كتاب التمييز لابن معن حسين ابن فخر الدين ١٩ سجح

I

فهرس الابواب والفصول لتسهيل الحصول

الأيادي فعل الجميل يقال له عندي يد أي جميل

في المناجات

يا من تقاعد شكري عن أياديه ... وكلّ كلّ لسانٍ عن معاليه

وجوده لم يزل فضلاً بلا سببٍ ... علا عن الخلق قاصيه ودانيه

لا قهر يلحقه لا عون ينصره ... لا حصر يجمعه لا قطر يحويه

جلاله أزليٌّ لا ابتداء له

وملكه دائمٌ لا شيء يفنيه

ه

يا من أياديه عندي غير واحدةٍ ... ومن مواهبه تنمو على العدد

ما نابني من زماني قطّ نائبةٌ ... إلّا وجدتك فيها آخذاً بيدي

ه

سهرت أعينٌ ونامت عيونٌ ... لأمورٍ تكون أو لا تكون

فاطرح الهمّ ما استطعت عن النفس ... فحملانك الهموم جنون

إنّ ربّاً كفاك بالأمس ما كان ... سيكفيك في غدٍ ما يكون

ه

لست أدري ولا المنجّم يدري ... ما يريد القضاء بالإنسان

غير أنّي أقول قول محقٍّ ... دارِعِ الغيب فيه مثل العيان

إنّ من كان محسناً قابلته

بجميل عواقب الإحسان

ه

ای خداوند کریم کارساز

از کرم کار مرا تو بساز

خانهٔ دل را به لطف آباد کن

جانم از بند جهان آزاد کن

جانم از خلق جهان بیگانه کن

با خود را آشنا همخانه کن

از عنایت جانم از درد شوق دار

و آنم از خلق جهان مستغنی دار





كتاب التمييز تأليف ابن معن
عفي عنه ذو المن

٤٨٣٧







بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى •
وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة والهدى •
وآله واصحابه مصابيح الدجى • وسلم
ما غاب نجم وبدى • وبعد فيقول العبد
المفتقر الى رحمة الله الرؤوف • حسين ابن
فخر الدين المعروف بابن معن • لما كان العلم
بالخير للاكتساب • وبالشر للاجتناب •
واستبانة الخير آمرة به • واستبانة
الشر ناهية عنه • وبحسن الاخلاق
وقبحها يكون المدح والذم وما يترتب
عليه • ويتصور في النفس صورة الممدوح
فيتسم بها • وصورة المذموم فيعتصم عنها •
ولا يتصور ذلك الا بعد معرفة الاسباب •
ومن لم يعرف الشر وقع فيه • اردت

ان

ح الرأفة هي اشد الرحمة •



ان اجمع ما وقفت عليه • وعطفت نظري
وفكري اليه • من مدح اشياء ومما قيل
فيها مكتفيا بما قل ودل • وحل وجل •
وهي نصائح رائضه • ولوائح فائضه •
ومنبهات جامعه • ومبصرات لامعه •
وآداب واقوال • واسباب وامثال •
ومعرفة مكارم الاخلاق والخلال • ومحاسن
السير والاعمال • عبرة لمعتبر • وتذكرة
لمدكر • عيون الفضائل جرت من اقلام
الافاضل • ما تركوا الفاضل فاضل • تهذيبا
للطباع • وترغيبا في الانتفاع • وتعلم
ان اختيار المرء قطعة من عقله وانه يكتب
احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب
ويورد احسن ما يحفظ • وقد جعل الله
من استعداد النفس البشرية قسما لانواع
الاخلاق والشيم فكل تقصير به مضر وكل
افراط له مفسد • واذا قذف الله شيئا
من انوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه
اهتدى الى مواقع الصواب • ورجح في كثير

ح قوله ما تركوا يحتمل النفي والاستفهام •

من الاسباب • ومن وفقه الله جعل لهدايته
اسبابا • وفتح له الى الرشد ابوابا • ويحصل له
زيادة شرف توجب نبله • وتزكي فعله
فانه يؤتي كل ذي فضل فضله • شعر
• وما المرء الا حيث يجعل نفسه •
• فكن طالبا في الناس اعلا المراتب •
والاخلاق الحميدة هي الصفات المعنوية التي
هي للباطن كالصورة للظاهر • شعر
• كل الامور تمر عنك وتنقضي •
• الا الثناء فانه لك باقي •
• والله لو خيرت كل فضيلة •
• ما اخترت غير مكارم الاخلاق •
واني ينجو من عثرات ما يهوي به • او يظفر
بتنقيحه وتهذيبه • من يمنعه الاكتساب •
ان ينظر في كتاب • او يذاكر من الاخوان احدا
او ينال من مؤلف مددا • ويكون له الى
التذكرة داعية • وتعي العظات اذن
واعية • فشرعت ميمما شرعتي يمم عناية
الله العزيز • ومسميا هذا التاليف كتاب

التمييز

النبل بالضم الذكاء والنجابة

الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة

الشرعة معناها ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم

التمييز • وكل ما نفع قد يشكر • والمرء باثاره
يذكر • ولا بأس ان يعظ المقصر • ورب
حامل علم الى من هو اعلم منه • شعر
• لا تنكرن اذا اهديت نحوك من
• علومك الغر او ادابك النتفا •
• فقيم الباغ قد يهدي لمالكه •
• برسم خدمته من باغه التحفا •
روي عن علي رضي الله عنه انه كان يقول
ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا
لها طرايف الحكمة وقد تكون بالنظر بالعين
والسماع بالاذنين والنطق باللسان وما
كشف قناع العقول • مثل سماع المقول •
والله يوزعنا من الاعتقاد ارصنه • ومن
السداد احصنه • ويجعلنا ممن يستمعون
القول فيتبعون احسنه • ويوفقنا للصواب
ويمدنا بمدد الفضايل والاداب •

باب في مدح العقل

ان الله سبحانه قد ضرب الامثال واوضحها
وبين بدايع مصنوعاته وشرحها •

يوزعنا اي يلهمنا يقال فلان موزع بكذا اي مولع به ومغري به بمعنى واحد

ثم قال تعالى ان في ذلك لايات لقوم يعقلون • وقال عز وجل ان في ذلك لذكري لاولي الالباب • روي ان الحسن البصري كان يقول اذا تواترت العبر والمواعظ علي عبد فلم يعتبر • وذكر بالايات فلم يذكر • فليعلم ان قلبه مطبوع • وهو مغرور مخدوع • واذا اراد الله فلاح عبد تداركه بفضل من عنده فتح قفل قلبه وبصره بنور لبه فيشرق نور اليقظة من مطالع التوفيق ويتألق ضياء الفطنة فيهديه الي سواء الطريق • ويحميه ان يهوي به ريح الغفلة في مكان سحيق • وقد وصف الله الجاهل بقلة العقل فقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون • فجعل السمع مقارنا للعقل في درجة الفضل • وسلب اسم العقل الكافر في اية اخرى بقوله تعالى فهم لا يعقلون • قال الامام الرازي في اسرار التنزيل قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون • وذلك

السحق البعد مكان سحيق اي بعيد من الحق

لانه

لانه كانت قلوبهم مملوة من حب الدنيا فما كانوا ينتفعون بما يرون ويسمعون ويتكلمون وقال القرطبي في تفسير سورة تبارك • الكافر لا عقل له بل له ذهن • وكان الحسن رضي الله عنه يقول العقل هو الذي يهدي الي الجنة ويحمي من النار اما سمعتم قول الله تعالى حكاية عن اهلها لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير • شعر

• ومن كان ذا عقل اجل لعقله •
• وافضل عقل عقل من يتدين •

وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال ما من آدمي الا وله خطايا وذنوب فمن كانت سجيته العقل كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه ويبقي له فضل يدخله الجنة • وجاء في حديث آخر ان الاحمق العابد يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس الزلف من ربهم على قدر عقولهم • وفي رواية

وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات زلفي
من ربهم علي قدر عقولهم . وعن ابي زكريا
قال ان الرجل يتلذذ في الجنة بقدر عقله .
وروى عن ابي الدردا رضي الله عنه انه
قال كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا بلغه
عن رجل شدة عبادة واجتهاد سأل كيف
عقله فان قالوا ليس بشئ قال لن يبلغ صاحبكم
حيث تظنون . وفي رواية لا يعجبكم اسلام
رجل حتي تعلموا عقدة عقله . قال
ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول
لما علم صلي الله عليه وسلم ان العقل هو
الذي يكشف مقادير العبودية ومحبوب
الله ومكروهه لان العبادة الظاهرة
قد تكون من العادة والمساعدة يري الرجل
في صباه علم هذا ونشأ عليه وعلم انه خير
فثبت عليه معتادا له قد الفه يسري عليه
فاذا كان العقل يدله علي محبوب الله
ومكروهه ويكشف له مقادير العبودية
مع الدلالة علي الرشد والنهي عن الغي

كان

ابو زكريا من رواة الحديث

كان علامة ذلك ان يتورع عن مساخط الله
لم يجوز لنفسه ان يترضاه مع تضييع فرايضه
او التوثب في مساخطه فكان العقل هو
الذي عقل عن الله ما امره ونهاه فأتمر
بما امره وازدجر عما نهاه فتلك علامة العقل
فاذا رأي احدهم يتعبد وهذا فيه علم
انه عن عقل يتعبد وعن بصيرة يتقي
واذا رأي في خلق من هذا علم انه عن عادة
ومساعدة يري اخر ويعمل به فلذلك
قال صلي الله عليه وسلم حتي تعلموا ما عقدة
عقله اي اي شئ يعتقده في قلبه فان
الاسلام هو ما ظهر من اعمال العباد
والاجر يعطي بعمل اخلص فيه النية وعقدة
العقل هو وثاقة فان العقل قسم للعبيد
فاعطي عبد فعقده بالله فرشد واخر
اعطي فعقده بالهوي فغوي فقال صلي الله
عليه وسلم حتي تعلموا باي شئ عقد عقله
بالايمان بالله ام بالهوي فان القلب اذا كان
مؤمنا وجاء العقل فدله علي الرشد

فان عقد عقله بالايمان مر في الطاعة وان كان
القلب فاجرا وجاء العقل فعقده صاحبه
بالهوي مر بالغي فهو اسيره فاستعمله
بالمعاصي وصار الدليل مقهورا في سجن
الهوي • فدل رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي تعرف ذلك من هذا الوجه فان كان عقله
عقيدة هواه لا يتقي ولا يتورع فقال صلي الله
عليه وسلم لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون •
ومن كتاب الاتقان اخرج ابن مردوية عن
ابن عمر قال تلا رسول الله هذه الاية ليبلوكم
ايكم احسن عملا • قلت ما معني ذلك يا رسول
الله قال ايكم احسن عقلا واحسنكم عقلا
اورعكم عن محارم الله واعملكم بطاعة الله •
وقال بعض الحكماء العاقل ان يترك الدنيا
قبل ان تتركه ويعمر القبر قبل ان يدخله
ويرضي الله قبل ان يلقاه • وفي الحديث
العقل نور يفرق بين الحق والباطل
فاذا اراد الله بعبد خيرا بصره مواقع الصواب
فتاب واناب وكشف عن قلبه الحجاب واعانه

وو

ووفقه اليه ويسره له واثابه عليه واذا
اراد الله به غير ذلك تخلت عنه العناية
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور •
وجاء في الخبر خلق الله العقل فقال وعزتي
لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك ممن ابغضت
ثم قسم بين الموحدين عقل الهداية علي علمه
فكل ما استقر في عبد كان دليله علي مقاديره
الذي كان منه يومئذ فكل من احب الله
اقباله في امر دله علي اقباله وما كره
من ذلك دله علي الصمت وكذلك في كل فعل
فعله يومئذ يلهم العقل صاحبه في كل امر
اذن له فيه وما خطر عليه ومحابه فكل
ما كان حظه من العقل اوفر فسلطان
الدلالة فيه اعظم وانفذ • والعقل نور
خلقه الله وقسمه بين عباده علي مشيئته
فيهم وعلمه بهم يفرق به بين الخير والشر
والنفع والضر وجعله مخيرا في ذلك وان كان
المبدأ منه • وبقوة العقل يحصل الاستبصار •
وتعرف الاسرار • وهو ميزان الوجود ومعياره •

الهداية دلالة بلطف ولذلك
لا تستعمل في غير الخير الا على
سبيل التهكم

وهركز الدين وعليه مداره • ومحل الخطاب
والتكليف • وآلة ذوي الالباب في التصريف
والتحريف • من خلا منه نزل عن رتبة الانعام
الى انزل مقام قال الله لم يزل جليلا •
اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا •
وانما كانوا اضل لان الانعام ليس في قوتها
طلب درج الملائكة فتركها للعجز واما
الانسان ففي قوته ذلك والقادر على نيل
الكمال احرى بالذم بالنسبة الى الضلال مهما
تباعد عن طلب الكمال • ولا ريب في ان الله
جعل حركة كل ذي عقل على قدر ضعفه وقوته
الباطنة وهمته العالية فما استرخى منه
من تلك القوى فعن ضعف تلك القوة التي
تقيم ذلك الشيء منه او نقصانها • والعقل
غير العلم لان العقل طريق موصل الى العلم
لكن العلم افضل لانه من صفات الحق وثمرة
العلم العمل وهو الطاعة وهي نتيجة العقل
ومن لم يكن عاقلا لا يسمى عالما • وقال
الشيخ ابو العباس ان الله عز شانه لما خلق

الارض

الارض على الماء اضطربت فارساها بالجبال
فقال تعالى والجبال ارساها • كذلك لما خلق
النفس اضطربت فارساها بالعقل • وان
الباري تعالى انما اعطانا العقل وحبانا به لننال
ونبلغ به من المنافع العاجلة والآجلة غاية
ما في جوهر مثلنا نيله وبلوغه وهو من نعم
الله العظام وانفع الاشياء عندنا واجداها
علينا فحقيق ان ننزله منزلته ولا نحطه
عن رتبته بتسليط الهوى عليه الذي هو
آفته والمائد به عن محجته وقصده واستقامته
والمانع من ان يصيب به العاقل رشده ومافيه
صلاح عواقب اموره بل نروضه ونذلله ونحمله
ونجبره على الوقوف عند امر العقل ونهيه
فانا اذا فعلنا ذلك صفا لنا غاية الصفا
واضاء لنا غاية الضيا وبلغ بنا غاية قصد
بلوغنا به وكنا سعداء بما وهب لنا منه ومن
علينا به • شعر

• ما وهب الله لامرئ هبة •
• افضل من عقله ومن ادبه

هما جمال الفتى فان فقدا
ففقده للحياة اجمل به

آخر

من لم يكن من عقله زاجر
له فلا وجه لاصلاحه
ومن هوى في ظلمات الهوى
جهلا فلا نور لمصباحه

يعني اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه م عقل جز راستي نفر مو دست . والعقل هو المحرض على طلب الفضائل والمعرض عن ركوب الرذائل والناظر في المصالح والعواقب والمهذب لاحسن المذاهب . وروي عن سعيد ابن جبير في قوله تعالى امثلهم طريقة . اوفاهم عقلا ظلمات الاوزار والسيئات . وكدورات الهوى والشهوات تحجب مرأت القلب عن التجليات . قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا . وقال بعض الحكما الانسان اذا كان قليل العقل لم ينفعه ان يكون كثير العلم

واما

واما اذا كان غزير العقل فليس يضره ان يكون قليل العلم لانه يجبر قلة علمه بوفور عقله ولا يمكنه ان يجبر قلة عقله بوفور علمه من كان له عقل وان لم يكن عالما فان عقله يكون له دليلا ومن كان ذا علم وليس له عقل عادت اموره جميعها منعكسة متغلبة .

شعر

زعمت اخا الدعوى بانك جامع
فنونا من الآداب يجمعها الفضل
فهبك تقول الحق اي فضيلة
تكون لانسان وليس له عقل

وما اضيف شيء الى شيء احسن من علم الى عقل ومن عفو الى قدرة . واعظم منافع العقل اجتناب الذنوب . وقد يبلغ من صحة العقل ان يتعرف حقائق الامور ولا يبلغ من قوته ان يمنع الهوى من شهوته فاذا كان العقل بتلك المنزلة الفى صاحبه بصيرا بالرشد غير قادر عليه وعارفا بالغي غير ممتنع منه وقد يكون من العقل ما يجمع مع المعرفة بالامور الامتناع من الهوى وعلة ذلك

امران احدهما قوة العقل والاخر ضعف الهوي
فان غلب طبيعة العقل في القوة طبيعة الهوي
لم يقدر الهوي علي غلبة العقل الا بما يتصل به
من الشهوات ولا العقل علي ان يغلب الهوي
الا بما يتصل به من فايدة العقل المتعلم
ولما كنا علي حال لم يكمل فيها عقولنا كمالا
نستغني به ولم تضعف اهواؤنا ضعفا نزهد
معه في الشهوات لم يكن لنا بد الا علي المواضبة
علي التعلم لنزيد في العقل المعين علي الهوي •
استمد لعلمك من علم العلماء • ولحلمك من حلم
الحلماء • ولعقلك من عقل العقلاء • فان العقل
الفرد لا يقوي علي امر العامة ولا يكتفي به
في امر الخاصة • وقال بعض الحكماء العقل
غريزة يزينها التجارب وقوة يتأتي بها درك
المعقولات وهو ينقسم الي قسمين عقل
اصلي يناط به الاحكام ويجري القلم علي صاحبه
وعقل يستفيده المرء تحصل زيادته بكثرة
التجارب والوقايع فاذا اجتمعا قوي كل منهما
صاحبه بقوته وعقل الغريزة سلم الي عقل

اصل معني الغرز ادخال الشيء في الشيء فكان الطبيعة ادخلت فيه ومنه الغريزة وهي الطبيعة ومعني غرزت خلقت فقوله غريزة اي خليقة مطبوعة

التجربة • ومن عرف التجارب • طابت له المشارب •
ثم ان ايدي العقول تمسك اعنة الانفس شعر

• رأيت العقل عقلين • فمطبوع ومسموع •
• ولا ينفع مسموع • اذا لم يك مطبوع •
• كما لا تنفع الشمس • وضوء العين ممنوع •

الي الاول اشار النبي صلي الله عليه وسلم
بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل •
والي الثاني بقوله ما كسب احد شيئا افضل
من عقل يهديه الي هدي • او يرده عن ردي • وكل
موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل فاشار
الي الثاني دون الاول وكل موضع فيه رفع
التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الي
الاول • والعقل المكتسب ينقص ويزيد
ويذهب ويجيء وباعتبار هذه الحالة صاحب
التجارب والوقايع ارجح معرفة واكثر فهما •
وفي تفسير قوله تعالي ان في ذلك لذكري
لمن كان له قلب او القي السمع وهو شهيد •
ان القوي العقلية قسمان منها ما يكون في غاية
الكمال والاشراق والقسم الثاني هو الذي

لايكون كذلك فهو يحتاج في اكتساب العلوم
النظرية الي الاستعانة بالغير والتمسك بالقانون
الصناعي الذي يعصمه عن الزلل فقوله تعالي
لمن كان له قلب اشارة الي القسم الاول وقوله
تعالي او القي السمع وهو شهيد • اشارة الي
القسم الثاني • وكذلك قوله تعالي افلم يسيروا
في الارض فيكون لهم قلوب يعقلون بها
او آذان يسمعون بها • ولتفاوت ما بينهم
في هذا الباب وفي قمع الهوي وفي مخالفة
ما يدعوا اليه الطباع من اكثر الاحوال وتمرين
اختلاف طبايع الناس صار يسهل ويعسر
علي البعض دون البعض منهم ردع هواه
فاختلفت حالات اكتسابهم للفضايل واطراحهم
للرذايل • وآفة ذلك ان النفس مولعة
بحب العاجل ولان الهوي والطباع يدعو
زايدا الي اتباع اللذات الحاضرة وايثارها
من غير فكرة ولا روية في عاقبة لكن يحثان
ويعجلان اليها وان كانت جالبة للالم ومانعة
من اللذة فيما بعد اذ لا يريا الا حالهما في وقتهما

واما

واما التثبت والنظر في عواقب الامور والحالات
وتمييز عاجل نفعه وضرر عاقبته ووزن
ما بينهما وعرفان ما يلحقه من الالم وما يناله
من اللذة واتباع الارجح • من عوايد العقل
السليم والراي القويم • وهو ميزان العدل
وبيان الفضل وشرع الكرم ومعدن الحلم
وعمود الفكر ولسان الذكر وترجمان السر
ودليل الفهم • وكان لقمان يقول لكل خراب
عمارة وعمارة الآخرة العقل • والعقل قوة
وغريزة اودعها الله في الانسان ليتميز عن
الحيوان بادراك الامور النظرية وقيل انه
نور يقذف في القلب ليستعد به لادراك
الامور والعلوم العقلية • واشتقاقه من العقل
بمعني المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما
لا يليق • وهذه القوة تتفاوت بالشدة
والضعف وتزيد بامور مكتسبة بالتجربة
ومخالطة العقلاء • وسيل افلاطون ما العقل
قال سرعة الفهم وقلة الوهم • وقال بعضهم
ليس العاقل من يحتال الخروج من الامر الذي

وقع فيه انما العاقل الذي يحتال ان لا يقع
فيه • العاقل موفق للرشد في كل امره فلا
تلقاه الا ناصحا للولاة موقرا للرؤساء متحرزا
من الاعداء غير حاسد للاصحاب ولا مخادعا
للاخيار ولا متحرشا بالاشرار ومن غلب
عقله على هواه تجده زاهدا في النعم راغبا
في الصدق مؤثرا للخلوة بعيدا من الحيلة تتأمل
فيه الخوف وتخال فيه الغفلة استعن باهل
العقل يكن عملك خيرا كله ولا تستعن باهل
الحماقة فيكن عملك شرا كله • روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال للعاقل خصال
يعرف بها يعفو عمن ظلمه ويتواضع لمن دونه
ويسابق الى بر من فوقه ويتدبر ثم يتكلم
فان تكلم غنم وان سكت سلم واذا عرضت له فتنة
اعتصم بالله • وفي حكمة داود عليه السلام
على العاقل ان يكون عالما باهل زمانه مالكا
للسانه مقبلا على شانه علم ان خطر الدنيا
يسير فحصل زادا للمسير عرف نفسه وقنع بما رزقه
ربه والحكمة راس الاخلاق الحسنة • قال لقمان

افضل

افضل ما اعطي العبد في الدنيا الحكمة وفي الاخرة
الرحمة • والعقل يمنع الانسان مما يميل اليه
من الهوى • كعقال الناقة يمنعها من الشرود
ولهذا يقال العاقل من عقله عقله عن كل
مذموم • وقيل اشتق من المعقل وهو الملجأ
فكان الانسان يلتجي اليه في احواله واكثر
المعاني مشتركة في الاشتقاق وقيل في تعريف
الحكمة انها من احكمه عن كذا اذا منعه وانما سمي
الحاكم حاكما لمنعه التعدي • والحكمة تمنع
صاحبها عن النقايص وهي استكمال النفس
الانسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة
التامة والمداومة على الافعال الفاضلة بقدر
الطاقة البشرية والعلم بالاشياء كما هي والعمل
به • وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اكمل
العقل اتباع رضوان الله واجتناب سخط الله
وقال حكيم العاقل فطن متغافل يحسن امر دينه
ودنياه شكر الله على نعمائه وصبر على بلائه
واخلص في اعماله وصدق في اقواله والتجي الى
الله في احواله اظهر عفافه واغناه كفافه تودد

الي الناس وغض عن الباس قبل النصيحة وخشي
الفضيحة واستعمل الرفق في اموره مستصحبا
القناعة مستقبحا الاضاعة ملازما للسنة
والجماعة قبل الامر بالسمع والطاعة ان عاش
فعلي السنة وان مات فالي الجنة هذا هو الكيس
الرئيس • صاحب العقل النفيس • وجاء في الحديث
ان لله خواصا يسكنهم الرفيع من الجنان في اعلا
عليين كانوا اعقل الناس قيل يا رسول الله كيف
كانوا اعقل الناس قال كان همهم المسابقة
الي الله والمسارعة الي ما يرضيه زهدوا في الدنيا
وفي رياستها ونعيمها فهانت عليهم صبروا
قليلا فاستراحوا طويلا وفي تفسير قوله تعالي
لينذر من كان حيا • اي عاقلا من اطاع العقل
انجاه ومن عصي العقل ارداه واطاعة الهوي
هي عصيان العقل طوبي لمن عصي هواه في طاعة
ربه وليس له في الحقيقة غاية ولا لجودة فهم
القريحة نهاية واذا اجتمع في انسان فرط الذكاء
وقوة الحدس وجودة القريحة وكثرة التجارب
وطول الاختبار بمرور الزمان فذلك المجتمع هو

العقل

العقل الكامل علي الاطلاق • وصاحبه الفاضل
بالاستحقاق • يعرف من مبادي الافعال خواتم
الاعمال ومن صدور الامور اعجاز الصدور يري
العواقب في مراة فكره فلا يشتبه عليه نفعه
بضره • قال التفتازاني ومن الكيفيات
النفسانية الذكاء وهو حدة الفؤاد وهي شدة
قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء اي الافكار
وقيل هو ان يكون سرعة انتاج القضايا
ملكة للنفس كالبرق اللامع بواسطة كثرة
مزاولة المقدمات المنتجة • وقال افلاطون
ذكاء الفهم والذهن من الطبيعة الصافية
واختلاط الحكماء وهو من المواهب الالهية
والمطالب البهية وسبب من اسباب العلم •
وقال شهاب الخفاجي في شرح الشفا الذكاء بفتح
الذال المعجمة الفؤاد بسرعة ادراكه وفطنته
لانه في الاصل الاشتعال والتوقد ولذا يقال
الذكاء توقد الذهن • وروي عن عمر رضي
الله عنه انه قال سالت رسول الله صلي الله
عليه وسلم من السيد فقال سالت جبريل

عنه فقال هو العاقل وعن عائشة رضي الله
عنها انها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم باي شيء يتفاضل الناس قال بالعقل
في الدنيا والاخرة قالت اليس يجزي الناس
باعمالهم قال يا عائشة وهل يعمل بطاعة
الله الا من عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى
قدر اعمالهم يجزون وفي تأويل قوله تعالى
قل كل يعمل على شاكلته • اي بحسب عقله •
وقال سعيد ابن جبير لم تر عيناي اجمل من فضل
عقل يثري به الرجل ان انكسر جبره وان
ذل اعزه وان اعوج اقامه وان افتقر
اغناه وان عري كساه وان غوي ارشده
وان خاف امنه وان حزن افرحه وان تكلم
صدقه وان اقام بين ظهراني قوم اغتبطوه
وان غاب عنهم اسفوا عليه وان بسط يده
قالوا جواد وان قبضها قالوا مقتصد وان اشار
قالوا عالم وان صام قالوا مجتهد وان افطر
قالوا معذور • يعني العاقل يضع الاشياء
في محلها فتحسن افعاله كلها • وقال لقمان

العقول

العقول مواهب • والاداب مكاسب •
وقال ابن الحاجب شعر

• وافضل قسم الله للمرء عقله • فليس من الاشياء شيء يقاربه •
• اذا اكمل الرحمن للمرء عقله • فقد كملت اخلاقه ومآربه •
• يعيش الفتى بالعقل في كل بلدة • على العقل يجري علمه وتجاربه •
• يزين الفتى في الناس صحة عقله • وان كان محصورا عليه مكاسبه •
• يشين الفتى في الناس قلة عقله • وان كرمت اعوانه ومناسبه •

قال بزرجمهر جميع الاشياء مفتقرة الى العقل
والعقل مفتقر الى التجربة التجربة مرآة العقل
وطول الوقائع زيادة في العقل • شعر

• وما السيف الا زبرة لو تركته • على الخلقة الاولى لما كان يقطع •

آخر

اذا طال عمر المرء في غير آفة • افادت له الايام في كرها عقلا •

وقال حكيم كفي بتقلب الايام عظة وبالتجارب
تأديبا لا تدع الايام جاهلا الا ادبته ولا احمق
الا هذبته •

شعر

• ومن يذق لسعة الافعي وان سلمت •
• منها حشاشته يفزع من الرسن •

يعني كما قيل بالفارسية

• زريسمان متنفر شود كزيده مار •

وفي الامثال في التجارب علم مستأنف • اي جديد •
خذوا من اصحاب التجارب ما تزيدون به
في عقولكم • وقال ابو النصر الفارابي العقل
العلمي هو قوة يحصل بها للانسان عن كثرة
التجارب ومشاهدة الامور المحسوسة
مقدمات يمكنه الوقوف علي ما ينبغي ان يؤثر
ويجتنب في شيء شيء من الامور التي فعلها
الينا وهذه المقدمات بعضها تصير كلية
ينطوي تحت كل واحد منها امور مما ينبغي ان يؤثر
ويجتنب وبعضها مفردات وجزوية تستعمل
مثالات لما يريد الانسان ان يقف عليه من
الامور التي يشاهدها وهذا العقل يكون عقلا

بالقوة

بالقوة ما دامت التجربة لم تحصل فاذا حصلت
التجربة وحفظت صار عقلا بالفعل ويتزيد
هذا العقل الذي بالفعل بازدياد التجارب
في كل شيء من اسباب الانسان في عمره
والتعقل هو القدرة علي جودة الروية
والاستنباط للاشياء التي هي اجود واصلح فيما يعمل
ليحصل للانسان خير عظيم في الحقيقة وغاية فاضلة
شريفة كانت تلك هي السعادة او شيء ماله
غني عظيم في ان ينال به السعادة • والعقل
نور يقذف في القلب فيستعد لادراك الاشياء
فيعلم جواز الجائزات واستحالة المستحيلات
ويلمح عواقب الامور • وذلك النور يقل ويكثر
فاذا قوي قمع الهوي بملاحظته العواقب ومحله
الدماغ عند اكثر الحكماء وبعض الفقهاء والقلب
عند اكثر الفقهاء وبعض الحكماء او هو مشترك
بينهما فيه خلاف مشهور • وقيل ان العقل
نور الروح وان العقل لسان الروح وترجمان
البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل
بمثابة اللسان ولكل شيء جوهر وجوهر

الانسان العقل والحق ان العقل روحاني به
تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية
وبه يمتاز الانسان من سائر الحيوان غير
ان للعقل آفات منها الهوي وهو اغمض
مسلكا في الحيوان من الروح في الجثمان واملك
للنفس من النفس . قال بعضهم شعر

• انفس حرة ونحن عبيد •
• ان رق الهوي لرق شديد •

الا انه قال بعضهم

• جنون الهوي فوق الجنون وماتري •
• هوا عاقل الا كاخر جاهل •

وقال بعضهم

• ذوا الجهل يفعل ما ذوا العقل يفعله •
• في النائبات ولكن بعد ما افتضحا •

وقال علي رضي الله عنه صديق كل امرئ عقله
وخلقه وعدوه جهله وحمقه . شعر

• اذا ما دعتك النفس يوما لشهوة •
• وكان عليها للخلاف طريق •
• فخالف هواها ما استطعت فانه •

• هواك عدو والخلاف صديق •

وقيل لحكيم متي يصير داء النفس دواها قال
اذا خالفت النفس هواها من كان لعنان هواه
املك . كان لسبيل الرشد اسلك . العاقل
التقي يسلك اعدل الطرق . ويتخلق باحسن
الخلق . فيكون محفوظا بعناية الله ملحوظا بعين
الله موفقا بهداية الله ومن ملك نفسه عند
اربع فقد نجا حين يغضب وحين يرغب وحين
يرهب وحين يشتهي وكان يقال العاقل يشتهي
وينتهي ويبصر فيقصر ويجاهد فيشاهد شعر

• اذا تم عقل المرء تمت فضائله •
• وقام علي الاحسان منه دلائله •
• فلا تنكر الابصار ما هو فاعله •
• ولا تنكر الاسماع ما هو قائله •

يستدل علي عقل الرجل بقوله وعلي اصله بفعله
وعلي حصول العقل في الرجل بما يوجد منه ويصدر
عنه فان العقل معني لا يمكن مشاهدته لان
المشاهدة من خصائص الاجسام وما لا ينفك
عنها بل تعرف آثاره واحكامه بامور متعددة

منها ميله الي محاسن الاخلاق واعراضه عن رذائل
الاعمال ورغبته في اسداء المعروف وتجنبه عما
يكسب عارا ويورث سوء سمعة • وللعاقل
اربع علامات ذكر المنة وصدق الهمة وعرفان
الحرمة وخوف الفرقة وان ينظر الي الدنيا
بعين الاعتبار • والي الاخرة بعين الانتظار •
والي النفس بعين الاحتقار • والي الطاعة بعين
الاعتذار • والي المغفرة بعين الافتقار • والي
المعروف بعين الافتخار • وجاء في الحديث
مكارم الاخلاق اعمال اهل الجنة من ابتلي فصبر
واعطي فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر
اولئك لهم الامن وهم مهتدون • شعر

• اذا اعجبتك خصال امرئ •
• فكنه يكن فيك ما اعجبك •
• فليس علي الجود والمكرمات •
• اذا جئتها حاجب يحجبك •

وقال بعض الحكماء الرزق رزق يديمه الشكر
والشكر موهبة يهدي اليها العقل والعقل فطنة
يوقظها التوفيق والتوفيق عناية يمنحها الله من يشاء

من

من خلقه فمن زال توفيقه رقد عقله ومن رقد
عقله فقدت موهبته ومن فقدت موهبته قل
شكره ومن قل شكره حرم رزقه • وقالوا ثلاثة
هي راس العقل مداراة الناس والاجتناب
من الناس والاقتصاد في المعشية • وروي
عن ابي الدردا رضي الله عنه انه قال قال لي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ياعويمر
ازدد عقلا تزدد من الله قربا قلت يا رسول الله
من لي بالعقل قال اجتنب الناس واجتنب
محارم الله واد فرايض الله تكن عاقلا ثم تنقل
الي صالح الاعمال تزدد من الله قربا وفي الدنيا
عقلا وفي رواية وتعمل بالصالحات من الاعمال
تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة وتنل بها
من ربك القرب والعزة • وقال حكيم اشد
الفاقة عدم العقل وكل شيء اذا كثر رخص
الا العقل فانه كلما كثر غلا يعني كل شيء اذا كثر
هان الا العقل فانه كلما كثر كان صاحبه اعز
وكل من كان علمه اوفر كان حاجته الي العقل
اكثر كل عز لا يوطده علم مذلة وكل علم

كان يحسب الاحمق فعلا ماضيا لكنه قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما

لا يؤيده عقل مضلة العاقل لا يتتبع العوارات •
ولا يترقب الزلات • ولا يذكر ما مضى وما فات •
لا يكشف المستور • ولا يحزن المسرور • لا يؤاخذ
بالسيئات • ولا يقبل التهمات • لا يغتر بالغرور •
ولا يلتفت الي مغرور • لا يضيق بالمحرجات •
ولا يحرج بالمضيقات • ولا يلتمس اقصي الحاجات
والحالات • يرضي من امره باليسير • ويجبر كل كسير •
يتصرف في الملمات • لما ينفعه بعد الممات • ويتوقي
ما يورثه الندم والحسرات • سالكا في الطريق •
حيث لا يضيق ولا يضيق • وقد اجمع اهل الكشف
علي ان كل خير ديني ودنيوي في جبر القلوب مطلقا
وكل شر في كسر القلوب مطلقا فمن احب ان يحصل له
دوام الجبر من الله في الدنيا والاخرة فليدم جبر
قلوب خلق الله فان العالم بسط ببسط صفاء
بصفاء كدر بكدر يسر بيسر فمن هذا اقتبس •
وعلي مثل هذا فقس ما ابين الخير والشر في مرآة
العقل اذا لم يصدها الهوي • وقال الشعبي اذا
اراد الله ان يزيل نعمة عن عبده كان اول
ما يغير منه عقله •

شعر

واذا

• واذا اراد الله رحلة نعمة •
• عن دار قوم اخطاؤا التدبيرا •

وروي عن ابي الدردا رضي الله عنه انه قال
ما من رجل اذا اصبح الا اجتمع هواه وعقله
فان كان هواه تابعا لعقله فيومه يوم صالح
وان كان عقله تابعا لهواه فيومه يوم شر •
الرأي نائم والهوي يقظان فمن هنا يغلب
غالبا • وقال ارسطو انما غلبت الشهوات علي
الرأي في اكثر الناس لان الشهوة معهم من لدن
الصبا والرأي انما يأتي عند تكاملهم فانسهم
بالشهوة لقدم الصحبة • من اراد النجاة فعليه
ترك الشهوات • وقال حكيم العقل ملك
والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها
وصل الخلل اليها • خير المواهب العقل وشر
المصائب الجهل والحكمة حالة للنفس بها تدرك
الصواب من الخطا في جميع الافعال الاختيارية
حقيقة لا تقديرا فوض الحق تحسين الاخلاق
الي اجتهاد العبد وتشميره وسهل تهذيب الطباع
بتوفيقه وتيسيره • قال الله تعالي ونفس

وماسوّيها فالهمها فجورها وتقويها • قد افلح
من زكيها وقد خاب من دسّيها • وما هذا من
قوله تعالي فلا تزكّوا انفسكم • اي امثالكم فانّه
من الادب مع الله الا من عيّنه الله بتعريفه
واعلامه كالانبياء عليهم السلام وقوله
تعالي قد افلح من زكّيها • فانّ بذلك تحلية
النفس وتطهيرها من مذامّ الاخلاق واتيان
مكارمها • العقل صفاء النفس والجهل
كدرها جمع الاصل والفرع • من تبع العقل
والشرع • الشرع حاكم علي العقل ابدًا
ولا يدخل الانسان تحت خطاب الشرع الا بوجود
العقل ولا يتبيّن الشرع الا بالعقل العقل
كالسراج والشرع كالزيت الذي يمدّه ويهدي
به قال الله تعالي نور علي نور يهدي الله لنوره
من يشاء • فجعله نورًا واحدًا والهداية من اثار
التوفيق • وقال الحسن البصري انّ الله جعل
لعباده عقولًا عاقبهم بها علي معصيته واثابهم
بها علي طاعته فالناس بين محسن بنعمة الله
عليه ومسيء بخذلان الله اياه ولله النعمة

علي

علي المحسن والحجّة علي المسيء فما اولي من تمّت
عليه النعمة في نفسه ورأي العبرة في غيره
واما من صرف عقله الي المكر والدها فهو
ملوم وعقله مذموم • شعر

• من لم يكن اكبر عقله • اهلكه اكبر ما فيه •
• اصل الفتي يخفي ولكنّه • بفعله يظهر ما فيه •

وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من كل شيء
يحفظ الاحمق الا من نفسه • وقال لقمان الحمق
داء دواؤه الموت • شعر

• لكل داء دواء يستطبّ به •
• الا الحماقة اعيت من يداويها •

آخر

• وعلاج الابدان ايسر خطبًا •
• حين تعتل من علاج العقول •

روي انّ عيسي عليه السلام كان يقول ما عجزت
عن احياء الموتي وعجزت عن معالجة الاحمق •
وذلك انه يجهل • ويجهل انه يجهل •
قال ابو الطيب

• وان عناءً ان تفهم جاهلًا •

الحمق حدّه عدم الاصابة وقيل
لا حدّ له كالعقل وهو فقدان
ما يحمد من العاقل

• ويحسب جهلاً انه منك اعلم •
• متي يبلغ البنيان يوماً تمامه •
• اذا كنت تبنيه وآخر يهدم •

آخر

• اشد عيوب المرء جهل عيوبه •
• ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل •

مجاورة الاحمق خطر والبعد عنه ظفر • قال سعيد ابن عماد اني لاجالس الاحمق ساعة فاتبين ذلك في عقلي • العاقل مرجو خيره علي كل حال والاحمق مخوف شره علي كل حال • واحسن احواله انه يريد ان ينفعك فيضرك لا يعلم ما يقول ولا يفهم ما يقال من نصحه عاداه ومن غشه والاه ما وافق هواه فهو ساه من سعادة المرء ان يكون خصمه عاقلاً ومن شقاوته ان يكون صديقه احمق • شعر

• اني لآمن من عدو عاقل •
• واخاف خلاً يعتريه جنون •
• فالعقل فن واحد وطريقه •
• اهدي وارصد والجنون فنون •

وروي

وروي ان سفيان الثوري كان يقول اللهم اني اعوذ بك من سفيه يودني • عداوة العاقل اقل ضرراً من مودة الجاهل • قال ارسطوا صديق الجاهل مغرور لان الجاهل يجني علي نفسه وهي احب النفوس اليه • من جهل قدره هتك ستره ومن صبر مع الاحمق فهو مثله • شعر

• ان اللبيب من العدي في بغضه •
• احني عليك من الصديق الاحمق •

آخر

• لا تيئسن من اللبيب وان جفا •
• واصرم حبالك من حبال الاحمق •
• فعداوة من عاقل متجمل •
• اولي واسلم من صداقة احمق •

آخر

• وما سبقت من جاهل قط نعمة •
• الي احد الا اضر بها الجهل •

العاقل قوله سديد وفعله حميد والجاهل قوله سقيم وفعله ذميم • وجاء في الخبر الاحمق ابغض خلق الله اليه اذ حرمه اعز الاشياء عليه • يعني العقل

ومن علامات الحمق الغضب في غير شيء والكلام
في غير نفع وسرعة الجواب قبل تمام الخطاب
وافشاء السر مع تطلب كتمانه وتصديق
محال والثقة بكل احد ودوام الغفلة ومن
عاب الناس بما هو مقيم عليه فذاك الاحمق
بعينه يعني من عير الناس بشيء ورضيه
لنفسه فقد اعرب عن فرط حماقته • وجاء
في الخبر الحزم سوء الظن • وان سوء
ظن الانسان بنفسه اولى من سوء الظن
بغيره بل هو عالم بنفسه ليس على بصيرة
من غيره • وانما عبرنا بسوء الظن لتناسب
الكلام وهو اي سوء الظن اقوى باعث
لقلة الثقة بكل احد • شعر

• العجز ذل وما بالحزم من ضرر •
• واحزم الحزم سوء الظن بالناس •
• لا تترك الحزم في شيء تحاوله •
• فان سلمت فما بالحزم من باس •
آخر اعمل صوابا تنل بالحزم مأثرة •
• فلم يذم لاهل العقل تدبير •

وان

• وان عملت على جهل وفزت به •
• قالوا جهول اعانته المقادير •

الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة وراس
الحزم حفظ السر واصل الحزم سوء الظن
ويقال من ترك حزمه اعان خصمه • والحازم
من حفظ ما في يده ولم يكل شغل يومه
لغده • ومن لم يتقدمه حزم اخره عجز •
وليس للمرء ان يفرح بحالة جليلة نالها بغير
عقل او منزلة رفيعة حلها بغير فضل فان
الجهل يحطه الى رتبته ويرده الى قيمته
بعد ان تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه • وقال
لقمان لا تدلن بحالة بلغتها بغير آلة ولا تفخرن
بمرتبة رقيتها بغير منقبة فما بناه الاتفاق
هدمه الاستحقاق • وقال بعض الحكماء الحي
الجاهل موجود مفقود • والعالم الميت مفقود
موجود • وقال ابو الدردا رضي الله عنه
العلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
وآثارهم في القلوب موجودة • شعر

• فما مات من خيره واصل •

• وما غاب من ذكره حاضر •

آخر

• هذب النفس بالعلوم لترقى •
• وتوى الكل فهي للكل بيت •
• انما النفس كالزجاجة والعقل •
• سراج وحكمة الله زيت •
• فاذا اشرقت فانك حي •
• واذا اظلمت فانك ميت •

آخر

• ولم ار من عدم اضر على الفتى •
• اذا عاش بين الناس من عدم العقل •

وقيل في خبر اكثر اهل الجنة البله • ان طلب الجنة والرضا بها بلاهة كما قيل في حق الدنيا والآخرة وهما حرامان على اهل الله • شعر

• ما هذه الاطلال لولا انتم •
• ما هذه العمران لولا عامر •

قال الله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان

البله قلة التنبه على الامور ويضاده الكيس ويقال الان تارة باعتبار الامور الدنيوية والاخروية فمن كان في احديهما كيسا كان في الاخرى ابله وقد لا يكون بحسب التوفيق

من الله

من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم • فقوله تعالى ورضوان من الله اكبر بعد وصفه نعيم الجنة اي رضوان الله عنهم فيها اكبر من النعيم الذي هم فيه •

فصل ومما قيل في العقل

روي ان الحسن البصري كان يقول لو كان للناس كلهم عقول لخربت الدنيا • وقال غيره لو كان الناس كلهم عقالا لما اكلتم الرطب ولا انتفعتم بالماء البارد لان العاقل لم يقدم على صعود النخيل ولا على حفر الابار ومن هذا في الوجود كثير • لو كان العقل بتسعة اجزاء احتاج الى جزء من الحمق ليقدم في الامور فان العاقل متوان متوقف متخوف • وقد جاء في الحديث المؤمن وقاف والمنافق وثاب وقال علي رضي الله عنه ان في الرجل حمقة يعيش بها • وقال وهب ابن منبه خلق الانسان احمق ولولا حمقه لما هناه العيش ولا كان يقدر على الطيش • وقال ابن المعتز العاقل يرى مساوي الدنيا في مرآة عقله فلا يزال في صحوه مهموما متعذر السرور

وقد قيل قديمًا من كان عاقلًا لم يُسَرّ إلّا غافلًا •
شعر ذوا العقل يشقى في النعيم بعقله •
• واخو الجهالة في الشقاوة ينعم •
العاقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه يفرح بما
اظهره من محاسنه والعاقل لا يساكن شهوة
الطبع لعلمه بزوالها والجاهل يظن بقاءها
فهذا يشقى بعقله وهذا ينعم بجهله • ومن
كان عاقلًا كانت حسنته كبيرة وسيئته ليست
صغيرة لانه خالف الامر على بصيرة اقل الناس
عذرًا في ارتكاب القبيح من عرف قبحه الجاهل
اوسع من العاقل عذرًا واخلا من الهم صدرًا
واذا عمل حسنة لا يذوق حلاوتها ولا يروق له
طلاوتها الا انه اذا عمل سيئة لم تكن جراءة
على الله لانه جاهل بالله فلهذا يخفف عن الجاهل
ما لا يخفف عن العالم • ويقال زلة العاقل
مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل
العاقل اذا زل قل عذره • وقال حكيم العقل
جوهر والغضب يزيله والدين جوهر والحسد
يزيله والحياء جوهر والطمع يزيله • ويقال

من

يشقى اي يتعب من المشقة صح

من زيد في عقله نقص من رزقه كانه فيما قدر له
محسوب عليه • هذا وربما اخطأ الحازم رشده
واصاب العاجز قصده • شعر
• وقد تحكم الايام من كان جاهلًا •
• ويردي الهوى ذا العقل وهو لبيب •
• ويحمد في الامر الفتى وهو مخطئ •
• ويعذل في الاحسان وهو مصيب •
جبلت الخليقة على امور عجيبة فالرجل المنقوص
ينفر من الرجل الفاضل والاحمق يكره
العاقل ويعيبه • شعر
• وليس لامر دنيانا حساب •
• ولا تبع التعقل فيه داب •
• فعش في جد احمق ساعدته •
• حظوظ قد يخالفها الصواب •
حكي ان الاسكندر سال من امه ان تدعو له
فقالت رزقك الله حظًا يخدمك به ذوو العقول
لا عقلًا تخدم به ذوي الحظوظ • وفي الامثال
اسع بجدك لا بكدك • الجد اجدى والكد
اكدى • وقال حكيم العاقل خادم الاحمق

ابدا قيل له وكيف ذلك قال ان كان فوقه
لم يجد من مداراته بدا وان كان دونه لم يجد
من احتماله بدا • ويقال انه استأذن العقل
علي الحظ فلم يأذن له وقال انك تحتاج الي
ولا احتاج اليك •

شعر

• وللدهر ايام فكن في لباسها •
• كلبسته يوما اجد واخلقا •
• وكن اكيس الكيسا اذا كنت فيهم •
• وان كنت في الحمقا فكن احمق الحمقا •

وقال سقراط السبب الذي ادرك العاجز به
حاجته هو الذي اقعد الحازم عن طلبته •
يعني الحظ وقيل لحكيم ما جهد البلا قال عاقل
يجري عليه حكم جاهل •

شعر

• ذو العقل لا يسلم من جاهل •
• يسومه ظلما واعناتا •
• فليختر السلم علي حربه •
• وليلزم الانصات ان صاتا •

اي صوتا

وقال علي رضي الله عنه

شعر

• للناس حرص علي الدنيا وقد قسمت •

و

• والصفو ممتزج منها بتكدير •
• لم يرزقوها بعقل عنده ما رزقوا •
• لكنهم رزقوها بالمقادير •

روي ان موسي عليه السلام قال ان الله
رزق الاحمق ليعلم العاقل انه ليس له من الامر
شيء • وروي ان سفيان الثوري كان يقول
يأتي علي الناس زمان لا ينجو فيه الا من تحامق •
وذلك انه يقال في آخر الزمان تقل عقول
الناس فان عاشرهم العاقل بما يقتضيه
العقل السليم مقتوه وسعوا في اذاه لتركه
ما هم عليه وسلوكه طريق الصواب •
وقصورهم عن درجته فينكر عليه ويعاب •
ولقد طال الامد وبعد العهد واستولت
محبة الدنيا علي العقول •

[illegible] العهد [illegible] عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

شعر

• تحامق مع الحمقا اذا ما لقيتهم •
• ولا تلقهم بالعقل ان كنت ذا عقل •
• فاني رأيت المرء يشقي بعقله •
• كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل •

يشقي اي يتعب من المشقة

آخر

قد كسد العقل واصحابه •
وفتحت للحمق ابوابه •
فاستعمل الحمق وكن ذا غنى •
فقد مضى العقل وطلابه •

وقال بعضهم

رأيت العقل لا يغني فتيلا •
اذا ما البيت اعوزه الدقيق •

وقال بعضهم

يا عاذلي لا تلم اخا حمق •
يعيش منه والحمق الوان •
حمقت نفسي لكي انال هنا •
ذو العقل في ذا الزمان تعبان •

ولما عزل عمر زيادا عن كتابة ابي موسى الاشعري في بعض قدماته قال زياد اعن عجز ام عن خيانة يا امير المومنين قال لا عن واحدة منهما ولكن اكره ان احمل على الناس فضل عقلك فجنحت الى عزلك • وكان من دعاء السلف اللهم اني اعوذ بك من طول الغفلة وافراط الفطنة • رب فطنة ادت الى فتنة ورب ذكي

انا نعوذ بك

احرقه

احرقه نار ذكائه •

شعر

رأيت العقل ينفع وهو قصد •
ويلقي في المهالك اذ يزيد •
كمثل الماء يروي منه قدر •
ويقتل منه بالغرق المزيد •
ومثل الدرع ان خفت اجنت •
وان ثقلت فصاحبها جهيد •

ومن زعم ان العقل المكتسب اذا زاد لا يكون فضيلة يقول ان الفضائل هيئة متوسطة وما جاوز التوسط خرج عن حد الفضيلة كما ان الكرم بين البخل والتبذير والشجاعة بين التهور والجبن قالت الحكماء للاسكندر عليك بالاعتدال في كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز وخير الامور اوساطها اليه يرجع العالي ومنه يلحق التالي • والعقل بحجاب من حيث نظره الفكري لان القوة المفكرة تداخلها الخيال والوهم فيشوشا على العقل فلا يدرك الاشياء كما هي ولذا ان العقلاء يعرفون مسئلة من المسائل بنظرهم الفكري ويقرون عليها زمانا طويلا

ثم يبدو لهم خلافها فيرجعون بعد سنين وحينئذ
الاعتماد على اشتغال العقل بالنظر الفكري حجاب
يحجب القلب عن مصيره خاليا عن الاوهام الباطلة
لينكشف له الامر على ما هو عليه والعقل له
جهتان في الادراك احدهما الفكر والنظر والآخر
الكشف بالتصفية وادراك العقل بطريق الكشف
اتم وابعد عن الخطاء ولا يكون ذلك الا بقوة
التصفية واتباع الانبياء وتقليده اياهم حتى
يتجلى الامر ويسلم عقله من الكدورات
ويدرك الامر كما هو لان الانبياء عليهم مؤيدون
من عند الله يعرفون طريق الحق فالنظر
الفكري الخالي من التصفية حجاب وغواية
اياك والاعتماد على سوانح العقول ان لم يكن
تعتضدها بلوايح المنقول • قال حكيم العقل
نار والعلم نور فمن تبع العقل يحرق ومن
اقتدى بالعلم يهتدي • واما ضعف الفكرة
في العلوم لا يقال له حمق بل بلادة وكذلك
في جميع الاشياء العملية • وان اخلاق النفس
تابعة لمزاج البدن فمتى كان البدن معتدلا

بين الجوع والشبع والنوم واليقظة كانت النفس
نشيطة راغبة في الخيرات ومتى حصل افراط
وتفريط كانت النفس منحرفة بحسبه ولهذا اشار
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انا انام واقوم
واصوم وافطر • الحديث • وروي ان الاحنف
كان يقول اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار
والعار • وان عمر كان جالسا فجاء رجل وتكلم
بكلام فيه غلظة • فقام شاب فمسك الرجل
وضرب به الارض فقال عمر ذل من ليس
في قومه سفيه •

شعر

• صاحب اخا الشر لتسطو به •
• يوما على بعض صروف الزمان •
• فالرمح لا يرهب انبوبه •
• الا اذا ركب فيه السنان •

قال الامام الشافعي لا بد للفقيه من سفيه يناضل
عنه ويحمي عليه •

شعر

• ومن لم يحلم وليس له سفيه •
• يلاقي المعضلات من الرجال •

آخر

معنى يناضل يجادل ويخاصم ويدافع ويتبرى ويتعهد

• ومن الرجال معالم ومجاهل •
• ومن النجوم غوامض ودراري •
• ولربما اعتضد الحليم بجاهل •
• لا خير في اليمنى بغير يسار •

وقال زين العابدين رضي الله عنه ضل من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده • وذكرهم جعفر الصادق رضي الله عنه فقال يطفئون الحريق ويستنقذون الغريق ويسدون البثوق وما قل سفهاء قوم الا ذلوا •

شعر

• تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت •
• وان تولت فبالاشرار تنقاد •
• لا يصلح الرأي قوما لا سراة لهم •
• ولا سراة اذا جهالهم سادوا •

وقال علي رضي الله عنه العقل قائد الحرج وهو عقال الرجال فكم بين الطليق والعاني واين المعقول من الشارد • وسمع رجلا يقرأ هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا • فقال ليت ذلك تم •

قوله مجاهل بفتح الميم جمع مجهل وهو المفازة اي الصحراء التي لا اعلام فيها • فالجاهل الذي لا يعلم كانه في مفازة ليس فيها علامة حيران لا يهتدي طريقا ه

قوله البثق الخرق جمعه بثوق يقال بثق الماء الارض اي خرقها بالتحريك وسادّ البثوق خندق طوله رن ه

قوله يعني المعقول العقال ه

ما استخبر العقل احد الا اهتم • وقيل لسقراط ما الشيء الذي لا يستغنى عنه قال التوفيق قيل له ولم لا تقل العقل قال العقل بما هو عقل لا يجدي عاجلا وآجلا دون التوفيق الذي به يهتدي الى ثمرة العقل وينال الانتفاع به •

شعر

• اي عقول لو عملنا بها • لكنها تذهب بالباطل •
• ما اشبه العاقل منا بمن • يجهل والجاهل بالعاقل •

وقال بعض الحكماء العقل متقبل للعلم لا يعمل في شيء غير ذلك فما حمل منه ضر وما استعمل نفع والدليل على ان العقل انما يعمل في تقبل الاكوان والسمع في تقبل الاصوات ان العاقل اذا لم تعلمه شيئا كان كمن لا عقل له لان العقل حاسة كالحواس وقد خص الله كل حاسة بشيء لا يصلح الا لها ولا يتأتى الا بها وكل حاسة لا تدرك ما لم يجعل لها سبيلا الى ادراكه ومما خص الله العقل من الادراك التمييز المتوصل الى ادراك معاني المتكلمين بحسب ما ورد السمع به فلا يدرك العلم وغيره من ناحية العقل ولا يعلم

قوله التمني طلب حصول الشيء سواء كان ممكنا او ممتنعا ه

الَّا بالسَّمع وَالنظر • وَمَا اُضيف شيءٌ الي شيءٍ احسَنَ مِن علمٍ الي عقلٍ وَهذا حكمُ من ارادَ اللهُ هِدَايَتهُ وَتكامَلَتْ فيه خِلالُ الخيرِ وَكفي بترك العلمِ اضاعةً للعقل • • •

بَابٌ فِي مَدح العِلمِ

قَالَ اللهُ تعالي قل هل يستوي الذين يعلمون وَالذين لا يعلمون • روي عن الحسن البصري انّه قال ليس المراد منه نفي الاستواء فقط لانه معلومٌ بغير شبهةٍ بل المراد التذكير ما بينهما من التفاوت العظيم وَالبون البعيد ليأنف الجاهل من صفة الجهل وَيرتفع الي شرف العلم ثمّ قال تعالي انما يتذكر اولوا الالباب • يعني انّ هذا التفاوت الحاصل بين العلماء والجهال لا يعرفه الّا اصحاب العقول • فامتاز العالم عن غيره لما خصّه الله من فضيلة العلم وحقق ذلك بقوله تعالي وَرفعنا بعضكم فوق بعضٍ درجات • وقال سبحانه يرفع الله الذين آمنوا منكم وَالذين اوتوا العلم درجات يعني على الذين آمنوا وقال تعالي • وَتلك الامثال نضربها للنّاس وما يعقلها

الا

تعريض بانّ الكفار من فرط جهلهم كالبهائم تكون الآية منزلة في حق الكفار والمسلمين لا في حق العلماء وَالجهال من مختصر المفتاح للخطيب الدمشقي

الَّا العالمون • فنفي ان يكون غير العالم يعقل منه امرًا او يفهم عنه زجرًا وَقال عزّ وجلّ انّما يخشي اللهَ من عباده العلماءُ • فمن كان اعلم به كان اخشي منه اذ من شرط الخشية معرفة المخشي • وَروي عن ابن عباس رضي الله عنه انّه قال ما انزل الله من آيةٍ الّا وَيحبّ ان يعلم عباده معناها • وَشواهد فضل العلم من القرآن العظيم كثيرةٌ منها قوله تعالي شهد الله انّه لا اله الّا هو وَالملائكة وَاولوا العلم قائمًا بالقسط لا اله الّا هو العزيز الحكيم • فبدأ بنفسه وَثنّي بملائكته وَثلّث باهل العلم وَناهيك بهذا شرفًا وَفضلًا وَجلالةً وَقدرًا • وَعلّم نبيّه صلّي الله عليه وَسلّم كيف يستنزل رحمته من خزائنه بقوله تعالي وَقل ربّ زدني علمًا • فلو كان في خزائن الله اشرف من العلم لنبّهه عليه • وَقال صلّي الله عليه وَسلّم تعلّموا العلم فانّ تعلّمه حسنةٌ وَطلبه عبادةٌ وَمدارسته تسبيحٌ وَالبحث عنه جهادٌ وَتعليمه لمن لا يعلمه صدقةٌ وَبذله لاهله قربةٌ لانّه معالم الحلال

قال علماء التفسير انّ شهد في قوله تعالي شهد الله انّه لا اله الّا هو وَالملائكة وَاولوا العلم • بمعني بيّن في حق الله وَبمعني اقرّ في حق الملائكة وَبمعني احتجّ في حق اولي العلم من المتقين وقال الامام الرازي في كتاب اسرار التنزيل له انّ الله سبحانه لما جعل المؤمنين شهود الوحدانية فلو اظهر ذنبهم ومعصيتهم يوم القيامة ردّ شهادتهم فمن ذلك صارت شهادتهم مردودة فلما جعلهم شهودًا لا يليق بحكمة الحكيم • ذلك على انّه على وحدانيته دلّ يوم القيامة لا يظهر قبح فعلهم يا كريم وفضلك اللهمّ حقّق رجاءنا يا ستّار • وَروي انّ النبي صلّي الله عليه وَسلّم كان يمشي خلف جنازة فقال اربعة ممن حضرها يا عظيم العفو انّ الميت كان رجلًا صالحًا فقال النبي عليه الصلوة وَالسلام وجبت فقيل يا رسول الله وما التي وجبت قال وجبت مغفرته لانّ المؤمنين شهود الله تعالي في كرم الله

وهو حكيم لا يفعل هذا
في الوحدانية غير معقول
ههنا صارت شهادتهم
شهادتهم في الوحدانية
الله على وحدانيته فلو لم يقبل

والهوام ومنار سبيل الجنة وهو الانس في الوحدة
والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والمعين
على الضراء والزين عند الاخلاء والصاحب
للغرباء والسلاح على الاعداء يرفع الله به
اقواما فيجعلهم في الخير قادة وفي الهدى ايمة
ادلة على الخير وفيه تقتص آثارهم ويقتدى
بافعالهم وينتهى الى ارائهم ترغب الملائكة
في خلتهم باجنحتها تمسحهم كل رطب ويابس لهم
يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر
وانعامه والسماء ونجومها والارض وخزانها
لان العلم حياة القلب من الجهل ونور الابصار
ومصابيحها في الظلم وقوة الابدان من الضعف به
يبلغ العبد منازل الابرار في الدرجات العلا
ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الاخيار
في الاخرة والفكر فيه يعدل الصيام ومذاكرته
تعدل القيام وبه توصل الارحام وتفصل الاحكام
وبه يعرف الله ويوحد ويطاع ويعبد وهو
امام العقل وقائده يرزقه الله السعداء ويحرمه
الاشقياء واستغفار ما في السموات والارض

لاهل

لاهل العلم اذ ما من شيء في العالم الا وللعالم
عليه حق اما اهل السماء فانهم عرفوا بتعريفهم
وعظموا بتعظيمهم واما اهل الارض فبقاهم
وصلاحهم مربوط بفتواهم وامرهم بالمعروف
ونهيهم عن المنكر وانما خص الحيتان بالذكر
لانها غير داخلة في جملة من في السموات والارض
اذ هي في الماء الهم الله الحيتان وغيرها من
انواع الحيوان الاستغفار للعلماء شكرا لما عليها
من الحق • ولا خلاف في ان طريق العلم طريق
الى الجنة بل هي اوضح الطرق اليها • وقال
بزرجمهر ليت شعري اي شيء ادرك من فاته
العلم واي شيء فاته من ادرك العلم وسئل
ابن المبارك من الناس قال العلماء قيل من
الملوك قال الزهاد • ارض من الدنيا بالدون
مع العلم ولا ترض بالدون من العلم مع الدنيا
قال الله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب
ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي
الالباب لعلكم تفلحون • وجاء في الحديث خير
الدنيا والاخرة مع العلم وشر الدنيا والاخرة

مع الجهل • شعر

العلم زين وتشريف لصاحبه • فاطلب هديت فنون العلم والادبا •
العلم كنز وذخر لا نفاد له • نعم القرين اذا ما عاقل صحبا •
اضحى عزيزا عظيم القدر مشتهرا • في كل منزلة قد حل محتجبا •
لا خير فيمن له اصل بلا ادب • نال المعالي والاموال والنشبا •
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه • لا تعدلن به درا ولا ذهبا •
فاشدد يديك به تحمد مغبته • به تنال الغنى والدين والحسبا •
وجامع العلم مغبوط به ابدا • فلا يحاذر منه الفوت والسلبا •

الحسب الشرف من جهة العلم والنسب الشرف من جهة الاصل اهـ

تعلم العلم يسددك صغيرا ويسودك كبيرا يصلح فاسدك ويرغم حاسدك • قال السبكي مجامع السعادة ستة اشياء الدين والعلم والادب وحسن السمعة والتودد الى الناس وترك

السعادة تستعمل في الارواح والخير تستعمل في الابدان اهـ

مالا

مالا يعني • وقال لقمان العلم قوة جاذبة الى الخير ووسيلة الى كل فضيلة العلم بصر وخلافه عمى ما احسن الايمان بزينة العلم واحسن العلم بزينة العمل واحسن العمل بزينة الرفق واحسن الرفق بزينة الاخلاص • وما الخلاص الا بالاخلاص • العلم شفيع اذا استعمل وخصيم اذا ضيع • شعر

فلم يحمدوا من عالم غير عامل • ولم يحمدوا من عامل غير عالم •

من عرف بالجهل فهو لكل قبيحة اهل يسيء عمدا ويحسن غلطا ولا يكون العالم عالما حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبر فيه مأمونا والرشد والصلاح منه مأمولا وعلمه مبذولا ولا يصيب من الدنيا القوت التواضع احب اليه من الشرف والمسكنة احب اليه من العز لا يسأم من طلب الفضائل ولا يتبرم من طلب المسائل يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثيره من نفسه وهذه الخصال تشيد مجده وتكبت ضده وتعلي قدره وتشيع ذكره • العلم نور للقلب وضياء

للبصيرة • ومعنى النور الاشراق والابصار ظاهرا
والهداية الي المقصود باطنا ومفهوم النور
النفور عن السوء فقولهم نار النور وانار
معناه نفر الظلام عما اناره وابعده عنه
ومن ذلك سميت النار نارا لاضائتها ما حولها
فتطرد الظلام عما هنالك ونور العلم تباعد
وطرد ظلمة الجهل هل بباطن العبد وكان
انشراحا وانفساحا فاتسع العلم وظهر اليقين
ونزلت المعونة وكان النشاط في النفس والجوارح
وخفت المؤنة بالطاعة وكان العمل الوارد
عن سنن الاخلاص • ونور العلم يهدي به
البصائر الباطنة الي طريق المعارف الباطنة
ويخلف الحلم والتواضع وهيئة الخشوع والصبر
والقناعة والتوكل ومحاسن الاخلاق كلها
والخير كله لانه جماع معني الهداية والارشاد
والتسديد والتوفيق والمعونة والتبيين وكل
سبيل يؤدي الي مقصود ظاهرا وباطنا من الخير
ودليل يبلغ الي مطلوب كريم فهو عن نور العلم
كما ان النور الظاهر كيفية تدركها الباصرة

اولا

اولا وبواسطتها ساير المبصرات • ونور العلم
يهدي العبد الي معرفة نور النور ومنور
الانوار كلها ظاهرا وباطنا منور القلوب والصدور
بالايمان والاسلام بما نصب علي معرفته من
الدلائل وحقائق الشواهد ويهدي الي عبادته
والتوجه اليه • والذي يتوصل العبد به
الي معرفة ذلك ويصل اليه هو صقلة القلب
من جميع ما تراكم عليه من ظلمة الجهل والذنوب
بغاسول الندم والتوبة والعزم علي ترك
المناهي كلها ثم العمل بما يرضي الرب والوصول
الي كرامته بالتقوي والطهور من كل دنس
من ذمايم الاخلاق وظهور محاسنها فيه تنال
النور في قلبك وجوارحك فيقوي ضد قلبك
ويتحقق ايمانك ويتجلي يقينك ويحتوشك
النور ظاهرا وباطنا من قبل العطايا والمواهب
من خزائن رحمة الله وكرامته قال الله تعالي
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون
به ويغفر لكم • فجعل الرحمة والنور والمغفرة

ثمنا للتقوى والايمان وذكر قوما يلازمهم هذا
النور ويلازمونه ووصفهم بانهم لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار •
وجعل التقوى والخوف والعمل الصالح اصلا
لملازمة النور واكتسابه فعلى قدر التقوى يكون
الطهارة من الادناس والارجاس وعلى قدر
ذلك يقتبس النور في بصر القلب حتى يمتلي
نورا ثم تضيء الجوارح فتبصر بالنور وتسمع
وتعمل وتتكلم به وتقدم وتؤخر وتمشي وتقعد
وتقوم وتحيي وتموت وتبعث بالنور وعلى
قدر الصدق تكون المعونة فاذا حصلت
الطهارة والكرامة والتفرغ للنظر والتدبر
والفكر والتذكر ولم يشغلك ظاهر العلم
عن باطنه ولم تسجن بعلم اللسان ولا آثرته
على علم القلب بل اذا سمعت العلم رسخت بفهمك
الى باطنه وتطلب المراد به اتصل بك الحبل
واستبان لك السبيل بقدر اللجا الى الله وطلب
المعونة منه والتبري اليه من الحول والقوة

ومن

ومن اتقى وتطهر كثيرا ما تيسر لذلك باجناس
من الفهم وغرايب من العلم بالله فيحمد الله
ويشكره على ما حل به فرحا مسرورا • متنعما
بما وصل اليه • العلم نور من انوار الله يقذفه
في قلب من اراده من عباده • قال الله تعالى
اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس • اي ضالا فهديناه من جعل الشيء
حيا للهداية التي هي الدلالة على ما يوصل الى
المطلوب وهو العلم وهو معنى قائم بنفس
العبد يطلعه على حقائق الاشياء وهو للبصيرة
كنور الشمس للبصر بل اتم واشرف • وجاء
في حديث روته عائشة رضي الله عنها اذا استرذل
الله عبدا اخطر عليه العلم والادب • قال بعض
العلماء سلب علم ابليس منه لما امر بالسجود لما
سبق من شقاوته ولولا ذلك لكان اول من سجد •
وقال سفيان الثوري العلم الذي لم يقرن بالتقوى
فهو باب من الدنيا • وقال مرة العلم كله دنيا
والآخرة منه العمل به والعمل كله هباء الا
الاخلاص • وجاء في الحديث من تعلم العلم

وَلم يصب منه نائلا الا زاده الله في نفسه خشية
وفي الدين فضلا وفي الناس تواضعا فذلك الذي
ينتفع بالعلم • وسئل الامام احمد ابن حنبل
عن حديث اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم
لم ينفعه الله بعلمه فقال هو العالم الذي قصده
من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الي الجاه
والمنزلة عند اهلها فهذا هو العالم الذي
لم ينفعه الله بعلمه • وجاء في الحديث من ازداد
علما ولم يزدد هدي لم يزدد من الله الا بعدا •
وقال بعض الحكماء بالادب يفهم العلم
وبالعلم يصح العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة
يقام الزهد وبالزهد تترك الدنيا وبترك
الدنيا يرغب في الاخرة وبالرغبة في الاخرة
تنال الرتبة عند الله • وقال بعضهم طلبنا
العلم للدنيا فدلنا علي تركها • والزهد
ان تترك الدنيا ثم لا تبالي من اخذها •
وقال ابن المبارك — شعر

• ليَنفع العلم قبل الموت صاحبه •
• قد سال قوم بها الرجعي فما رجعوا •

وقال

وقال الشيخ ابن عباد العلم النافع هو الذي
يستعان به علي طاعة الله ويلزمك المخافة
من الله والوقوف علي حدود الله وهو علم
المعرفة ويشمل العلم بما امر الله اذا كان تعلمه
لله • ومن خلا من العلم نزل عن رتبة الانعام
الي انزل مقام • وقد قلنا ان في تفسير قوله تعالي
بل هم اضل • انما كانوا اضل لان الانعام ليس
في قوتها طلب درج الملائكة فتركها للعجز واما
الانسان ففي قوته ذلك والقادر علي نيل الكمال
احري بالذم بالنسبة الي الضلال مهما تباعد
عن طلب الكمال • قال ابو الطيب — شعر

• ولم ار في عيوب الناس عيبا •
• كنقص القادرين علي التمام •

واذا اراد الله بعبد سوءا سد عنه باب العمل
وفتح عليه باب الكسل ومن تفقه في دين الله
كفاه الله ما اهمه ورزقه من حيث لا يحتسب
وكان العلماء يكتب بعضهم الي بعض بثلاث كلمات
يتواصون بها من احسن سريرته احسن الله
علانيته ومن اصلح امر آخرته اصلح الله امر

دنياه ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه
وبين الناس • وجاء في الحديث اعمل لوجه
واحد يكفك الوجوه كلها • قال الله تعالى
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم •
فحياة النفوس بمتابعة الرسول فيما يفعل ويقول •
وفي حديث آخر عليكم بمجالسة العلماء واستماع
كلام الحكماء فان الله يحيي القلب الميت بنور
الحكمة كما يحيي الارض الميتة بماء المطر • شعر

• بالعلم تحيي نفوس قط ما علمت •
• من قبل ما الفرق بين الصدق والمين •
• العلم للنفس نور تستدل به •
• على الحقايق مثل النور للعين •

قال المأمون اشتهي ان اري زاهدا عالما وعالما
حكيما • ما اكثر العلوم وليس كلها بنافع وما
اكثر العلماء وليس كلهم بمرشد تسموا بمحاسن
الاسماء ولقبوا القابا لم تنزل من السماء العمايم
عالية والجماجم خالية رب مفتون يحسن القول
فيه ليس الزاهد من زهد في الدنيا وقد اعرضت
عنه وفرت منه ولم تمكنه من متاعها وضاقت

ح المين هو الكذب ه

ح الزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا ه

عليه

عليه باتساعها فانه مضطر الى ذلك لظهور
عسره ونفور يسره انما الزاهد من اقبلت اليه
وحشرت فوايدها لديه وحسنت له في ذاتها
وامكنته من لذاتها فزوى وجهه عنها وآثر
الفرار منها لعلمه بحالها تحرزا من وبالها
وتذكرا سرعة زوالها • شعر

• يطيب العيش ان تلقى حكيما •
• غذاه العلم والنظر المصيب •
• فيكشف عنك حيرة كل جهل •
• وفضل العلم يعرفه الاديب •
• سقام الحرص ليس له دواء •
• وداء الجهل قل له الطبيب •

وكفى الحكمة فضلا ان الجهل ضدها وخلا فهما
وفي الخبر العلم والظلم ينبتان في الامصار
والنعمة والجهل ينبتان في القرى فببركة العلم
يجر النعمة الى الامصار وبشوم الجهل يجر الظلم
الى القرى • ولم تتم الحكمة في احد حتى يكون
مقدما في ثلاث موخرا عن ثلاث مبرءا من
ثلاث • مركبا في ثلاث • مقدما في الحلم والفضل

قوله والمنطق يعني البلاغة والفصاحة ه

والمنطق مؤخراً عن الحدة والعجلة والاستبداد
مبرءاً من الحسد والهوى والكذب مركباً في الرفق
والصبر وحسن الصمت • وحكمة الانسان التي
يستحق ان يسمى بها حكيماً ثلاثة اقسام قسم
من باب الفكر وهو ان يتفكر ويتصور المعنى
المطلوب وهذا يسمى علم المعرفة وقسم في جودة
تعبير ما يتصوره رسماً ولفظاً وقسم في جودة
العمل وحراسته مما يفسده فاذا جمع العلم
بحقائق الاشياء والبلاغة في التعبير عنهما
والقدرة على العمل بما علم فقد كملت عنده الحكمة
واستحق ان يسمى حكيماً ومن لم يكن حكيماً لم يزل
سقيماً والصدق قوام الحكمة من صدق مقاله
استقام حاله ومن صدقت سريرته انفتحت بصيرته
الصدق اكسير الرجال الصدق قليل في اهل
الصلاح • وقال رجل للجنيد اي العلم انفع
قال ما دلك على الله وبعدك عن نفسك •
والعلم النافع ما دل صاحبه على التواضع ودوام
المجاهدة ورعاية السر ومراقبة الظاهر
والخوف من الله والاعراض عن الدنيا وعن طالبها

والتقلل

والتقلل منها فان العالم اذا احب الدنيا واهلها
وجمع منها فوق الكفاية يغفل عن الاخرة وعن
طاعة الله بقدر ذلك • قال الله تعالى يعلمون
ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون • وكان الحسن رضي الله عنه يقول
والله ما طلب هذا العلم احد الا كان حظه منه
ما اراد به • كل علم لا يورث صاحبه الخشية
والتواضع والنصيحة للخلق والشفقة عليهم ولا يحمله
على حسن معاملة الله ودوام موافقته وطلب
الحلال وحفظ الجوارح واداء الامانة ومخالفة
النفس ومباينة الشهوات فذلك العلم الذي
لا ينفع • وجاء في الحديث التعوذ من العلم
الذي لا ينفع بقوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك
من علم لا ينفع • وذلك تنبيهاً وتعليماً للعلماء
الذين هم كالملدوغين معهم درياق يتداولونه
ولا يتناولونه ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون
بالوقار • والقلوب بالاستبشار • العلم قدره
كبير وفضله كثير به يتوصل الى الحقائق • ورضا
الخالق وهو افضل نتائج العقل واعلاها واكرم

فروعه وازكاها لا يضيع صاحبه ولا يفتقر
كاسبه ولا يخيب مطالبه ولا تنحط مراتبه المال
يتلفه الزمان والفضيلة لا تبلي بهجتها ابداً •
وقد شبه رسول الله العلماء بالنجوم بقوله
صلي الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم • وجميعهم اخذوا العلم
عنه عليه الصلاة والسلام والمهدي يكون
بالعلم كمن اهتدي بالنجوم من مهالك البر
والبحر في الدنيا كذلك يهتدي بالعلم الي
النجاة من مهالك الاخرة ويسعد به في
الدارين ••

شعر

• اجل ما يبتغي مرء ويكتسب • • ويقتني من حلي الدنيا وينتخب •
• علم شريف عميم النفع قد رفعت • • لحامليه بافاق العلا رتب •
• ان عاش عاش حميداً سامياً ابداً • • لا يستظام ولا ينسي فيجتنب •
• وان يمت فثناء شايع حسن • • وبعده رحمة ترجي وترتقب •

قال

قال ابو الدردا رضي الله عنه ان الناس
يبعثون علي ما ماتوا عليه يبعث العالم عالماً
والجاهل جاهلاً وشرك معه صلي الله عليه
وسلم اتباعه بالبصيرة بقوله هذه سبيلي ادعوا
الي الله علي بصيرة انا ومن اتبعني • ويحشرون
يوم القيامة مع الانبياء قال الله تعالي
وجيء بالنبيين والشهداء ثم فسره فقال تعالي
بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء •
وقال ابن المبارك صنفان من الناس اذا صلحا
صلح الناس واذا فسدا فسد الناس الملوك
والعلماء • ولما كان قيام الاسلام بطائفتي
العلماء • والامراء • وكان الناس تبعاً لهم وكان
صلاح العالم بصلاح هاتين الطائفتين تكون
العناية الالهية والتاييد الالهي لهم اخص
وبرعايتهما اتم لكثرة منافع الناس منهما ومصالح
احوالهم ومناظم اسبابهم بهما وفنون الفوايد
والعوايد صادرة لهم عنهما حتي لو توهم
العالم خالياً من هاتين الطبقتين من الناس لخرب
العالم وهلك الناس في اقرب مدة واسرع

زمانٍ في مغالبتهم وعدوان بعضهم على بعض
فلهذا تكون عناية القوة الالهية بهاتين
من جميع الناس اقوى واتم والمحافظة عليهما
اكمل واشد لكثرة الخيرات والصلاح الصادر
عنهما فان قصد هذه القوة صلاح هذا
العالم وكان هاتان الفرقتان بمنزلة الخلفاء
عن غيرهما من الناس لطلب مصالحهم لهم
واختلاف منافعهم اليهم ودفع الفساد
والشرور عنهم وهذا التأييد يحفظهما
ويرشدهما ويبصرهما في الشدة اكثر ما لغيرهما
ومن كان منهم اشرف واجل فقدره كذلك
فلابد من ان تكون العناية المحافظة لهما
بحسب منافعهما وجلالة قدرهما ولو كان
عالما حكيما عادلا خيرا كان في غاية القصوى
من الكمال والشرف الانساني وعناية هذه
القوة الالهية به اكمل واتم . وقال بعض
الحكماء بقاء الدنيا بسيوف الامراء ولسان العلماء
فعليك بطاعتهما الا في معصية الله . ولولا
السيف كثر الحيف ومن عصى الحق غمره الباطل .

وجاء

وجاء في الحديث قليل العلم خير من كثير
العبادة .

شعر

وان قليل الحب بالعلم صالح .
وان كثير الحب بالجهل فاسد .

بالجهل يحبط الكثير من العمل وبالعلم يزكو العمل
القليل ولذلك فضل العلم على العمل وفضل العالم
على العابد ومعنى تفضيل العلم يرجع الى ثلاثة
اوجه . احدها ما ذكرناه والثاني عموم نفعه
اذ قد يتعدى نفعه وفائدة العبادة لصاحبها
والثالث يراد به العلم بالله وصفاته وافعاله
فذلك افضل من كل عمل بل مقصود الاعمال
صرف القلوب عن الخلق الى الخالق . وليس
يجهل فضل العلم الا اهل الجهل لان فضل العلم
لا يعرف الا بالعلم وهو ابلغ في فضله فلما عدم
الجاهل العلم الذي يتوصلون الى فضل العلم
جهلوا فضله وتوهموا ان ما تميل نفوسهم
اليه من الاموال المقتناة والطرف المشتهاة
اولى ان يكون اقبالهم عليها واحرى ان يكون
اشتغالهم بها . ان الله اعز العلماء اذ وضع

علمه عند هم • العالم يعرف الجاهل والجاهل
لا يعرف العالم لان العالم كان جاهلا والجاهل
لم يكن عالما • ومن آداب العالم ان يترك
فضول الدنيا غاية الترك ليتبعه الناس لان
الاستدلال بالفعل اقوي من الاستدلال
بالقول • وهذه سنة الله ورسوله في كل
من يأمر الناس بالخير ان يكون هو اول لهم
ومن ينهاهم عن الشر ويخوفهم منه ان يكون
هو اخوفهم • وهل يدل علي الطريق الا
من سلكه ويصد عن الفسوق الا من تركه كيف
يأمر بالمعروف من لا عرفه وينهي عن المنكر
من اقترفه الخائف يخاف من نفسه اكثر مما يخاف
من الشيطان • وكان سفيان يقول الاعمال
السيئة داء والعلماء دواء فاذا فسد الدواء
من يشفي الداء خمس علامات هن علامات علماء
الآخرة الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق
والزهد في فضول الدنيا فمن وجدت فيه هذه
الخلال فهو من العلماء بالله • العالم مصباح
فمن اراد الله به خيرا اقتبس منه والنور اذا جعل

في

في الصدر انشرح القلب بالعلم ونظر باليقين فنطق
اللسان بحقيقة البيان ومن وجد حقيقة العلم
فقد وجدها بعد نسيان الخلق وهذا سر قوله تعالي
واذكر ربك اذا نسيت • وجاء في الحديث تعلموا
اليقين • وهذا امر بمجالسة العلماء الموقنين لان
اليقين لا يظهر بذاته وانما يوجد عند الموقنين
واليقين الاعتقاد الجازم وهو قوة القلب من قام
به لاطمئنانه وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل
لحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما مشهور
في التفاسير • واذا اراد الله بعبد خيرا آنسه
بذكره ووفقه لشكره فالذي ظهر من هذا وتحصل
ان العلم افضل • وان العمل اكمل • وان التقوي
هي السبب الاقوي ومبناها علي الخشية فلولا الخشية
ما حصل العمل ولولا العمل ما حصلت التقوي وحد
الخشية ان تخشي الله حتي تحول خشيتك بينك
وبين معصيتك • واعلم ان العلم حيث ما تكرر في
الكتاب او في السنة انما المراد به العلم النافع الذي
يقارنه الخشية قوله تعالي انما يخشي الله من عباده
العلماء بين ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا

انّ العلماء انما هم اهل الخشية • قال البيضاوي
رحمه الله اذ شرط الخشية معرفة المخشي
والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان
اخشى منه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني اخشاكم بالله واتقاكم له فقوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء فانما اراد العارفين
به وبصفاته وافعاله دون العارفين باحكامه
ولا يجوز حمل ذلك على علماء الاحكام لان الغالب
عليهم عدم الخشية وخبر الله صدق ولا يحمل
الا من عرفه وخشيه وقد روي هذا عن ابن
عباس وهو ترجمان القرآن فان كان عالما بالله
وباحكامه فهذا من السعداء • وان كان من اهل
الاحوال فهذا من افضل العارفين اذ قد حاز
ما حازوه وفضل عليهم بمعرفة الاحكام
وتعليم اهل الاسلام • وقال عبادة ابن الصامت
رضي الله عنه اول علم يرفع من الناس الخشوع
يوشك ان تدخل مسجدا فلا ترى فيه رجلا
خاشعا لله • فسمي الخشوع علما وهو نتيجة الخشية
فمن انتبه من رقدة الغفلة وتخلص من ورطة

الفترة

الفترة واستيقظ من سنة الجهالة فظهر له بنور
النية في ظلمة غيب النفس آفات عيوبه وقبح ذنوبه
فاقلع في الحال وندم على الماضي وعزم على ان
لا يعود في المستقبل وعلى المجاهدة بالصدق
هدى ظاهرا الى الاعمال الصالحة وباطنا الى
الاخلاق الفاضلة • شعر

• العلم صعب ليس يدركه الفتى •
• الا بتوفيق الاله وبسطه •
• لكن للتوفيق شرطا لازما •
• وهو التقى ان التقي من شرطه •

قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله • وقال
الشيخ ابن العربي من اتقى الله كوشف بحقائق
البيان فلا يقع له في الاشياء شك ولا ريب
فما زاد على العلم فبطريق القرب واعمال
المقربين واني لاحسب الرجل ينسى العلم
بالخطيئة يعملها • قال بعضهم شعر

• شكوت الى وكيع سوء حفظي •
• فارشدني الى ترك المعاصي •
• فان الحفظ للانسان فضل •

• وفضل الله لا يعطى لعاصي •

ومما يعزى للامام ابي حنيفه قوله

• تمنيت ان تمسي فقيها مناظرا •

• بدون عناء والجنون فنون •

• اذا كان كسب المال دون مشقة •

• محالا فكسب العلم كيف يكون •

وفي الحديث لا يتعلم العلم مستحيي ولا متكبر • وقالت الحكماء الاستحياء من الحق باطل ومن الخير شر ومما ينفع ضر انما هو وهم يلقيه الشيطان • لا تترك العلم حياء ولا تطلبه رياء • وجاء في الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته قيل وما استعماله يا رسول قال يهديه الى العمل الصالح قبل موته وفي حديث آخر اذا اراد الله بعبد خيرا طهره قبل موته قيل وما طهور العبد يا رسول الله قال عمل صالح يلهمه اياه حتى يقبضه عليه • وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول المتقون سادة والعلماء قادة يعني ان المتقين سادة الناس والعلماء ائمتهم يقتفون آثارهم •

العالم

العالم ينتفع بكلامه وبسكوته ويتأدب بصمته وخشوعه وورعه ويقتدي بتقيته كما يتأدب بكلامه • روي انه قيل لعيسى عليه السلام من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته ويزيدكم في عملكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله • وقال علي رضي الله عنه اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر على الجوارح والاركان اهل الغفلة والنفوس الدنية فهم اقل من ان يذكروا بامر او نهي • ومن نقص ادبه قل علمه •

شعر

• يا من تقاعد عن مكارم خلقه •

• ليس التفاخر بالعلوم الزاخرة •

• من لم يهذب علمه اخلاقه •

• لم ينتفع بعلومه في الآخرة •

وقال بعضهم

• ما كل من زوق لي قوله •

• ينفعني يا صاح تزويقه •

• من حقق الايمان في قلبه •

• لا بد ان يظهر تحقيقه •

يا صاح ترخيم يا صاحبي صح

الفقيه من ورع عن محارم الله والعالم من يخاف
الله • وقال الحواريون لعيسى عليه السلام
علمنا العلم الاكبر فقال لهم وما العلم الاكبر
الا ثلاثة اشياء الخوف والحياء من الله والرضا
بقضاء الله • والخوف على مراتب خوف وخشية
وهيبة فالخوف من شرط الايمان قال الله تعالى
وخافون ان كنتم مؤمنين • والخشية من شرط
العلم قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده
العلماء • والهيبة من شرط المعرفة قال الله سبحانه
ويحذركم الله نفسه • فالخوف للمذنبين والخشية
للعالمين والرهبة للعابدين والوجل للمحبين
والهيبة للعارفين لانهم لا خوف لهم قال الله
تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون • العلماء
سراج الازمنة كل عالم مصباح اهل زمانه
يستضيء به اهل عصره • وقد رفع الله بعض
العلماء فوق بعضهم درجات • واختص من يشاء
منهم بمزايا وصفات • فاقدارهم مرتفعة

بالصفات دون الذوات • ومراتبهم بالعلم
متفاوتة بحسب ما رزقوا من الثمرات • فلا جرم
منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات اما الظالم لنفسه فهو الذي
لا يعمل بعلمه ولا يقف عند واجب الشرع
وحتمه فهو تابع هواه وبايع هداه فينبغي
ان لا يفوض اليه امر ديني ليتولاه فاذا لم ينصح
نفسه فكيف ينصح سواه فان الاعمال الدينية
هي مبدأ الاهتداء الى طريق الحلال والحرام •
فيما يعرض من الوقايع والاحكام والقضايا
بين المتنازعين لفصل الخصام • مخافة اختلالها
باتباع النفس وضلالها فان تولى شيئا من
الاعمال فاسق او خائن او عاجز فيكون من ولاه
انما يطالبه الله يوم القيامة بعهدته ويؤاخذه
بفعله لانه بفساد الحكام تبطل الاحكام •
والعجب ممن امده الله منه باتفاق العلم
ولقح عقله بدلالات الفهم كيف يتحير في ظلمة
الغفلة التي تحير فيها الجاهلون وركن الى
الدنيا وتقلب حالاتها وكثرة آفاتها ولا زادتهم

الدنيا الا هوانا ولا زادوها الا اكراما •
فما من مستيقظ من وسنه يخلع وثيق الغل
من عنقه ويهتك جلباب الرين عن قلبه
لا يوثر القليل الفاني على الكثير الباقي بل يبادر
التفريط بالحزم والتسويف بالعزم وقد وضح
الطريق • وبالله التوفيق • ومن عمل بغير علم
كان ما يفسده اكثر مما يصلح العامل بغير علم
كالسائر على غير السبيل • ومن تكلم في شيء
لا يصل الى علمه كان كلامه فتنة لسامعه
وليس كل عالم متق • شعر
• قالوا فلان عالم فاضل •
• فاكرموه مثل ما يرتضي •
• فقلت لما لم يكن ذا تقى •
• تعارض المانع والمقتضي •
وجاء في الحديث اتق الله تكن اعلم الناس •
ومن كان لسانه منطلق بالدعوى وقلبه خال
من التقوى الم يسمع قوله تعالى ليسئل الصادقين
عن صدقهم • اترى اذا سأل الصادقين
ايترك المدعين • مخالفة الاراء اعظم في الشدة

من

من مقابلة الاعداء ومجانبة الاغراض غاية الامراض
ومن فاز بمخالفة نفسه • سكن في حظيرة قدسه
ينبغي للمرء ان ينقض باليقين ما تبرم الشهوات
ويسوس نفسه بان يقهرها على درك الخيرات •
الحكمة غذاء النفس وجمالها والمال غذاء الجسم
وجماله فمتى اجتمعا لانسان ترادفت عليه النعم •
وجاء في الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه
في الدين والهمه رشده وزهده في الدنيا
وبصره عيوبه • وسئل بزرجمهر هل يقلب
المال قلوب العلماء من الرجال قال من يقلب
المال قلبه فليس بعالم • كثرة الذنوب تميت
القلوب • والمفاخرة تبعد عن الاخرة • وقال
لقمان العلم ثمرته الانصاف • والزهد نتيجة العفاف •
وما هلكت امة الا باتباعها لاهوائها • واما الفرق
بين الهوى والشهوة فهو ان الهوى مختص
بالاراء والاعتقادات والشهوة تختص بنيل
المستلذات فصارت الشهوة من نتاج الهوى
وهي اخص والهوى اعم ونحن نسأل الله ان
يكفينا دواعي الهوى ويجنبنا سبل الردى ويجعل

التوفيق لنا قائدا والعلم لنا مرشدا. العلم عصمة الملوك والوزراء ومعقل السلاطين والامراء يمنعهم عن الظلم ويردهم الي الحلم ويصدهم عن الاذية ويعطفهم علي الرعية فمن حقهم ان يعرفوا حقه وفضله ويعظموا اهله. شعر

ان الذي ترك المكاسب واغتدي
يتطلب الاداب حتي احكما
ثقة برعي الاكرمين ذمامه
واحق ملتمس بان لا يحرما

وما احري من كانت هذه خلته ان تسد خلته. ان الله رفع معالم الدين بالعلماء وجعلهم ورثة الانبياء اوضح طريق الاسلام بانوار خواطرهم ونظم شتات الاحكام في سلك ضمائرهم فهم الاعلام في نهاية الحادثات وهم المصابيح في ليالي الواقعات. قال لقمان اعم الاشياء نفعا موت الاشرار واعم الاشياء ضررا موت العلماء. وقال بعض الابدال ما تكون محنة فاضل الا من جهة ناقص ولا بلوي عالم الا علي يد جاهل فان الخشية

خ ما احق ملتمس

يعني استفهاما ما اثباتا لحق الملتمس

الاعلام العظماء في الدين وفي امر الدنيا

خوف

خوف خاص لا يقوم الا بمن يعلم نتائج الاعمال وثمرة الخشية فيمن قامت به عدم الاقدام علي كل فعل يعلم ان نتيجته متي ظهرت له واتصلت به لا توافقه ولا ترضيه فيقصد حسم مادة ما يتقي منه ويحذر مما عساه ان يقع وبالجهل تنال الشهوات وبالغفلة ارتكاب الاعمال المنهي عنها ويفوت الخير المامور به. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لا تزالون بخير ما اذا حاك في صدر احدكم شيء وجد من يخبره به ويشفيه منه. شعر

ما احسن العلم والمحمود من عقلا
واقبح الجهل والمذموم من جهلا
العلم اشرف شيء ناله رجل
من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا

والعلم اذا كان افضل الامور كان تعلمه طلبا للافضل وكان تعليمه افادة للافضل وقد وصف الله سبحانه رسوله صلي الله عليه وسلم بالتعليم فقال تعالي ويعلمهم الكتاب والحكمة وجاء في الحديث العالم والمتعلم شريكان في الخير

وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه زينة العلم الحلم وزينة المتعلم التذلل. شعر

اكرم طبيبك ان اردت دواءه .
وكذا المعلم ان اردت تعلما .
ان المعلم والطبيب كلاهما .
لم ينصحان اذا هما لم يكرما .
فاصبر لدائك ان جفوت معالجا .
واقنع بجهلك ان جفوت معلما .

نخ لم ينصحاك

حسن الخلق معاملة كل انسان بما يؤنسه ولا يوحشه فمع العلماء بحسن الاستماع والافتقار. ومع اهل المعرفة بالسكون والانتظار. ومع اهل المقامات بالتوجه والانكسار. وقال سهل التستري الظالم لنفسه الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق بالخيرات العالم. علم علمك وتعلم علم غيرك فاذا انت قد علمت ما جهلت وحفظت ما علمت واجعل مناظرة المتعلم تنبيها لك على ما ليس عندك. ومن كلام الحكمة وعلى العالم ان يعلم ما قد علم ويرفق بذوي الضعف في الذهن ولا يعنف على كليل

الفهم

الفهم. كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم. ولا يدرك الكل الا باجزائه وبقدر ما تطلب تعلم وبقدر ما تعلم تطلب. قيل لابن عباس اني لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سئول. ويقال سل مسالة الحمقا واحفظ حفظ الكيسا وفي الامثال اطلب تظفر. وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر لان تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتتعلم بابا من العلم تعمل به او لم تعمل خير لك من ان تصلي الف ركعة. رواه ابن ماجه باسناد حسن. لان تغدو اي لان تسير قبل الزوال. ومن هذا علم ان صلوة الجاهل لا تعدل شيئا. ولكل علم فضيلة والاحاطة بجميعها محال والعمر قليل فخذ من العلم ما يبلغك قليله الى كثيره فاذا لم يكن الى معرفة جميع العلم سبيل وجب صرف الاهتمام الى اهمها والعناية باولاها وهو علم الدين لان الناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون وقد لزم على كل مكلف. شعر

وَاِذا طَلَبْتَ الْعِلْمَ فَاعْلَمْ اَنَّهُ •
حِمْلٌ فَتَنْظُرُ اَيَّ حِمْلٍ تَحْمِلُ •
وَاِذا عَلِمْتَ بِاَنَّهُ مُتَفاضِلٌ •
فَاشْغِلْ فُؤادَكَ بِالَّذي هُوَ اَفْضَلُ •

قالَ بَعْضُ الْحُكَماءِ لَسْتُ اَطْلُبُ الْعِلْمَ طَمَعًا في بُلُوغِ غايَتِهِ وَالْوُقُوفِ عَلى نِهايَتِهِ وَلكِنْ اِلْتِماسُ ما لا يَسَعُ جَهْلُهُ • وَقَدْ يُسَمِّي النّاسُ الشَّيْءَ عِلْمًا وَلَيْسَ بِعِلْمٍ • وَقالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ خُذْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ اَحْكَمَهُ وَمِنْ كُلِّ لَفْظٍ اَبْيَنَهُ ••

شعر

وَقُلْ لِمَنْ يَدَّعي فِي الْعِلْمِ تَوْسِعَةً •
عَرَفْتَ شَيْئًا وَغابَتْ عَنْكَ اَشْياءُ •

تَكَثَّرْ مِنَ الْعِلْمِ لِتَعْرِفَ وَتَقَلَّلْ مِنْهُ لِتَحْفَظَ • قالَ ابراهيمُ الْخَوّاصُ لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوايَةِ اِنَّما الْعِلْمُ نُورٌ لِمَنْ اَتْبَعَ الْعِلْمَ وَاسْتَعْمَلَهُ وَاقْتَدى بِالسُّنَنِ وَاِنْ كانَ قَليلَ الْعِلْمِ • وَقالَ لُقْمانُ كَما اَنَّ الْعَمَلَ بِلا ايمانٍ غَيْرُ مُفيدٍ وَاِنْ كَثُرَ كَذا الْعِلْمُ بِلا عَمَلٍ غَيْرُ مُفيدٍ وَاِنْ كَثُرَ • اَلْعالِمُ مَنْ هَذَّبَكَ بِاَخْلاقِهِ وَاَدَّبَكَ بِاَطْراقِهِ وَاَنارَ

باطنك

باطِنَكَ بِاِشْراقِهِ مَنْ كانَ فيهِ اَذى بِدْعَةٍ فَاحْذَرْ مُجالَسَتَهُ لِئَلّا يَعُودَ عَلَيْكَ شُؤْمُها وَلَوْ بَعْدَ حينٍ • مُخالَطَةُ الْبِدَعِ تُميتُ الْقَلْبَ وَالنَّظَرُ اِلَى الْباطِلِ يُذْهِبُ بِالْحَقِّ خُذِ الْعِلْمَ عَمَّنْ تَراهُ يَعْمَلُ بِهِ • وَقالَ بَعْضُ الْحُكَماءِ اِذا جَمَعَ الْعالِمُ ثَلاثًا تَمَّتِ النِّعْمَةُ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ الصَّبْرُ وَالتَّواضُعُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَاِذا جَمَعَ الْمُتَعَلِّمُ ثَلاثًا تَمَّتِ النِّعْمَةُ عَلَى الْعالِمِ الْعَقْلُ وَالْاَدَبُ وَالْفَهْمُ وَاَنَّ نَشاطَ الْقائِلِ عَلى قَدْرِ فَهْمِ الْمُسْتَمِعِ قالَ الشَّيْخُ سَعْدي رَحْمَةُ اللّهِ • شعر

• فَهْمِ سُخَنْ تا نَكُنَدْ مُسْتَمِع •
• قُوَّةِ طَبْعِ اَزْ مُتَكَلِّمْ مَجُوي •
• فُسْحَتِ مَيْدانِ اِرادَتْ بِيار •
• تا بِزَنَدْ مَرْدِ سُخَنْ گُوي گُوي •

وَرُوِيَ عَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • قالَ مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ اَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ لا يَنْقُصُ مِنْ اَجْرِ الْعامِلِ • رَواهُ ابْنُ ماجَه • وَعَلى كُلِّ واحِدٍ مِنَ الْعالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ اَنْ يَشْتَغِلَ بِما هُوَ اَهَمُّ عَلَيْهِ مِمّا هُوَ مَأْمُورٌ بِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْهُ مِنْ مُراقَبَةِ رَبِّهِ وَاِصْلاحِ نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ فَلَهُ في ذلِكَ

قال بعض الحكماء زكوة العلم تعليمه

شغل شاغل عما يفرق همه ويقسي قلبه وينسيه
ذكر ربه • وكان الحسن رضي الله عنه يقول
اجعل نفسك في شغل قبل ان تشغلك فان شغلتها
بالحق والا شغلتك بالباطل • وقد اخذ الله العهد
علي العلماء ان يعلموا بقوله تعالي لتبيننه للناس
ولا تكتمونه • وامر الجهال ان يسألوا فقال
تعالي فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون •
السؤال ابدا من حيث الشعور يكون والجواب
من حيث العلم فمن شعر سأل ومن علم اجاب الشعور
ينبئ عن الاجمال والعلم ينبئ عن التفصيل وله
الي كل مرآة وجه والي كل وجه مرآة ومن اوتي
الحكمة وفصل الخطاب ومكن عند السؤال من
الجواب فيما سئل فيه فقد اوتي خيرا كثيرا •
وقد اثني رسول الله صلي الله عليه وسلم علي
من قبل العلم وعمل به وعلمه وذم نقيض ذلك
بقوله عليه الصلاة والسلام مثل ما بعثني الله
به من الهدي والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت
منها طائفة قبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب
الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله به

الناس

الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها
طائفة انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت
كلاء فكذلك من فقه في دين الله ونفعه الله
بما بعثني به تعلم وعمل وعلم ومثل من لم يرفع
بذلك رأسا مثل القيعان التي لا تمسك ماء
ولا تنبت كلاء • وقال لقمان ان الرجل الذي
يكتم جهله خير من الرجل الذي يكتم حكمته •
وقال الله تعالي يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار
الله • فقد يكون لما يعطي من العلم المظهر
للحق الدافع للباطل فهو جهاد معنوي محسوس •
فكونه معنويا لان الباطن يقبله فان العلم
متعلقه النفس واما كونه محسوسا فما يتعلق به
من العبارة باللسان او الكتابة فيحصل للسامع
او الناظر بطريق السمع من المتكلم او بطريق
النظر من الكتابة وجهاد العدو نصرة محسوسة
ما هي معنوية فانه ما نال العدو من المقاتل له
شيء في باطنه يرده عن اعتقاده كما ناله من العالم
اذا علمه واصغي اليه ووفقه الله للقبول وفتح
عين فهمه لما يورده عليه العالم اذا علمه

وسمعه منه في تعليمه وهي اعظم نصرة وهو
اعظم انصاريّ لله • لقول النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم لان يهدي الله بك رجلاً خيرٌ لك
مما طلعت عليه الشمس • وقد طلعت الشمس
علي كل مقاتل بل وعلي كل عامل بخير فخيرٌ لك
اذا نصرت بتعليم العلم دين الله منهم •
وقال عمر رضي الله عنه من حدّث بحديث
فعمل به فله مثل اجر ذلك العمل • وجاء في
الحديث من ادّي حديثاً الي امتي يقيم به سنّةً
او يثلم به بدعةً فله الجنة • رواه ابن عبّاس
وذكره ابو نعيم في الحلية • وقال ابو الدردا
ما تصدق مؤمن بصدقة احبّ الي الله من
موعظة يعظ بها قوماً فيتفرّقون وقد نفعهم
الله بها • وقد ورد انّ الله يثيب العاملين
بما بلغهم الفضل علي السنة الناقلين •
وجاء في الحديث يا ابا جحيفة جالس الكبراء
وخالل الحكماء وسايل العلماء فالكبراء تكبّروا
في كبرياء الله ومعرفته وعزّوا بعزّه فرؤيتهم
دواء وكلامهم شفاء المجالسة لهؤلاء

والمخالة

والمخالة للحكماء تخاللهُ وتصيرُ له مأمناً فيفضي
اليك حكمته والمسائلة للعلماء تسائلهم عن
حلال الله وحرامه واحكامه • من اراد وجه
الله بطلب العلم نال الدنيا والآخرة ومن
قصد الدنيا لم ينل منها الّا المقدور • وقال
علماء التفسير في قوله تعالي وتعيها اذنٌ واعية
اذنٌ عقلت عن الله امره ونهيه فوعته
وعملت به كما وصف الله المؤمنين الذين
اشتري انفسهم بقوله تعالي في تمام وصفهم
والحافظون لحدود الله • وهذا هو علم الهدي
المقصود عند السلف وكان الصحابة والتابعون
لهم باحسان يشفقون من فقد ذلك ويخافون
عدمه ويخبرون عن رفعه وقلّته في آخر الزمان
فلاجل معرفة الصحابة والتابعين بعزّ ذلك
كانوا يبكون علي فقده • العلم عمارة القلوب
والعمل به كفارة الذنوب • العلم افضل خلقه
والعمل به اكبر شرف من تمام العلم استعماله
ومن تمام العمل استقلاله من استعمل علمه لم يخل
من رشاد ومن استقلّ عمله لم يقصر عن مراد

غرور المرء بعلمه جهالة وبعقله حماقة وبماله
سفاهة وبطاعته عصيان وبجاهه طغيان
وبكماله نقصان • ووضع العبادات لانجذاب
القلوب عن الفانيات الي الوجود الاعظم والباقي
الاقدم ولا يكون الا بعمل خالص هو سبب توجيه
القلب اليه بترك الاشتغال عما سواه وحقيقة
الحسنات هي الكمالات الباطنة • واعظم نعم
الله علي عباده تعريفه اياهم انفسهم •
وقال حكيم لا ارحم احدا كرحمتي لاحد رجلين
رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم ولا يطلب •
وقال بعضهم

• كن من اولي العلم وكن خاملا •
• وارض بما قدره الخالق •
• لان يقولوا عالم كاسد •
• ولا يقولوا جاهل نافق •

وقالوا علي المعلم ان يتفقد احوال من يتعلم منه
فلا يبذل علمه الا لمن يتوسم فيه الخير والصلاح
اذ بذلك يستقيم له النيات والمقاصد • بذل
العلم الي اهله طاعة والي غير اهله اضاعة

وفي

وفي قوله تعالي ولا تؤتوا السفهاء اموالكم •
تنبيه علي ان صيانة العلم ممن يفسده ويستضر به
اولي والعلم اصون شيء لنفسه ان يتصدي
الا لعاشق له • شعر

• ومن حوي العلم ثم اودعه •
• غير محب له فقد ظلمه •
• فكان كالمبتني البناء اذا •
• تم له ما اراده هدمه •

واما حق المعلم فقد روي ان الامام ابي حنيفة
كان يقول اني لادعو لحماد فابداء به قبل
ابوي • شعر

• اري بر استادي علي بر والدي •
• وان كان من اهل المودة والشرف •
• فهذا يربي الروح والروح جوهر •
• وهذا يربي الجسم والجسم من صدف •

وقال الشيخ ابن عباد في التنبيه من اكرمك
فانما اكرم فيك جميل ستر الله لولا جميل ستره
لم يكن عملك اهلا للقبول فالحمد لمن سترك ليس
الحمد لمن اكرمك واعلم انه ليس لك الا ما انت له

شعر وان احسّ النقص ان يدفع الفتى • قذى النقص عنه بانتقاص الافاضل •

• وما عبر الانسان عن فضل نفسه • بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل •

ومن احسن الفضائل الاحسان الى الافاضل •

فصل ومما قيل فيه

وجاء في الخبر لا يزال المرء عالمًا ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل • وقال علي رضي الله عنه غاية العلم اعتراف بالجهل • قال الامام الشافعي كلما كملني العقل • اراني نقص عقلي • كلما ازددت علمًا • زادني علمًا بجهلي • وان المشتغل اذا لم يطلب بعلمه حقيقة العلم وهو علم التوحيد وقع في الكثرة وهو الحجاب عن الحق • مراد الحق من عباده بجميع ما خلق وانزل من العلوم ان يجمعهم بذلك عليه ومن اتعب نفسه في جمع العلوم من غير ان ينظر في دلالتها على الحق فاته المقصود وحجب عن موضع الدلالة فيها على الحق • وقال بعض الابدال

ح متعلق بقوله باب في مدح العلم

يرغب

يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال • واعلم ان نقد خطاء الرجل ورده الى الصواب حسن الا انه يستفيد منك علمًا ويحقد عليك • ومن امثال العامة كف بخت خير من كر علم •

ح الكر اسم مكيال

وقال بعضهم

• وما تنفع الاداب والعلم والحجى • وصاحبها عند الكمال يموت •

ح الحجى اسم العقل

والعلم بالنسبة الى بعض العلماء ظن وعين ما هو ظن عند البعض هو بعينه علم يقيني عند آخرين وبالنسبة الى البعض شهود وبالنسبة الى البعض حال عارض ومتجدد يمكن زوالها وبالنسبة الى البعض وصف ثابت لكن مقيد وموقوف بادوات التوصل من لفظ وكتابة ومدارك ايضًا بها يتأتى حصول ذلك العلم واستثباته وبالنسبة الى البعض صفة لخياله ولا يتعدى نقوشه عرصة الخيال وبالنسبة الى البعض صفة لعقله المقيد بموجب قيود افكاره او ذهنه وتكرر صوره • ومن جملة المراتب العلم الحقيقي المطلق من حيث الادراك الروحي

وصاحب الثبات ومالك امره فقريب واقرب
وبعيد وابعد • وهو ميزان الله الاعم الاكمل
الاشمل • وكل من استفاد من احد علما ولم يتصل
العلم المستفاد بالعلم النافع لا يصدق عليه
اسم انه علم ولا ينتجها وزمرات الظنون
والخيالات • وحصول عين العلم في الشخص
فضيلة ولكن الحق من حيث اعلا درجات
علمه واشرف مراتبها وافضلها لا يعد تلك
الظنون والخيالات علما ولا يثبتها في كتاب
العلم الحقيقي واهله • ومن حصل من العلم
ما يصح به الاعتقاد الصحيح والعمل على التصحيح •
فالزيادات مستغن عنها والاولى ان يشتغل
بطاعة الله وملازمة ذكره وتلاوة كتابه
فانه انفع وادفع للحجاب • وجاء في الحديث
العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل آية محكمة
اوسنة قائمة اوفريضة عادلة • وفيه
اشارة الى ان العلم اللازم العلوم الشرعية
وهي التفسير والحديث والفقه • ويطلق
المحكم على جميع القرآن لقوله تعالى احكمت آياته •

ويجوز

ويجوز ارادته ايضا وسنة قائمة اي دائمة
مستمرة لم تنسخ لدوام العمل بها وفريضة عادلة
اي لا جور فيها وفسرت هنا بالاحكام المستنبطة
من القرآن والحديث • وسميت عادلة لمساواتها
للنص • علم التوحيد • اساس بناء التأييد •
اشرف العلوم • تبعا للمعلوم • بشرط ما اجمع
به عليه اجماع العدول • لا بمداخل مجردة
لادلة العقول • كما وقع فيه اهل البدعة
بل ما عليه اهل السنة والجماعة • من رزق
العقل دله على اسباب السعادة ومن رزق
السعادة لم يبق له غاية يطلبها لان السعادة
غاية كل مطلوب •

باب في مدح الحلم

وهو ملكة الطمانينة عند محركات الغضب
وعدم هيجانه لاسباب قوية وتمكن دفعه
عنده بلا تعب ويثمر اللين والرفق وهو
افضل من كظم الغيظ لانه تحلم بعد هيجان
الغضب محتاج الى مجاهدة كثيرة والحلم عدم
الهيجان وهو دال على كمال العقل وانكسار

السعادة تستعمل في الارواح
والخير يستعمل في الابدان ه

قوة الغضب وخضوعه للعقل وقد امر الله عباده
بالحلم بقوله تعالي وقولوا للناس حسنا • وبين
انها خلة من احب فقال تعالي ان ابراهيم لاواه
حليم • وروي عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم انه قال ان الله حليم يحب الحلماء وفي
حديث اخر من كان سهلا هينا لينا حرمه الله
علي النار • وفي حديث اخر حرم علي النار كل
هين لين قريب من الناس وفي حديث اخر
ان الله اذا احب قوما ادخل عليهم الرفق
ان الله رفيق يحب الرفق ويرضاه ويعين
عليه ما لا يعين علي العنف ويعطي عليه ما لا
يعطي علي العنف • وجاء في الحديث من يحرم
الرفق يحرم الخير كله وفي حديث اخر ان الله
يحب الحليم المتعفف وفي حديث اخر انما العلم
بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه
ومن يتوق الشر يوقه • فذكر تحري الخير
وتوقي الشر مع العلم والحلم بانه يكونان
بهما • ومن الادعية المأثورة اللهم اغنني
بالعلم وزيني بالحلم وكرمني بالتقوي وجملني

بالعافية

بالعافية • وفي حديث اخر زين الاسلام الحلم •
وقال بعض الحكماء الحلم حجاب الافات حلم
ساعة يرد سبعين افة ما ذب عن الاعراض
كالصفح والاعراض • اعراضك صون لاعراضك
حسب الحليم ان الناس انصاره • ومن ملك
غضبه فقد احترس من عدوه وصان نفسه
من الخطاء في افعاله • والاضرار بحاله • وكان
الحسن رضي الله عنه يقول احب الامور
الي الله العفو عند القدرة والحلم عند الغضب
مبالغة المقتدر في العقوبة تقربه من غضب
الله عليه وتبعده من انتساب الكرم اليه •
وقال عمر ابن عبد العزيز المومن من اذا غضب
لم يخرجه غضبه الي الباطل واذا رضي لم يخرجه
رضاه عن الحق واذا قدر لم يأخذ ما ليس له •
ومن لم تعرف نسبه فلاحظ ادبه • وكان
سفيان يقول التقي ملجم ان الله اخبر
ان طريق الاخرة لا يقطع الا بمكابدة النفس
فقال تعالي وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور • اي من اهم الامور التي

ينبغي التصميم والعزم عليها • مكتوب في التورية
الرفق رأس الحكمة • وجاء في الحديث لا يكون
الرجل زاهدا حتى يكون متواضعا • وكل انسان
له جوهر • يخبر عن جوهره فعله • وقد فهم
من كلام السلف ان الحلم صفة تعارض الانتقام
وتمنع تعجيل العقوبة مع القدرة عليه •
الاقتدار يمنع الاحرار من الانتصار • لا تشن
حسن الظفر بقبح الانتقام • ومن شكر الظفر
الصفح عن الذنوب • واحتمال العيوب • اقل
الناس غضبا اعقلهم • مداراة الناس
من شيم الانبياء • قيل لحكيم من اعقل الناس
قال الذي يحسن المداراة مع اهل زمانه •
وجاء في الحديث التودد نصف العقل • ومنع
الانتقام وحده هو العفو لا تعاجل الذنب
بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقا •
قال بعض الحكماء دية الذنب عندنا الاعتذار •
توبة المذنب اقراره وشفيع المجرم • اعتذاره
والاعتراف • يزيل الاقتراف • الا ان تكرير
العذر تذكير بالذنب • شعر

اذا اعتذر

• اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه •
• وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب •

كمال العلم بالحلم وكمال الحلم بالعلم •
قال صاحب نوادر الاصول الحلم سعة الاخلاق
فاذا توسع المرء في اخلاقه ولم يكن له علم
افتقد الهدى فيحتاج الى علم يقف به على الحدود
واذا كان له علم ولم يكن هناك حلم ساء خلقه
وتكبر بعلمه لان العلم له حلاوة ولكل حلاوة
شره فاذا ضاقت اخلاقه لم ينتفع بعلمه لان ضيقه
يرمي به الى شره النفس وحدتها فيكون صاحب
عنف وخرق في الامور فعندها ضاع علمه
فالواسع في اخلاقه حر عن رق النفس •
ولهذا كان عيسى عليه السلام يقول لبني اسرائيل
فلا عبيد اتقياء ولا احرار كرام فرجل عبد
نفسه واخلاقه فهو بتقواه ينجو وعبد حر
من اخلاق النفس ورقها فهو كريم • وقال حكيم
الحلم مفتاح محاسن الاخلاق • ومن حسنت
اخلاقه درت ارزاقه • شعر

• العلم والحلم حلتا كرم • للمرء زين اذا هما اجتمعا •

• صنوان لا يستتم حسنهما • الا بجمع لذا وذاك معا •

الحليم يحتمل اثقال الامر والنهي بلا كد ولا مجاهدة
والنفس الحاملة • هي للمكارم شاملة • المكارم
موصولة بالمكاره فمن اراد مكرمة احتمل
مكروها • وقال بعضهم التواضع في الشرف
اشرف من الشرف والتشفي ضرب من العجز
ولا يكون بينه وبين الظلم الا ستر رقيق
وحجاب ضعيف ولان يثني عليك بسعة الصدر
خير من ان تذم بضيقه علي ان اقالتك عثرة
عباد الله موجبة لاقالة عثراتك من غضب
الله وعفوك عنهم موصول بعفو الله عنك
وعقابك لهم موصول بعقاب الله لك •
وجاء في الحديث ارحموا ترحموا واغفروا يغفر
الله لكم وفي حديث آخر لا تنزع الرحمة الا من
قلب شقي ان الله يحب من عباده الرحماء •
وقال عمر ابن عبد العزيز سرعة الغضب
والانتقام من صفة اللئام • شعر

• لذة العفو ان نظرت بعين العقل •
• اشفي من لذة الانتقام •

قال تعالي وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان • اي نخلتان او نخلات يكون اصولهم واحدا • فهنا معنيه صنوان ان العلم والحلم اصلهما واحد ينبغي ان يكونا معا فيكون العالم حليما والحليم عالما فبهذا يكون الفضل والكمال ح

هذه

• هذه تكسب المحامد والمجد •
• وهذي تجيء بالاثام •

ويقال التثبت نصف العفو وتمام العفو ان
لا تذكر الذنب والرفق ينتج الحلم • اي منه
يتولد الاديب العاقل • هو الفطن المتغافل •
اشرف الكرم • تغافلك عما تعلم • قال حكماء
العرب وجدنا اكثر امور الدنيا لا تجوز الا
بالتغافل • ومن لم يحلم سمع ما يألم تكلم
بما ينبغي لئلا تسمع ما لا ينبغي • التغافل عن بعض
الامور تعاقل ليس من الكرم عقوبة من لم يجد
امتناعا من السطوة • شعر

• ان كنت تطلب رتبة الاشراف •
• فعليك بالاحسان والانصاف •
• وان اعتدي احد عليك فخله •
• والدهر فهو له مكاف كافي •

وجاء في الحديث احسنكم ايمانا احسنكم اخلاقا •
وقال حكيم ليس اضر علي القلب والبدن من الحزن
والغضب ومجراهما واحد من نازع من لا يقوي
عليه اكنه فصار حزنا ومن نازع من يقوي عليه

اظهره فصار غضبا • وقال بعضهم ما اتاني احد
بمكروه الا واخذت عليه باحد ثلاث خصال
ان كان فوقي عرفت فضله وان كان دوني صنت
نفسي عنه وان كان مثلي تفضلت عليه وما
تسابب اثنان الا غلب الأمهما لا تدخل في حروب
الغالب فيهما شر من المغلوب • شعر

• اذا انت جاريت السفيه كما جرى •
• فانت سفيه مثله غير ذي حلم •
• ولا تقضين غرض السفيه وداره •
• بحلم فان اعيي عليك فبالصرم •

وقال بعضهم

• جامل عدوك ما استطعت فانه •
• بالحلم يطمع في صلاح الفاسد •
• ولربما رضي العدو اذا رأى •
• منك الجميل فصار غير معاند •

آخر يقول لك العقل الذي بين الهدى •

• اذا انت لم تدرأ عدوا فداره •
• وقبل يد الجاني الذي لست واصلا •
• الى قطعها وانظر سقوط جداره •

ويقال

ويقال الرفق بالجاني عتاب • والاحسان اليه
متاب • معناه انك اذا احسنت الى الجاني
في قبالة جنايته ربما كان سببا لتوبته ان يعاود
جناية ويزيل ذلك وحر صدره • وقال لقمان
اذا رمت اذية غيرك فتصور انك لا يمكنك
ان تتخلص من اذيته • ومن كلام الحكمة خضوع
اللفظ يحلل الحقد • وقال بزرجمهر النعمة التي
لا يحسد عليها التواضع • وجاء في الحديث المداراة
عن العرض صدقة • شعر

• اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا •
• اصبت حليما او اصابك جاهل •

ح العرب تسميه بالجاهل السيء الخلق
المجازف في اموره فالجهل بهذا
المعنى خلاف الحلم • لا الذي هو
ضد العالم وان كان اشهر معنييه هـ

وروي ان عيسى عليه السلام كان يقول من
احتمل كلمة سفه كتبت له عشر حسنات • ويقال
ثلاثة يعدون من المجانين وان كانوا من ذوي
العقول الغضبان والغيران والسكران • والغضب
انما جعل في الحيوان ليكون به انتقام وتحفظ
من المؤذي وهذا العارض جاز حده فاذا تجاوز
وافرط حتى غلب العقل ربما كانت نكايته في الغضبان
اشد منها واكثر في المغضوب عليه فوجب على كل

عاقل ان يكثر تذكر من ادي غضبه الي امر كرهه
في العاجل والآجل وان يأخذ نفسه بتصور ذلك
في حال غضبه بان لا يلحقه الندم علي ما اتاه
مما اخرجه غضبه اليه وليس بين من فقد
الفكرة والروية في حال غضبه وبين المجنون
كثير فرق ولا يشارك البهائم في اطلاق العقل
من غير تمييز ولا روية فان ذلك من الانسان
نقيصة ولو عزب عنه الحلم حتي انقاد لغضبه
ضل عنه وجه الصواب فيه • وضعف رأيه
عن خبرة اسبابه ودواعيه • حتي يصير بليد
الرأي مغمور الروية قليل الحيلة مع ما يناله
من اثر ذلك في نفسه وجسده ما يكون اضر
عليه مما غضب له • وقال لقمان الحلم غنيمة
والقناعة راحة والمداراة قوام المعاش •
وصاحب البغي مقمور اذا قمر • يعني ما ظفر
من بالاثم ظفر • واقوي الناس من رد غضبه
بحلمه • وازال جهله بعلمه • حسن الخلق يمن
وسوء الخلق شؤم وقبول العذر كمال اقبح
فعال ذوي التمكن والاقتدار عقوبة من التجا

الي

الي الاعتذار • اياك وما يسبق الي القلوب انكاره
وان كان عندك اعتذاره • وقال لقمان اياك
وما يعتذر منه • ومن لم يكن لزلله في التأويل
مدخل نظر في حاله بعد زلله فان ظهر ندمه
وبان خجله فالندم توبة والخجل انابة • شعر
• اذا كان وجه العذر ليس ببين •
• فان اطراح العذر خير من العذر •
رب عزيز اذله خرقه • ورب ذليل اعزه
خلقه • اعقل الناس من لم يتجاوز الصمت في
عقوبة السفيه • ومن شأن الحليم ان لا يعجل •
وجاء في الحديث من عجل اخطأ او كاد ومن تأني
اصاب او كاد وفي حديث آخر لا يكاد يعدم
الصرعة من عادته السرعة ويقال الاناة
حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة •
وقال حكيم عجبت لمن يطلب امرا بالمغالبة وهو
يقدر عليه بالملايمة ولمن طلب امرا بعنف وهو
يقدر عليه برفق • قال ابو الفتح البستي شعر
• تأن في الشيء اذا رمته • لتعرف الرشد من الغي •
• لا تتبعن كل دخان تري • فالنار قد توقد للكي •

وقس علي الشيء باشكاله • يدلك الشيء علي الشيء •
وقالت الحكماء التأني اول الحزم والتسرع عين
الجهل تأن تحزم • فاذا استوضحت فاعزم • العجلة
صاحبها يقول قبل ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم •
ويعزم قبل ان يفكر • ويقطع قبل ان يقدر •
ويحمد قبل ان يجرب • ويذم قبل ان يقرب •
ولن يصحب هذه الصفات احد الا صاحب الندامة •
وجانب السلامة • والتأني خلاف التواني وبه
تحصل الاماني والحزم انتهاز الفرصة عند
تمكن القدرة وترك التواني فيما يخاف
فيه الفوت • واذا انتقمت ممن هو دونك
فلا تأمن ان ينتقم منك من هو فوقك • شعر

• ولقد جمعت من الذنوب فنونها •
• فاجمع من العفو الكريم فنونه •
• من كان يرجوا العفو ممن فوقه •
• عن ذنبه فليعف عمن دونه •

وكان ابو بكر الصديق يقول حلم المرء عونه
وقال رجل لحكيم علمني الحلم ما هو قال هو
الذي ان تصبر عليه تجل وينصرك الله •

واولي

واولي من يعفو من كان اقدر علي العقوبة •
وجاء في الحديث من كظم غيظا وهو يقدر
علي انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا •
وقال ابو السعود رحمه الله • شعر

• حلم الحليم وعقل العاقل اختلفا •
• من ذا الذي منهما قد احرز الشرفا •
• فالحلم قال انا احرزت غايته •
• والعقل قال انا الله بي عرفا •
• وافصح الحلم افصاحا وقال له •
• بأينا الله في تنزيله اتصفا •
• فبان للعقل ان الحلم سيده •
• فقبل العقل راس الحلم وانصرفا •

فصل ومما قيل في الحلم

مكتوب في الحكمة تواضع لمن ان تواضعت له
يري ذلك للفضل لا للبله • ويقال الحمول مطية
الجهول • من عرف بالحلم كثرت الجراءة عليه
وفي الحلم معجزة ومنه ذل والممدوح منه
ما كان عن كرم • شعر

• اري الحلم في بعض المواطن ذلة •

• وفي بعضها عجزا اذا لم يكن عز •
• فحلم الفتي في عزة حلم عاقل •
• وليس له في ذلة حلمه يعزوا •
كما قيل بالفارسية
• تواضع ز كردن فرازان نكوست •
• كدا كر تواضع كند خوي اوست •

وقال لقمان ان الرجل ليتكلم بالكلمة حتي يقال عالم وليس بعالم وان الرجل ليسكت حتي يقال حليم وليس بحليم وان الرجل ليزهد في عاجل الدنيا حتي يقال احمق وليس باحمق • ومن لم يغضب اذا استغضب فقد بعد من الفضايل لان الشجاعة والانفة والحمية المحمودة والاخذ بالثار والغيرة فضايل وعند فقدها يكون الاهانة والمهانة ومنها الرذايل • وقال ابن تميم • من لم يغضب فليس بحليم • وقال جالينوس من الامور امور لا يصلح فيها الرفق ولا يصلحها الا الشدة كالداء يعالج فاذا احتاج الي الكي لم يكن منه بد •

شعر

• وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان •

• وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان •

وروي ان حذيفة رضي الله عنه قال لرجل ايسرك انك غلبت شر الناس قال نعم قال انك لن تغلب حتي تكون شرا منه • وقد يدفع الشر بمثله اذا اعياك غيره فالشر يصلح ما عجز عنه الخير • شعر

• ولا خير في حلم اذا لم يكن له •
• بوادر تحمي صفوه ان يكدرا •

وقال الامام الشافعي من استغضب فلم يغضب فانما هو حمار ومن استرضي فلم يرض فانما هو جبار • والنفوس الشريفة تابي الاسترسال في الاحتمال مما يصدر في حقها من الجهال • شعر

• ولا خير في عرض امرئ لا يصونه •
• ولا خير في حلم امرئ ذل جانبه •

وقال علي رضي الله عنه رد الحجر من حيث جاء وجنب كرامتك اللئام فانك ان احسنت اليهم لم يشكروا وان اساؤا لم يستغفروا وان نصحتهم استفادوا منك علما وحقدوا عليك • من تعمد الذنب فلا تحلم عليه ومن كفر النعمة فلا تنعم

اليه وان الحلم يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح
من الكريم • قال بعض الحكماء شعر

• انما الجاهل ان لا ينته
• فهو في غفلته لا ينتبه •
• خذه بالغلظة كي تنفعه •
• فلقد اضررت اذ لا ينتبه •

وقال بعضهم مداراة اللئام كلام كلما اتسع
زاد المًا وافاد ندمًا • شعر

• ان اللئيم اذا رأى • لينًا تزايد في جرانه •
• لا تخدعن فصلاح من • جهل الكرامة في هوانه •

وقالوا اللئيم كالنار اكرامها اضرامها • اللئيم
عند العرب هو البخيل المهين النفس الخسيس
الآباء فاذا كان شحيحًا ولم يجتمع له هذه الخصال
قيل له بخيل ولم يقل لئيم • ومن علامات
اللؤم الغدر وافشاء السر والغيبة والنميمة
وسوء الجوار • الأم الناس سعيد لا يسعد به
اخوانه وسليم لا يسلم منه جيرانه • واللئيم
اذا استغنى بطر واذا افتقر قنط واذا قال
افحش واذا سئل بخل وان سأل الح وان استكتم

سرًّا

سرًّا افشاه وخير ما في اللئيم ان يكفيك
شره • شعر

• من الجهل ان تستعمل الحلم دونه •
• اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم •

ومن اتم القواعد مقابلة الفاسد
بالفاسد • شعر

• وبالحلم دفع الشر للبعض خلة •
• ولكن دفع الشر بالشر احزم •

وجاء في الحديث الخير بالخير والبادي اكرم
والشر بالشر والبادي اظلم • ويقال
الانتصار عدل كما ان العفو فضل والسيئة
انما تقابل بالحسنة ممن عفى لمن هفى • وكان
ابن عباس يقول احذر الكريم ان اهنته •
واحذر اللئيم ان اكرمته • والعاقل ان احرجته
والاحمق ان مازحته • والفاجر ان عاشرته
والبخيل ان عاسرته • شعر

• اذا احرجت ذا كرم تخطى • اليك ببعض اخلاق اللئيم •
• وما خرق السفيه وان تعدى • بابلغ فيك من حقد الحليم •

والحق ان كل انسان يقابل بما يقتضيه جوهره

ويليق بخلقه ويصلح بطبعه • ومن ضيّع الحلم
فلا يستحقّه • واذا كان الحلم مفسدة كان العفو
معجزة •

شعر

• اذا كان عفو المرء عون عدوّه • عليه فانّ الجهل اعفى واروح •
• وفي الحلم ضعف والمجازاة هيبة • اذا كنت تخشى كيد من عنه تصفح •

آخر

• شدّ العصاب على السريّ اذا جنى • حتّى يكون لغيره تنكيلا •
• فالجهل في بعض الامور اذا اعتدى • مستخرج للجاهلين عقولا •

هذا اذا لم تجد بدًّا من مقارنته ولا سبيلا الى
مفارقته فامّا من امكن ابعاده ولم يضرّ
الاعراض عنه فهو اولى واجمل فصار الحلم مدبّرا
للامور المغضبة بقدر لا يعتوره نقص لعدم
الغضب ولا يلحقه دناءة بفقد الحلم •
وقال بعضهم

شعر

• اذا كنت بين الحلم والجهل قاعدا •

وخيّرت

• وخيّرت ايّا شئت فالحلم افضل •
• ولكن اذا انصفت من ليس منصفا • ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل •

وسئل السريّ عن الحلم فقال ايّ حلم تريد
فانّ الحلم على خمسة اقسام الاوّل غريزيّ وذلك
هبة من الله للعبد يعفو عمّن ظلمه ويعطي من
حرمه ويصل به رحمه والثاني حلم تحالم تكظم
غيظك رجاء الثواب وفي القلب كراهة والثالث
حلم مذموم رياء وسمعة وصاحبه ساكت
حاقد يرائي جلساءه والرابع حلم كبر لا يراه اهلا
بان يجاوبه الخامس حلم مذلّة ومهانة •

باب في مدح الحياء

وهو انحصار النفس خوف ارتكاب القبائح وهو
وان كان الطف فهو باب من المخافة يرتدع
الانسان بالحياء كما يرتدع من الخوف ويمتنع
قال الله تعالى ولولا دفع الناس بعضهم ببعض • الله صح
قيل بالحياء وهو اسم يدخل فيه الحياء من الله
وانّ العبد اذا اتصف بالحياء من الله ترك كلّ
ما لا يرضي الله وما يشينه عند الله وعند رسول الله

ويدخل فيه الحياء من الناس وهو ان يستحيي منهم في جهره كما يستحيي من الله في سره ويدخل فيه الحياء من نفسك وهو ان لا تاتي في الخلا الا بما تاتي في الملا ومن استحيي من الناس ولم يستحيي من نفسه فليس لنفسه عنده قدر ثم ان مواطن الحياء في الانسان كثيرة فان الحياء صفة يسري نفعها بمن قامت به في اكثر الاشياء وهي خوف المستحيي من تقصير يقع منه من عين من هو افضل منه • قال ابراهيم الخواص • ان العباد عملوا علي اربع منازل علي الخوف والرجاء والتعظيم والحياء وارفعها منزلة الحياء لما علموا وايقنوا ان الله يراهم علي كل حال فقالوا سواء علينا رايناه او رآنا فكان الحاجز لهم عن معاصيه الحياء منه • قال عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعني النفوس المتجوهرة تترك الاشياء الدنية طبعا وحياء ليس يوجد الحياء الا فيمن كانت نفسه بصيرة بالجميل غير عمية عنه • لا تكن كاعمى في يده جوهر وهو لا يعرفه ولا يبصر حسنه •

وعلي

وعلي حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء وقلة الحياء من موت القلب والروح وكلما كان القلب احيا كان الحياء اتم • قال القرطبي الحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزي غير ان من كان فيه غريزة منه فانها تعينه علي المكتسب حتي يكاد يكون غريزيا وجاء في الحديث الحياء لا ياتي الا بخير • رواه البخاري • وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لابي يا ابي عليك بالحياء والانفة فانك اذا استحييت من الفضاحة اجتنبت الخساسة ويقال شهادة الافعال اصدق من شهادة الرجال • وما تم دين امرئ من هذه الامة الا بحياء وما تم حياء الا بعقل وما تم عقل الا بادب واذا قوي الحياء قوي الكرم واذا ضعف الحياء قوي اللوم • وقال بعض الحكماء احيوا الحياء بمجالسة من يستحيي منه • وجاء في الحديث ان لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء • وقال لقمان الحياء حياة القلب •

وكان الحسن رضي الله عنه يقول الحياء والايمان
مقرونان فاذا قوي الايمان اشتد الحياء واذا
رق الايمان قل الحياء واذا كان في الصبي حياء
طمع في رشده • وقيل لحكيم ما احسن شيء
في المرءة قال الحمرة التي تعلو وجهها من
الحياء • اول داء في النفس الجهل ثم حب
الفتنة ثم قلة المبالات ثم قلة الحياء •
وقال وهب ابن منبه القناعة دليل الامانة
والامانة دليل الديانة والديانة دليل
النعمة والنعمة دليل الشكر والشكر دليل
الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء
دليل الخير كله • والعرب يسمون المطر
حيا لدلالته علي الخير الكثير • وروي عن
وهب رضي الله عنه انه قال بلغنا ان الله
عز شانه اوحي الي بعض الانبياء من لقيني
وهو يحبني ادخلته جنتي ومن لقيني وهو
يخاف مني جنبته من ناري ومن لقيني وهو
يستحيي مني انسيت الحفظة ذنوبه • وقال
بعض الحكماء استحيي من الله بقدر قربه

منك

منك وخفه بقدر قدرته عليك • وكان عمر
رضي الله عنه يقول من استحيي من الله في
الدنيا لم يفضحه في الاخرة • وجاء في الحديث
قال ربكم وعزتي وجلالي لا اجمع علي عبدي
خوفين ولا اجمع له امنين فمن خافني في الدنيا
امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته
في الاخرة • فكما لا يجمع علي عبده خوفين
ولا يجمع له امنين فلا يجمع عليه حياءين
يستره يوم القيامة ويستر عليه فهو في ستر
محاسنه عن الملائكة والانبياء وجميع الخلق
حتي لا يستحيي من الخلق ويستر عليه علمه
فيه فهو في ستره من نفسه حتي لا يستحيي منه •
وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم فيما
يذكره من مناجات موسي عليه السلام ان الله
سبحانه قال يا موسي انه لن يلقاني عبد في
حاضري القيامة الا فتشته عما في يديه الا
ما كان من الورعين فاني استحييهم واجلهم
واكرمهم فادخلهم الجنة • وجاء في الحديث
استحيوا من الله حق الحيا قيل وكيف ذلك

يا رسول الله قال من حفظ الرأس وما وعى
والبطن وما حوى وترك زينة الدنيا وذكر
الموت والبلى فقد استحيى من الله حق الحيا •
وقال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى
ولباس التقوى الحياء ومن امثال العرب •
لا يزال الوجه كريما ما غلب حياؤه ولا يزال
الغصن نضيرا ما بقي لحياؤه • يعني قشره
ونظمه بعضهم فقال • شعر

• يعيش الوجه ما استحيى كريما •

• بهاء العود ما بقي اللحاء •

وابلغ الذم اذا قيل لا يستحيي من الشر ولا يحب
ان يكون من اهل الخير • وعلامة حسن الخلق
ان يكون المرء كثير الحياء ويقال من كساه
الحياء ثوبه ستر عن العيون عيبه وفي سعة
الاخلاق كنوز الارزاق والحياء سبب كل جميل •
وفي الحلية عن اياس ابن معوية ابن قرة
قال كنا عند عمر ابن عبد العزيز فذكروا عنده
الحياء فقال الحياء من الدين فقال اياس حدثني
ابي عن جدي قال كنا عند رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فذكروا الحياء فقال رسول الله عليه
الصلوة والسلام ان الحياء والعفاف والعي
في اللسان لا عي القلب والعمل من الايمان وانهن
يزدن في الاخرة وينقصن من الدنيا وما يزدن
في الاخرة اكثر مما ينقصن من الدنيا وان الفحش
والبذا من النفاق وانهن يزدن في الدنيا
وينقصن من الاخرة وما ينقصن من الاخرة
اكثر مما يزدن في الدنيا قال اياس فامرني
عمر فامليتها عليه وكتبها بخطه ثم صلى بنا
صلوة الظهر وانها لفي كفه ما وضعها اعجابا بها •
العي في اللسان بمعنى الصمت وترك التشادق
والكلام فيما لا يعني • وان اخل باحد وجوه
الحياء لحقه باخلاله ما كان يلحقه من الفضل
بكماله • وجاء في الحديث ان للارزاق حجبا
فمن شاء ان يهتك ستره بقلة حياء فعل ومن
شاء بقي حياؤه وترك رزقه محجوبا عنه حتى
يأتيه على ما كتب الله له فعل • ومما ادرك
الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فافعل
ما شئت • وقد يكون الامر للتهديد كما في قوله

العي ضد البيان

تعالي اعملوا ما شئتم • وجاء في الحديث اوّل
ما يرفع من هذه الامّة الحياء والامانة •
تذكّر نعم الله عليك واحسانه اليك فانّه
مجلبة للحياء ومردعة للغفلة ومشحذة علي
الطاعة • واتفقت العلماء والحكماء علي انّ
الوقاحة في الرجل تدلّ علي خساسة قدره
وقلّة خيره وكثرة شرّه • وجاء في الحديث
انّ الله يحبّ الحييّ المتعفّف ويبغض الوقح الملحف •
وقالت عائشة رضي الله عنها مكارم الاخلاق
عشرة صدق الحديث وصدق الفعل مع النّاس
واداء الامانة وصلة الرحم والمكافات بالصنع
وبذل المعروف وحفظ الذمام للصاحب
وحفظ الذمام للجار وقري الضيف ورأسهنّ
الحياء • وجاء في الحديث الحياء من الايمان
اي من خصاله •

شعر

• انّ من كان ذا حياء ودين • • راقب الله واتّقي الحفظه •
• انّما النّاس راحل ومقيم • • فالذي سار للمقيم عظه •

ح الذمّة ما يجب ان يحمي ويحفظ وهو ان يلزم الانسان نفسه عليه ذماما اي حقا يوجبه اي المعاهدة يجري مجري المعاهدة ولا مخالفة من غير معاهدة ه

فصل

فصل ومما قيل في الحياء

روي انّ ممّا اوصي النّبيّ صلي الله عليه وسلّم
عليّا رضي الله عنه قال يا علي انّ لكلّ شيء
آفة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان
وآفة العبادة الرياء وآفة الظرف الصلف
وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المنّ
وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر وآفة
الفضل البخل وآفة الجود السرف وآفة الصلاح
الكبر وآفة الدين الهوي وآفة الحياء
الضعف • ومدح الحياء رجل عند الاحنف •
فقال الاحنف ثمّ يعود ضعفا والخير لا يكون سببا
للشرّ ولكنّا نقول الحياء اسم لمقدار من المقادير
فما زاد علي ذلك فسمّه ما احببت كما انّ الشجاعة
مقدار فالتهوّر اسم لما تجاوز ذلك المقدار
وللحزم مقدار فالجبن اسم لما فضل عن ذلك
المقدار وللاقتصاد مقدار فالبخل اسم لما خرج
عن ذلك المقدار والجود اسم لمقدار من المقادير
والسرف اسم لما زاد علي ذلك المقدار وانّما
وقع النهي علي كلّ شيء جاوز المقدار المقدّر

ح الصلف لاف ه

ح الافة ما هو سبب الهلاك ه

حسنه عند العقل السليم والرأي القويم • ويقال الزيادة عيب والنقصان عجز والاستحياء من الحق باطل • الزيادة في الحد نقصان في المحدود ومن استحيي في شيء ينفعه او في شيء يضره فانما هو وهم يلقيه الشيطان • وكل ذي وجه حيي ذو لسان عيي لا ينشط لحاجة ولا يعرف لحاجة لا يزال ضيق الذرع وكي الضرع يشبع غيره وهو طيان • ومعتقل يعطش وغيره ريان • متحمل الضرورات • متعطل المهمات • متجرع الهم • دون الاهم ان كان الحياء جنة الوجه لا بد له من جنة •

قال بعضهم شعر

• صلابة الوجه سلاح الفتي •
• ورقة الوجه من الحرفة •
• اذا يفوت المستحي حاجة •
• ينالها الجاهل في طرفة •

ويقال قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان الزمان النكد ليت الوقح المبرم ينجح فيه فكيف الحيي المخف • قال بعضهم شعر

ليس

• ليس للحاجات الا • من له وجه وقاح •
• ولسان وكلام • وغدو ورواح •
• من بهم كان زمان • يسعف الساكت راحوا •
• رحم الله كراما • ما لمكدود اراحوا •

باب في مدح الصبر

قال الله تعالي ولئن صبرتم لهو خير للصابرين • وقال سبحانه وجعلنا هم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا • قيل عن الدنيا • قال سفيان ابن عيينه لما اخذوا براس الامر جعلهم الله رؤساء وقال تعالي وبشر الصابرين • وقيل في قوله تعالي فاصبر صبرا جميلا • انه الصبر الذي لا شكوي فيه • ايوب عليه السلام مدحه الله بالصبر وشهد له به انه وجده صابرا مع قوله لربه مسني الضر • فعلمنا من ذلك انه حد الصبر ان لا يشكو البلاء الي غير الله فيقدح في صبره • وجاء في الحديث فيما يرويه عن الله سبحانه انه تعالي يقول اذا وجهت الي عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه

يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا • وقد جعل الله لكل ضرب من الاعمال حسابا معدودا من الاجر والثواب وحدا محدودا بقدر المصاب الا الصبر جعل اجره بغير حساب • روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعط امتي ثوابهم اكثر من طاعتهم فان اعمارهم قصيرة • قال الله سبحانه يؤتون اجرهم مرتين • قال زدهم قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال زدهم قال الله عز وجل كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال زدهم قال الله سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب • ذكره الطوسي في كتاب نور النور • العلم بما في الثواب في المصيبة • ينسي المصيبة • وجاء في الحديث الصبر كنز من كنوز الجنة • وقال الحسن البصري وقد قراء هذه الاية ان الله مع الصابرين • اذا كان الله معك فممن تخاف واذا لم يكن معك فممن ترجو • وجاء في الخبر افضل الايمان الصبر

والسماحة

والسماحة • وقال الحسن رضي الله عنه الصبر صبران صبر عند المصيبة وصبر عما نهى الله عنه وهو الافضل ان اهل الجنة نودوا فقيل لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار • فاخبر الله تعالى انه انعم عليهم جنته بصبرهم على طاعته وعما نهى الله عنه • وقال لقمان الصبر صبران صبر عما تحب وصبر على ما تكره والرجل من جمع بينهما وان الصبر عند المكاره من حسن اليقين الصبر على الطاعة وعن المعصية هما اساس الاستقامة والصبر عن فضول الدنيا هو اساس الزهد والصبر على المصائب والمحن هو اساس الرضا والتسليم لله وحسن الظن به • وقال عمر رضي الله عنه من اصاب مصيبة فان صبر مضى امر الله وهو ماجور • وان جزع مضى امر الله وهو مازور • وفي الصبر الراحة والاجر وفي الجزع التعب والوزر • حرمان الصبر على المصيبة اشد من المصيبة فانه يذهب الحاصل الموجود • ولا يرد الذاهب المفقود • والصبر من كل شيء فائت خلف •

شعر

• اذا دهمتك نائبة • فكن بالصبر لواذا •
• والا فاتك الاجر • فلا هذا ولا هذا •

وقال لقمان المصيبة واحدة فاذا جزع فهي اثنتان يعني فقدان الثواب مع المصاب • امض المصائب فقدان سرور وحرمان اجر فكيف اذا اجتمعا علي اكتساب وزر • ويقال المصاب من حرم الثواب • شعر

• فلا تجزع لريب الدهر واصبر •
• فان الصبر في العقبي سليم •
• فما جزع بمغني عنك شيئا •
• ولا ما فات ترجعه الهموم •

وان احق ما صبرت عليه ما لم تجد سبيلا الي دفعه ومن ايقن ان كل فائت الي انقضا • حسن عزاؤه عند نزول القضا • وقال افلاطون اذا اردت ان تتبين شكر الرجل علي المزيد فانظر كيف صبره علي النقص • وجاء في الحديث ان النصر مع الصبر • وفي حديث آخر في الصبر علي ما تكره خير كثير • وكان الخواص يقول الصبر الثبات علي الكتاب والسنة ومن نوي الصبر علي طاعة

الله

الله صبره الله عليها وقواه ومن عزم الصبر عن معصية الله عصمه الله منها واعانه عليها • شعر

• وربما كان مكروه الامور الي •
• محبوبها سبب ما مثله سبب •

وان كان الصبر مرا فعاقبته حلوة وحلاوة الصبر ابقي من مرارة اوله • وقالت الحكماء الصبر علي المصيبة مصيبة الشامت بها • شعر

• ربما خير لامرئ • وهو للامر كاره •
• رب خير اتاك من • حيث تأتي المكاره •

وقال لقمان المحنة اذا تلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة والنعمة اذا خلت من الشكر كانت نقمة دائمة • ومن تبصر تصبر • وعلامة الظفر بالامور المستصعبة المحافظة علي الصبر وملازمة الطلب وكتمان السر ومن علامات السعادة الصبر في الملمات والرفق عند النوازل وهو من امارات حسن التوفيق • وجاء في الخبر الصبر ستر علي الكروب وعون علي الخطوب • وكان ابن عباس يقول افضل العدة الصبر علي الشدة • وقال الحسن البصري جربنا وجرب لنا المجربون فلم نر

شيئا انفع وجدنا ولا اضر فقدنا من الصبر •
وقال الحسن رضي الله عنه احتمال الصبر عند
البلية اسلم من اطفائها بالمشقة • وهكذا
فعل هو •

شعر

• وعاقبة الصبر الجميل جميلة •
• واحسن اخلاق الرجال التحمل •

وقال بعض الحكماء لكل شيء جوهر وجوهر العقل
الصبر • وقال بعضهم الصبر قوة من قوى
العقل فبقدر قوة العقل يكون متانة الصبر •
وجاء في الخبر ما اعطي احد عطاء خير واوسع
من الصبر ومن يصبر يصبره الله ومن يستعفف
يعفه الله ومن يستغني يغنه الله • وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل طائفة
من اصحابه ما انتم قالوا موءمنين قال ما علامة
ايمانكم قالوا نصبر عند البلاء ونشكر عند
الرخاء ونرضى بمواقع القضاء • قال موءمنون
ورب الكعبة • فعلمنا من ذلك ان هذه علائم
صحة الايمان فما شهد لهم به الا بعد ما استنطقهم
بها • وقال قتادة رضي الله عنه اطراح الامال

سعادة

سعادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة والخير
الذي لا شر فيه الشكر مع العافية والصبر عند
المصيبة • وجاء في الحديث الصبر مناضل الحدثان •
والجزع من اعوان الزمان • وقال لقمان
لم ار ظهيرا كالصبر ولا مذلا للحساد كالتجمل
ولا افقه من النفس في ملذوذاتها ولا اجراء
من الانسان ولا اشد تقلبا من القلب ولا اقل
من الاخلاص ولا اكثر من الامل ولا انفع
من الصبر • واسعد الناس من كان القدر له
مساعدا وكان له اهلا واشقى الناس من اذا
لم يرو مساعدة لم يكن من اهل الصبر • وقال
الحسن البصري الموء من لا يجهل وان جهل عليه
حلم لا يظلم وان ظلم عليه غفر لا يبخل وان بخل
عليه صبر • وقال حكيم ان ظلمت فلا تظلم
وان مدحت فلا تفرح وان ذممت فلا تجزع
وتجنب اللجاجة ولا تمش في غير حاجة وكن صبورا
خيرا • ولا يقوم بمعرفته من له حاجة في طلب
الفضول والزيادات ومن عليه من الهوى بعضه
ولا يقوى على ذلك الا بالتبري من الحول والقوة

يعني يناضل يجادل ويخاصم
ويدافع ويبري ويقهر ه

ثم من الحركات المذمومة ثم التنقل الي الحركات
المحمودة ثم التفرد لامر الله ثم التوقف
في الرشاد ثم المناجات ثم يكون الرضا مراده
والتفويض حاله ثم يمن الله عليه بعد ذلك
بالمعرفة ويكون مقامه عند الله مقام من
عرف نفسه •

شعر

• وطئ النفس علي حمل الاذي •
• كرهت دابا ورضها واصطبر •
• ان في الصبر لفضلا بينا •
• فاحمل النفس عليه تستمر •

وانما قوي العباد علي حمل اثقال التكليف وورود
اسرار التعريف • فاذا فهمت وعرفت ان الطاعة
راجعة اليك وعائدة بالجدوي عليك • صبرك
ذلك علي القيام بها والدوام عليها واذا علمت
ان الاصرار علي المعصية والدخول فيما يوجب
العقوبة من الله آجلا وانكساف نور الايمان
عاجلا كان ذلك سببا للترك منك لها والصبر
عنها واذا عرفت ان الصبر تعود ثمرته اليك
وتنعطف بركته عليك وانه يوجب رضا مولاك

وقد دعاك

وقد دعاك اليه وامرك فيما انبأك به سارعت
اليه وعولت عليه وقد قيل من صبر علي شدة
الا نال ما يرجوه من عاجل فرج • وقيل لحكيم
بماذا يقوي الصابر علي صبره قال اذا علم
ان في الصبر رضا من له الامر • الحمد لله
جاعل الصبر للنجاح ضمينا والمحبوب في المكروه
كمينا • الصبار هو الذي عود نفسه علي الصبر
والمتصبر يتكلف حمل ما اصابه ويقاسي مشقته
والصابر من يحمل ذلك بدون مشقة وان وجد
الما • قال الغزالي في منهاج العابدين واما
الصبر فانه دواء مر وشربة كريهة مباركة
يجلب اليك كل منفعة ويدفع عنك كل مضرة •
واذا كان الدواء بهذه الصفة فالانسان
العاقل يكره النفس علي شربه وتجرعه
ويغضي اي يتغافل عن مرارته وحدته ويقول
مرارة ساعة راحة سنة فاما المنافع التي
يجلبها فاعلم ان الصبر اربعة صبر علي الطاعة
وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا
وصبر علي المحن والمصائب فاذا احتمل مرارة

الصبر فصبر في هذه المواطن الاربعة تحصل له
الطاعات ومنازلها من الاستقامة وثوابها
الجزيل في العاقبة ثم لا يقع في المعاصي وبلياتها
في الدنيا وتبعاتها في الآخرة ثم لا يبتلي بطلب
الدنيا وما لها من الشغل في الحال والتبعة
في المآل ثم لا يحبط اجره علي ما ابتلي به
وذهب عنه فحصل اذا بسبب الصبر الطاعة
ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوي
والزهد والعوض والثواب الجزيل
من الله تعالي وتفصيل ذلك امر لا يعلمه
الا الله عز وجل واما دفع المضار فيريحه
اولا من مؤنة الجزع ومقاساته في الدنيا
ثم وزره وعقوبته في العقبي واما
ان هو ضعف عن الصبر وسلك طريق
الجزع فاته كل منفعة ولحقه كل مضرة
اذا لا يصبر علي مشقة الطاعة فلا يفعل
الطاعة ولا يصبر علي حفظها فيحبطها اولا
يصبر علي المواضبة عليها فلا يصل الي منزلة
شريفة فيها من درجات الاستقامة

اولا

اولا يصبر عن معصية فيقع فيها او فضول
فيشتغل به اولا يصبر علي مصيبة فيحرم
ثواب الصبر وربما يكثر الجزع حتي يفوت
العوض بسبب ذلك فيكون مصيبتان فوت
الشيء وفوت الاجر والعوض وحلول
المكروه وحرمان الصبر • ولقد قيل حرمان
الصبر علي المصيبة اشد من المصيبة • واي
فائدة في شيء يذهب بالحاصل الموجود ولا يرد
عليك الذاهب المفقود • فاذا فاتك احدهما
فلا يفوتك الآخر • الصبر له باب مفتوح
الي الثناء والثناء له باب مفتوح الي الجزاء
والجزاء له باب مفتوح الي البقاء والبقاء له
باب مفتوح الي اللقاء • وهذا لمن غلبت
عليه الاحكام الروحانية وافرط اعراضه
عن هذه الدار وهذه النشأة من بركة نور
الايمان واستفراغ الهمة حال التوجه •
وليس الصبر المعتبر الممدوح صاحبه ان يكون
قوي الجسد علي الكد والعمل ولكن ان يكون
للامور متحملا وللنفس غلوبا وفي الضر

متحملا وعلى مجاهدة الاهوي والشهوات
مواضبا ولجاشه عند المحافظ مرتبطا مكتوب
في الحكمة الكرام اصبر قلوبا واللئام اصبر
ابدانا من احب البقاء فليعد للمصائب قلبا
صبورا ولم يقولوا جسما صبورا • شعر

• والصبر في الارواح يعرف فضله •
• صبر الملوك وليس في الاجسام •

صبر الملوك عبارة عن ثبات قوى القلب
القوة الاولى قوة الحلم وثمرتها العفو
والقوة الثانية قوة التأني ولين الكلام
بالتحفظ وثمرتها عمارة الملك والقوة الثالثة
قوة الشجاعة وثمرتها في الملوك الثبات •
ويدخل في التكاليف امتثال الاوامر والانكفاف
عن الزواجر والصبر على الاحكام والشكر
عند وجود الانعام • ولله على العبد في كل منها
عبودية تقتضيها حكم الربوبية فحقه في
الطاعة شهود المنة على العبد بها وفي المعصية
الاستغفار مما صنع العبد فيها وحقه
في النعمة وجود الشكر من العبد عليها بان لا

يعصي

بان لا يعصي الله العبد فيها وبها فاول ما يجب
للمنعم عليه ان لا يتقوى بنعمته على معصيته
وفي البلية صبر العبد معه عليها ويخفف اعباء
ذلك كله قوله تعالى انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين • وقال سفيان
الثوري اذا ظهر انعام فلا نشكر الا الله حقيقة ونشكر
ذلك المظهر الذي بعث الله على يده مجازا واذا وقع
ايلام وايذاء نرى ايضا منه ولكن يحاسب العبد
نفسه فيما صدر منها حتى استوجب ذلك •

فصل ومما قيل في الصبر

قال بعض الحكماء انما سمي الصبر صبرا لشدة مرارته
وموضوعه تجرع الغصة • وانتظار الفرصة •
وان كان من صبر اعقب الظفر لكننا نجد الصبر يفني
العمر كمدا ويدني من البلى امدا • شعر

• وفي الصبر ربح او طريق مبلغ •
• الى الربح لكن الخسارة في العمر •

وقال بعضهم

• عواقب الصبر تزين الفتى •
• لكنها تهدم من عمره •

ح الاعباء جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة وهي الحمل الثقيل وهي في المحسوسات حقيقة فاستعيرت للمعاني ح

• ممتزج المدح بما قد ترى •
• حيرنا فيه وفي امره •
يعني ما احسن مغبة الصبر لولا فناء
العمر • شعر
• الصبر محمود الى غاية •
• فبين الغاية حتى متى •
• ما احسن الصبر ولكنه •
• يفني الى الغاية عمر الفتى •
ومن اتسع صبره ضاق صدره وهان قدره •
• قال حكيم قولا • في غاية البيان •
• الصبر صون وعون • الا على الهوان •
وقيل في الصبر بمعنى التأني رب ريث يعقب
فوتا اي ربما اخر امر فيفوت • شعر
• وعاجز الرأي مضياع لفرصته •
• حتى اذا فات امر عاتب القدرا •
قال الله تعالى محرضا على الحسنات فاستبقوا
الخيرات • شعر
• العيش نوم والمنية يقظة •
• والمرء بينهما خيال سار •

فاقضوا

• فاقضوا ما اربكم عجالا انما •
• اعماركم سفر من الاسفار •
وقال سبحانه وسارعوا الى مغفرة من ربكم •
وهذا على ان كل عمل للاخرة فالمسارعة له
اولى وقد ورد الشرع باموران انها مكفرة للذنوب
وموجبة للرضوان والمغفرة وانه امر عبده
بان يرى نفسه مذنبا وان اطاع جهده لتحقق
عجزه عن قيامه بتمام حق ربه في كل طاعة لانه
لا مغفرة الا من حيث الذنب على انه يأتي
الذنب فافهم •

باب في مدح المشورة

روي ان الحسن البصري كان يقول قد امر الله
اكمل الخلق بالمشورة حيث قال وشاورهم في الامر •
لا لحاجة منه الى اصحابه وانما اراد ان يعلمنا
ما في المشورة من الفضيلة وليستن به المسلمون
وليشاور الرجل الناس وان كان عالما • ومنها
ان علوم الناس متفاوتة فلا يبعد ان يخطر
بقلب انسان من المصالح ما لا يخطر بقلب الاخر
لا سيما في امور الدنيا • وجاء في الحديث ما تشاور

قوم قط الا هدوا لارشد امرهم • وفي حديث
آخر المستشير معان والمستشار مؤتمن •
وفي حديث آخر العاقل من يصدق بالقضاء
ويأخذ بالحزم نقحوا عقولكم بالمذاكرة
واستعينوا على اموركم بالمشاورة • وقال
بعض الحكماء المشاورة موكل بها التوفيق الى
صواب الرأي ومن اعطي اربعا لم يمنع اربعا
من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي
التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة
لم يمنع الخيرة ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب •
وللمشاور احدى الحسنيين صواب يفوز بثمرته
او خطاء يشارك في مكروهه • ومن شاور
لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطاء عاذرا
قال اعرابي ما عثرت حتى يعثر قومي قيل له
وكيف ذلك قال لا افعل شيئا حتى اشاورهم
المشورة لقاح العقول ورائد الصواب
والمستشير على طرف النجاح استشارة المرء برأي
اخيه من عزم الامور • ويقال من شاور الرجال
شاركهم في عقلهم اسواء الناس حالا من لم يثق

باحد

ح الرائد الذي يطلب في الاماكن الكلاء اي العشب للدواب يسمونه عشاب ه

باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله
المسيء لا يظن بالناس الا سوءا لانه يراهم
بعين طبعه • مكتوب في الحكمة اذا قدرت
فاصفح • واذا استشرت فانصح • وقال علي
رضي الله عنه ان الله خلق الحق على السنة
المؤمنين • وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الحزم فقال ان تستشير ذا رأي وتطيع امره
وفي حديث آخر المؤمن مرآت اخيه • شعر
• اقرن برأيك رأي غيرك واستشر •
• فالحق لا يخفى على اثنين •
• المرء مرآة تريه وجهه •
• ويرى قفاه بجمع مرآتين •
علمان خير من علم وعقلان اقوى من عقل • العجب
وحشة والمشورة عون والمؤمن ينظر بنور الله
والعقل نور في القلب كالنور في العين وكما يدرك
بالبصر شواهد الامور • كذلك يدرك بالعقل
كثير من المحجوب المستور • واشرف قوى النفس
المدبرة القوة العقلية م والبصيرة حكم
ليس للبصر • واصل الاستشارة للخلق مع

ح اشارة اليه بالاعمى مصراع وهو نصف بيت شعر ه

بعضهم انما هو لاظهار الفاقة واحتياج بعضهم
الي بعض ليقع الافتقار الي الله باطنا من باب
اولي • وقال بزرجمهر الحازم اذا اشكل عليه
الرأي بمنزلة من اضل اللؤلؤة فجمع ما حول
مسقطها من التراب ثم التمسها حتي وجدها
وكذلك الحازم يجمع بوجوه الرأي في الامر
المشكل ثم يضرب بعضها ببعض حتي يخلص رأيه
وقال علي رضي الله عنه انجح الاراء ما كثر
امتحانه واطيل تأمله وكل رأي لم يتمخض فيه
الفكرة ليلة كان مولودا بغير تمام • اجود
الرأي ما اجادت الفكرة نقده واحكمت الروية
عقده • وكان يقال الرأي سيف العقل ولما
كان امضي السيوف ما يولع في ارهاف جسده
وجيد صقله كان انجح الاراء ما كثر امتحانه
واضعف الرأي ما سنح علي البديهة • المشاورة
حصن من الندامة وامن من الملامة ومن
شاور الاجلاء امن من مكر الاعداء • ومن اجتهد
برأيه واستخار ربه واستشار صديقه فقد
قضي ما عليه ويقضي الله في امره ما يحب

ومن لم

ومن لم يتأمل الامر بعين تعقله لم يقع سيف حيله
الا علي مقاتلة • اعقل الرجال لا يستغني عن مشاورة
العقلاء • ويقال اول الحزم المشاورة واضعف
الحيلة انفع من اقوي الشدة رب حيله • انفع
من قبيله • واقل التأني احمد من كثرة العجلة
والدولة رسول القضاء المبرم واذا استبد
الانسان برأيه عميت عليه المراشد • وقال
خالد ابن برمك • في المشورة اربع خصال
حميدة احديهن ان الله امر بها الثانية ان
تشتري عقل غيرك الثالثة ان بالمشورة يفتح
الله ابوابا مغلقة الرابعة انك تزداد بالمستشار
الفة • قال افلاطون اذا استشارك عدوك
فانه بالاستشارة خرج من عداوتك الي موالاتك
ويقال العقل يهاب ما لا يهاب السيف اشد
البلاء معادات العقلاء • وقال الحسين رضي
الله عنه الرجل من له عقل ويشاور ونصف أو يشاور صح
رجل من له رأي ولا يشاور ولا رأي له ولا شيء
من لا رأي له ولا يشاور • وقال بعض الحكماء
الرجال ثلاثة اولها ذو عقل ورأي لا يخطي

في امره • والثاني ليس في هذه المرتبة بل يجد ذا عقل
ورأي يشاوره ويعمل بذلك فهو ايضا لا يخطي
والثالث ليس بذلك المرتبة ويعمل برأيه
فهو حائر بائر عند جميع العقلاء • وقيل
لحكيم ما بال العاقل مشورته على نفسه
تقصر عن اصابة الصواب وادراك المطلوب
ومشورة غيره له تظفر بذلك قال ان
مشورة الانسان لنفسه مشوبة بالهوى
ومشورة غيره سالمة من ذلك ولا اصابة
مع هوى وبالرأي تتفاوت طبقات الرجال
وتتفاضل رتبهم الادراكات والفهوم
كثيرة غالبة في الناس ولكن تكميل الآراء
فيهم قليل ليس العاقل الذي يعرف الخير
من الشر انما العاقل الذي يعرف خير الخيرين
وشر الشرين فيصانع عن احدهما بالآخر
اذا الجاء اليه • وقال بعضهم اذا شاورت
العاقل صارت تجاربه لك والعاقل يقدم
بتجربة غيره • وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه افضل الناس عند الله من عزبه

الحق

الحق وانتشر عنه الصدق ورتق برأيه الفتق •
واذا انكرت من عقلك شيئا فاقدحه
بعاقل • شعر

• يذكرنيك الخير والشر والذي •
• تخاف وترجو والذي تتوقع •

المشورة عين الهداية وقد خاطر من استغنى
برأيه • نعم المؤازرة المشاورة وبئس الاستعداد
الاستبداد • الابصار تنطبع فيها المشاهدات
اذا سلمت من علل الآفات فكذلك العقول
مرايا تنطبع فيها الغائبات اذا سلمت من صدى
الشهوات • وفي وصية لقمان لولده يا بني
لا تقل قولا من غير تفكر ولا تعمل عملا من غير
تدبر ولا تصدق قائله الا بعد تأمل ولا
تستشر من يبغضه قلبك واذا اردت ان تعرف
مقدار عداوة عدوك فاستشره • ومن الحكم
المتداولة الرأي مرآة العقل من اردت
ان تعرف صورة عقله فاستشره واذا كان
عالما بصيرا زادته المشورة في علمه كما يزيد
النار على ضوءها ضوءا بما يصب من الدهن

عليهما • الرأي يسد ثلم السيف والسيف لا يسد
ثلم الرأي بالرأي ينال ما لا ينال بالقوة
والجنود ومن ضعف رأيه قوي ضده •
والاصول التي يستعملها الانسان في استنباط
الشيء الذي يروي فيه اثنان احدهما الاشياء
المشهورة المأخوذة عن الجميع او عن الاكثر
والثاني الاشياء الحاصلة بالتجارب والمشاهدة
والغمر هو الذي يكون تخيله للشيء المشهود
مما ينبغي ان يوثر ويجتنب سليم غير انه ليست له
تجربة ما سبيله من الامور العملية ان يعرف
بالتجربة والانسان قد يكون غمرا في صنف
غير غمر في صنف آخر • والحكمة هي التي تعطي
الغاية القصوى والتعقل يعطي ما ينال به
تلك الغاية والرأي اتي مهموزا يجمع آراء
وهو التفكر في مبادي الامور ونظر في عواقبها
وعلم ما يؤل اليه من الخطأ والصواب • وقال
بعض الحكماء المشاورة لا تصلح الا لمن استكمل
فيه خمس خصال وهو من الرجال • عقل كامل
مع تجربة سالفة فانه بكثرة التجارب تصح

الروية

الروية وتنال الامنية وان يكون ذا دين وتقي
فان ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح وسبب
كل فلاح ومن غلب عليه الدين فهو مأمون
السريرة موفق العزيمة وان يكون ناصحا ودودا
فان النصح والمودة يصفيان الفكر ويمحصان الرأي
وان يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شاغل
فان من عارضت فكرته شوائب الهموم والغموم
لم يكن له فكر حاضر • ولم يسلم له رأي ولا
يستقيم له خاطر وان لا يكون له في الامر المستشار
فيه غرض يتابعه ولا هوى يساعده او يباعده •
واذا اردت ان تشاور احدا في شيء من امر نفسك
فانظر كيف يدبر ذلك المستشار امر نفسه فان كان
لم يصلح نفسه ولم يكسبها خيرا فانت احرى ان لا
تنتفع به ولست آثر عنده من نفسه • وقالوا
سبعة لا ينبغي لذي لب ان يشاورهم • جاهل
وعدو وحسود ومرائي وجبان وبخيل وذو
هوى • فان الجاهل يضل والعدو يريد العطب
والحسود يتمنى زوال النعمة والمرائي واقف
مع رضا الناس والجبان يخوف ويضعف ويقصر

الغم يكون لامر قد انقضى
والهم يكون لامر لما يأتي

بفعلك والبخيل حريص على جمع المال لا رأي له في غيره
وذو الهوى اسير هواه فهو لا يقدر على مخالفته
ولا بد في اهل المشاورة من صفاء فكرة وضياء
حدس وجودة فهم وقوة نفس وسبق تجربة
وخلوص مودة وصحة حدس واطلاع على
مختلفات الامور ومفارقة قول الزور •
فاذا حصلت له هذه المزايا اطلعه الله بنور
بصيرته واصدق فكرته على وراء الحجاب
المستور فاصاب عند مشورته باصح روّيته
مواقع المقدور • وحصل بالعمل بما اشار به خروج
من الظلمات الى النور • وشفاء لما في الصدور •
وقال ابن الزبير لا عاش بخير من لم ير بعين
بصيرته ما لا يرى بعين بصره • يسير من ضياء
الحدس خير من كثير من درس الحكمة • وقد
يفسد التدبير ثلاثة اسباب احدها كثرة
الشركاء فيه والثاني تحاسد المشيرين والثالث
ان يملك الامر من غاب عن الامر المدبر فيه دون
المباشر الحاضر اما كثرة الشركاء لانتشار التدبير
وبطلانه بسبب ذلك واما التحاسد لدخول

ح الحدس سرعة انتقال الذهن من المبادي الى المطالب ويقابله الفكر وهو التدرج في مراتب الكشف هـ

الهوى

الهوى والغرض واما الثالث يورث غيظا وحقدا
للمباشر الحاضر • ولا يشاور الا من جمع عقلا
راجحا وقلبا ناصحا • قيل للنبي صلى الله عليه
وسلم اي الاصحاب افضل قال الذي اذا
ذكرت اعانك واذا نسيت ذكرك • شعر
• ذكر اخاك اذا تناسا واجبا •
• او عن في اراثه تقصير •
• فالرأي يصدا كالحسام لعارض •
• يطراء عليه وصقله التذكير •
وقال بزرجمهر هرم السن شباب العقل •
والتجارب زيادته ونماؤه والوقايع قوته
وجلاؤه • شاور ذوي العقول ومن جرب
الامور • قال اردشير حماقة صاحبي على
اشد ضررا منها عليه • ومن الدليل على ان
الانسان مغلوب مربوب • ان يتبلد رأيه
في بعض الامور والخطوب • ويعمى عليه الصواب
المطلوب • وقال علي رضي الله عنه الرأي
بالدول ويذهب بذهابها واذا حلت المقادير
ضلت التدابير • شعر

• الا فاخش مايرتجي وجدك هابط •
• ولا تخش مايخشي وجدك رافع •
• فلا نافع الا مع النحس ضائر •
• ولا ضائر الا مع السعد نافع •

فصل ومما قيل في المشورة

قال الله تعالى ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا • وقال عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة • يحتمل وجهين احدهما لا ينبغي ان يكون لهم وان يكونوا اولي بها منه سبحانه وتعالي الثاني ما كان لهم الخيرة اي ما اعطيناهم ذلك ولا جعلناهم اولي بما هنالك • وقوله تعالي سبحانه وتعالي عما يشركون • تنزيها لله ان يكون لهم الخيرة معه • وجاء في الحديث واذا ظننت فلا تحقق • شعر

• وبذاك قد اوصي الاله نبيه •
• في قوله شاورهم وتوكل •

وقال الشيخ ابن العربي اعلم ان الذي واجهتك منه الاقدار • هو الذي له فيك حسن الاختيار • من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذاك لقصور

نظره

نظره وورود الامداد بحسب الاستعداد وشروق الانوار علي حسب صفاء الاسرار • وانما يقوي العباد علي حمل اقداره شهود حسن اختياره • وانما يصبرهم علي نفوذ حكمه علمهم بوجود علمه • وانما ارضاهم بالقضا • يقينهم ان ذلك يوجب الرضا • وانما اسكنهم لاسراره خبرهم بما اودع فيها من ابراره • وانما يعين علي قبول الاحكام • فتح باب الافهام • وذلك الفهم يرجعك اليه • ويجعلك متوكلا عليه • وانما يقضي بالالام • لما يترتب عليها من الفضل والانعام • وفتح باب الافهام • قوله تعالي اليس الله بكاف عبده • وقوله سبحانه وكان بالمؤمنين رحيما • فله الحمد علي حسن الاختيار • والرفق في الاقدار شعر

• كن راضيا كل ما يقضي الاله به •
• يزول عنك جميع الضر والبوس •
• دعها سماوية تجري علي قدر •
• لا تفسدنها برأي منك منكوس •

يعني الاقدار الغالبة • لا ترد بالمغالبة

ومن لم يدبّر دبّر الله له • شعر

• اذا لم يعنك الجدّ فالرأي باطل •

• وسعيك فيما لا يقدّر ضايع •

وقال بعض الابدال ما اعزّ الله عبدا بمثل ما يردّه الي ذلّ نفسه وما اذلّ الله عبدا بمثل ما يردّه الي توهّم عزّه ومن كان اضعف كان الربّ به الطف • شعر

• انّ المقادير اذا اعضدت •

• الحقت العاجز بالحازم •

ولمّا كشف الله عن بصاير قلوب الموقنين شهدوا انفسهم مدبّرين ومصرّفين غير مصرّفين ومحرّكين غير محرّكين وكذلك شهدوا نفوذ القدرة بمقدورها وتعلّق الارادة بمرادها فاشتغلوا بالعبودية • روي عن ابرهيم ابن ادهم انه قال قيل لي يا ابرهيم كن عبدا فكنت عبدا فاسترحت • وانّ اجلّ مقام فيه العبد مقام العبودية والدليل علي انّ العبودية اشرف مقام قوله تعالي سبحان الذي اسري بعبده • فما وصفه في تلك الحالة الجليلة الا باشرف

وصف

وصف للمقامات وسرّ العبودية وحقيقتها ترك الاختيار • والتسليم الي قدرة الجبار • شعر

• خير اعمالك الرضا • بالمقادير والقضا •

• بين ما المرء ناطق • قيل قد كان وانقضي •

وقال ابو يزيد لو تمنّي اهل النهي من اولي الالباب • الذين كشف الله عن قلوبهم الحجاب نهاية الاماني فكوّنت لهم امانيهم علي ما تمنّوا لكان رضاهم عن الله في تدبيره ومعرفتهم بحسن تقديره خيرا لهم من كون امانيهم وافضل عند الله من قبل انّ الله احكم الحاكمين • والعبد جاهل عاجز لا يقدر علي شيء وانما يحتاجون الي معرفة بالحكمة وتدبّر بالحكم ومشاهدة بالقدرة والي بصيرة ويقين بالرحمة والنعمة يقع في القلب تسكين ولا يختلف هذا الذي ذكرناه عند الموقنين اليوم بعد كشف حجاب العقل وسقوط سلطان النفس وسيطلع العموم علي هذا عند كشف الغطا الحجب كثيفة والمعاني لطيفة والا لرأيت كل ذات مسبّحة في جنسها ناطقة في نفسها وقد اطلع الله

علي ذلك العلماء به في دار الدنيا وخلق اهل
المعرفة باخلاقه فليس يكشفون من سره
الا بقدر ما كشف • ولا يعرفون من وصفه الا
من حيث عرف • فهموا قوله تعالي وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم •
وعقلوا معني حديث ان الله كره لكم البيان كل
البيان • وهو محرم عند ذوي الايقان لانه
يرفع حجاب الايمان • ويحل عقال العقل المعقول
للصنع والاتقان • وعلموا ان السر امانة •
وافشاؤه خيانة • وان كتمان السر سنة الله
عز شانه • فاخذوا نفوسهم بالصبر علي احكامه
كيف جرت وطالبوا قلوبهم بالرضا عنه باي
وجه اجري قال الله تعالي ولو اتبع الحق اهواءهم
اي اما نيهم لفسدت السموات والارض •
هذا لقصور علمهم بالتدبير وقوة جهلهم
بعواقب المصير • واختلاف اهوائهم بمعاني
التقدير • فربما دبرت امرا فظننته لك فكان
عليك فان العبد لا يدري المسار فيأتيها
ولا المضار فيتقيها الا ان يلتمس الهداية من الله

ويرجع

ويرجع في كل حركة وسكون الي الله • شعر

• اذا كان عون الله للمرء ناصرا •
• تهيأ له من كل شيء مراده •
• وان لم يكن عون من الله للفتي •
• فاكثر ما يجني عليه اجتهاده •

نخ فأقول ما يجني

آخر

• اذا كان غير الله للمرء عدة •
• اتته الرزايا من وجوه الفوائد •

وقد يكون المنع اجابة وعطاء وقربة اذا كان
العطاء مشغلا عنه وقاطعا للعبد ومبعدا له
منه لان الخيرة فيما لا يعلم العبد وقد يكون
الاختيار في مكاره النفس مما يعلم الله حسن
عاقبته لا فيما يعقل العبد عاجل منفعته • شعر

• ايا من يعول في المشكلات •
• علي ما راه وما دبره •
• اذا اشكل الامر فابرأ به •
• الي من يري منه ما لم تره •
• تكن بين عطف يقيك المخوف •
• ولطف يهون ما قدره •

• اذا كنت تجهل عقبى الامور •
• ولا لك حول ولا مقدره •
• فكم ذا العنا وعلى م الاسى •
• وثم الحذار وفيم الشره •

وقال بعضهم

• وهذا لسان الكون ينطق جهرة •
• بان جميع الكائنات قواطع •
• تحوا ارادات وكل مشيئة •
• هو الغرض الاقصى فهل انت سامع •

ولا يتصف العبد بالعبودية دون الرضا والاستسلام الى القضا • قال على رضى الله عنه لرجل سأله عن القدر انه بين امرين لا جبر ولا تفويض •

شعر المقادير ليس تدركها الاو •
• هام لطفا ولا تراها العيون •
• ويمر القضاء في كل امر •
• حركات كانهن سكون •

ومن عرف نعمة العقل لم يصرف عقله الى ما لا يوصله الى قربة ولا يكون سببا لوجود حسنة او لعدم قبيحة ومن صرف عقله الى رأى

مذموم

مذموم كان ذلك كفرا لنعمة العقل • والاشياء انما تذم وتمدح بما تؤول اليه قال عبد الملك ابن صالح • ما استشرت احدا قط الا تكبر على وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة صاحب الاستبداد جليل في العيون مهيب في الصدور والمستشير ملحوظ بعين النقص والحاجة • ومن لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه العزيمة حزم والتخليط ضعف • شعر

• وما العجز الا ان تشاور عاجزا •
• وما الحزم الا ان تهم وتفعلا •

آخر

• وما كل ذي لب بمعطيك نصحه •
• ولا كل مؤت نصحه بلبيب •

نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل وافضل من استشير في كل وقت الزمان • وجاء في الحديث المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء امسك • وليس ما ذكرناه اسقاطا للرأي والتدبير ولا خروج عن ارتباط الوسائط حتى يعود الانسان ضيعة فيجهل حكمة الله في اثبات الاسباب بل اختيار

الفضائل باجمل الوسائل • وتجنب الاشنع •
بالرأي الانفع • مما فيه رضا الحق • بريئا
من ايذاء الخلق • ويتبع الاحوط والاحزم •
متوكلا على الله اذا عزم • ويفعل ما في حقه
الافضل كما في خبر اعقلها وتوكل • وان التوكل
مع الكسب لا يتنافيان لان التوكل محله القلب
والكسب محله الجوارح ولا يتضادان في محلين •
ورب امر قدر الله وصوله اليك بغير طلب
ورب امر قدر الله وصوله اليك بعد الطلب
والطلب ايضا من القدر فلا فرق بين الامر
المطلوب وبين الطلب في انهما مقدوران
والتقدير من الله فان تعسر شيء فبتقديره
وان تيسر شيء فبتقديره • شعر

• من سلم الله هو السالم •
• ليس كما يزعمه الزاعم •
• تجري الامور الذي قدرت •
• وانف من لا يرتضي راغم •

باب في مدح الشجاعة

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

ان الله

ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية او عقرب •
وفي حديث آخر الشجاعة غريزة يضعها الله
فيمن شاء من عباده ان الله يحب الشجاعة
ولو في قتل حية • وقد تكون في الضعيف كما تكون
في القوي • وكان عمر رضي الله عنه يقول اخيفوا
الهوام قبل ان تخيفكم وعليكم باهل الشجاعة
والسخاء فانهم اهل حسن الظن بالله • الشجاعة
غريزة في الانسان معدودة من مواهب الاحسان
وقال لقمان قوة النفس ابلغ من قوة الجسد
محرض واحد خير من الف مقاتل • الشجاع محبب
حتى الى عدوه والجبان مبغض حتى الى اهله
عز الرجل بثبات قلبه واصالة رأيه ونصل
سيفه ونصرة خالقه • مدح الانصار مادح
فقال كانوا يرغبون في الآخرة كما ترغبون في
الدنيا ويحبون الموت كما تحبون الحياة • وقال
الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص • وهذه صفة
الشجاع • وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل • فقوله تعالى

ما استطعتم مشتمل على ما هو مقدور البشر
من العدة • والالة وثبات القلب • وقال
علي رضي الله عنه قوة القلب من الايمان •
شعر الحرب ان باشرتها • فلا يكن منك الفشل •
واصبر على اهوالها • لا موت الا باجل • (نخ بالاجل)
الحرب من صبر فيها عرف ومن جبن فيها تلف
ويقال الحذر اشد من الوقيعة ومن جسر ايسر
ومن هاب خاب • الشجاعة وقاية والجراءة
من اسباب الظفر • وجاء في الحديث لا تمنوا
لقاء العدو واسئلوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف •
وقال لقمان في الصبر على النوائب ادراك الرغائب •
واذا نزل بك مكروه فانظر فان كان له حيلة
فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع
واياك ومعادات الرجال فانك لن تعدم
مكر حليم او مفاجات لئيم • وان من اعظم
الخطايا محاربة من يطلب الصلح وفي التنزيل
ما يؤيد هذا وهو قوله تعالى بصيغة الامر •
وان جنحوا للسلم فاجنح لها • وقال علي رضي

الله عنه

الله عنه لبعض بنيه يا بني آفة الشجاعة البغي
لا تدع احدا للقتال ولا يدعونك احد الا اجبته
فالداعي باغي والباغي مصروع واذا كانت
مادة البغي لا تنقطع • فاعلم ان الصرع لا يرتفع •
لكل عاثر راحم الا الباغي • ما رايت سلاحا
كالبغي اكثر عمله في مستعمله • ما كثر ما كثره
البغي ولا قوي من قواه الظلم فرب هالك
بما دبر ومكر • ورب جريح بالسلاح الذي
اشهر • ومن اطال الامل • اساء العمل • وان
افراط التوقي اول موارد الخوف والتهاون
باليسير اساس الوقوع في العسير • وان
افضل العدة ان يقدم بين يديه عملا
صالحا من صدقة او صيام او رد المظالم
او صلة الرحم او دعاء مخلص او امر بمعروف
او نهي عن منكر • وان التوبة ترد من البلاء
ما لا ترده السيوف • وقد امر به عمر رضي الله
عنه وقال انما يقاتلونكم باعمالكم • وان الحرب
خدعة عند جميع العقلاء والاشاع فيها
مما يرضي به الالباء وليس شيء انفع منها

واضعفها ابلغ من اشدها ولكن كن من احتيالك
على عدوك اشد خوفا من احتيال عدوك عليك
فليلزمك التبصر والاحتراس قيل في قوله تعالى
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله • ان كان الماكر
من اهله حاق به وعاد عليه • وان كان الممكور
من اهله حاق به وجري اليه • يعني مدار الحال
علي الاستيهال • ملاك العقل الحيلة والتاني
وهما قيما الحزم ووكيلا الرشد وزعيما الراي
وصديقا الفطنة وسفيرا التدبير وبهما يحصل
السرور • والحاجة تفتح ابواب الحيل • الحيلة
من فوايد الاراء المحكمة وهي حسنة ما لم يستباح
بها محظورا • وربما كانت الحيلة من القوة
اغلب • وبها يصاد الاسد الاغطب • اما اذا
حل القضاء ونزل كان العطب في الحيل • وقد يغلب
الضعيف باقبال دولته كما يغلب القوي بفناء
مدته • وقال حكيم جسم الحرب الشجاعة
وقلبها التدبير ولسانها المكيدة وجناحها
الطاعة وقايدها التوفيق وسايقها النصر
والتفكر في العاقبة من امارات الجزع • والعقل

ملاك الشي ما يتقوم به ذلك الشي

اصله

اصله التثبت وثمرته السلامة وكفي بالاجل
حارسا • واذا كان الموت بكل احد نازلا
فالطمانينة الي الدنيا حمق • وقال ابو النصر
الفارابي المجاهد الفاضل اذا خاطر بنفسه
فليس يخاطر وعند نفسه انه لا يموت بفعله
ذلك ولا ايضا لا يبالي ان مات او عاش فان هذا
تهور والاخر حمق بل يري انه عسي ان يتخلص
ولا يموت ولكن لا يجزع من الموت ولا يجزع
اذا حل ولا يخاطر وهو يعلم او يظن ان الذي
يلتمسه يناله بلا مخاطرة بل انما يخاطر بنفسه
متي علم ان الذي يلتمسه يفوته ولا يناله
اذا لم يخاطر ويري انه اذا خاطر يناله او يري
انه سيناله قومه لا محالة من فعله ذلك
مات او عاش ويري انه ان سلم شاركهم
فان مات نالوه اوليك ويفوز هو بالسعادة
بفضيلة متقدمة ولما بذل الان من نفسه
واذا مات الفاضل او قتل فلا ينبغي ان يناح
عليه بل يناح علي قومه ويغبط هو بالحالة
التي صار اليها علي مقدار سعادته ويخص

المجاهد الذي قتل في الحرب ان يمدح علي بذل
نفسه وعلي اقدامه علي الموت دون قومه • شعر

• في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة •

• ومن يفر فلن ينجو من القدر •

وقوم يرون ان الانسان اذا كان حكيما قبل
الموت ازدادت حكمته وكملت وصارت افضل
واكمل لذلك وذلك انهم يرون الموت كمالا
وان مقارنة النفس البدن قسر ومعني
مفارقة النفس البدن ان لا تحتاج في قوامها
الي ان يكون البدن مادة لها وان لا تحتاج
في شيء من افعالها الي ان تستعمل قوة في جسم
اصلا فانها ما دامت محتاجة الي شيء من هذا
فليست كاملة وذلك انما يكون للنفس التي
تخص الانسان • والي ان يصير الي هذه
الحالة في تعب والام كثيرة وهو اذا صار
الي هذا الحال فهي الحياة التي يري فيها
الانسان ربه وحينئذ يكون تصوره لذات
المبداء الاول اكمل واوصي عبد الملك امير
سريته فقال والله انت تاجر لعباده فكن

مضاربا

مضاربا كيس ان وجدت ربحا اتجر والا احتفظ
برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتي تحرز السلامة •
والشأن كل الشان ان يكون الرئيس شجاعا
ذا بسالة ثابت الجاش صادم القلب عارفا
بمواضع الفرص خبيرا بمواقع الحرب فانه
اذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كان
جميعهم كانهم مثله • شعر

• وما السيف الا زبرة مستعارة •

• اذا لم يكن امضي من السيف حامله •

وقال حكيم الفرس حبب الي عدوك الفرار
بان لا تتبعهم اذا انهزموا • قال علي رضي
الله عنه لا افر عمن كر ولا اكر علي من فر
فالبغلة تكفيني • وقال بعضهم شعر

• تنح عن القبيح ولا ترده •

• ومن اوليته حسنا فزده •

• ستلقي من عدوك كل كيد •

• اذا كاد العدو ولم تكده •

وقال بعضهم

• لم ار شيئا حاضرا نفعه •

• للمرء كالدرهم والسيف •

• يقضي له الدرهم حاجاته •

• والسيف يحميه من الحيف •

فصل ومما قيل في الشجاعة

قال الله تعالى خذوا حذركم • وقال سبحانه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق • وجاء في الحديث من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله عملاً صالحاً • وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة • وهذا امر يشمل انواعها واقسامها ان الله يأمر بما ينفع وينهى عما يضر • وقال بعض الحكماء من خاصم بغير حجة وصارع بغير قوة وقاتل بغير نجدة فقد اعظم الخطر • وبالغ في الغرر • ومن تفكر في العواقب لم يشجع وما في الدنيا شجاع الا مستهود • واذا حكم السلاح • حكم بالفساد والصلاح • الحرب تأخذ وتعطي • والمتعرض لها قد يصيب وقد يخطي • الحرب صعبة ومرة • والصلح امن ومسرة • وفيه سلامة الرجال • وتثمير الاموال • من اراد العافية فليترك الشجاعة

وسئل

وسئل حكيم هل اضر من التواني قال الاجتهاد في غير وقته وليس الشجاعة ان يكون مصراً في المحال لجوجاً في الباطل بل يكون غالباً لهواه مالكاً لنفسه • وقال جالينوس كن حذراً كانك غر وفطناً كانك غافل وذاكراً كانك ناس كمال الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر • وقال ترك التقدم خير من التندم • والاقدام على الهلكة تضييع كما ان الاحجام عن الفرصة جبن والفرار في وقته ظفر والظفر بالضعيف هزيمة ان حاربت لم تحمد وان عجزت لم تعذر • ويقال الشريف ذو سماحة واحجام • واللئيم ذو وقاحة واقدام • الخائف ناج والمقدام على خطر • سمع معروف الكرخي امرأة تدعو لابنها وهو يخرج الى الغزو وتقول حفظك الله فقال ان حفظه الله لم يخرج الى الغزو والقتال •

شعر

لا تشتر عداوة واحد بصداقة الف •

• ولا تحتقر كيد العدو ولا تقل •

• على ضعفه اسطو بخل مساعد •

• فلو ان اهل الارض صافوك ما وفوا •

بفرصة كيد من عدو معاند • كما بسجود الكل لم ينج آدم •
وقد ضره منهم تمنع واحد • ولم ينجه اذ صور الله شخصه •
وعلمه الاسماء من كيد حاسد •
ومن اغتر بكلام عدوه فهو اعدى عدو لنفسه
كونوا من المسر المدغل اخوف منكم من المكاشف
المعلن فان مداواة العلل الظاهرة اهون من
مداواة ما خفي وبطن • وقال ارسطاليس دار
عدوك لاحد امرين اما لصداقة تؤمنك او لفرصة
تمكنك • وقيل لافلاطون بم ينتقم الانسان
من عدوه قال بان يزداد فضلا في نفسه •
شعر اذا ما رمت ارغام الاعادي • بلا سيف يسل ولا سنان •
فزد في مكرماتك فهي اعدى • على الاعداء من نوب الزمان •
وقال عمر رضي الله عنه من خدعك فتمنا دعت له
فقد خدعته ومن خدع من لا ينخدع فقد خدع نفسه
انكاء لعدوك ان لا تريه انك تتخذه عدوا

ولا

ولا يستثير السباع من مرابضها عاقل • شعر
تجنب معاداة الرجال فانها • مكدرة للصفو من كل مشرب •
ولا تستثر حربا وان كنت واثقا • بقوة ركن او بشدة منكب •
فلن يشرب السم الزعاف اخو حجى • مدلا بدرياق لديه مجرب •
الحجى اسم العقل من حجأت الشيء اي قطعته
ومنه الاحجبة فكانه سمي العقل بهذا الاسم
لكونه قاطعا بين الانسان وبين الافعال
القبيحة ولاصابة الحجة به والاستظهار
على جميع المعاني يقال حاجيته فحجرته والحجر
والنهى واللب من اسماء العقل سمي لبا لانه
صفوة الرب وخالصته ولب كل شيء خالصه
وتمخضه وجمع اللب الباب وفي القرآن العزيز
يا اولي الالباب • وسمي النهى وهو جمع
نهية لانه اليه ينتهي الذكاء والمعرفة والنظر
وهو نهاية ما يمنح العبد من الخير المؤدي
الى صلاح الدنيا والآخرة • ويقال هذا

الزعاف بضم الزاي اي قاتل ح
بسرعة يقال سم زعاف وموت
زعاف اي سريع القتل وزاف
بالهمزة لغة مثل زعاف
جوهري

رجل ناهيك من رجل اي انه بجده وغنايه
ينهاك عن تطلب غيره وفي القرآن العظيم
من هذا ان في ذلك لآيات لاولي النهى ●
وسمي حجرا لانه يحجر صاحبه عن ركوب المناهي
ومنه حجر الحاكم على فلان ويقال للرجل
اذا كان ضابطا لجاشه مالكا لاربه انه لذي
حجر ● وفي القرآن الكريم هل في ذلك قسم
لذي حجر ● وعقلا لانه يعقل صاحبه عن
ركوب شهوته ومنه عقال الناقة بمنعها
من الشرود وقد تقدم من ذلك في هذا
الكتاب ● وفي القرآن الحكيم لعلكم تعقلون ●
وفي بعض منظومات الحكماء

● قد جعل الله لكم عقولا ● اضحت لكم الى الهدى سبيلا ●
● لا تتعبن فكل شيء يهلك ● المرء يبكي والقضاء يضحك ●
● ان القتال آخر الاعمال ● بعد نكول حيلة المحتال ●
● الخير يقبله اللبيب الفاضل ●

والنصح

● والنصح لا يأباه الا جاهل ●
وقال بعضهم
● احذر من الناس ولا ● في معرك الشك تجل ●
● في قلب ليث بث وخف ● ان بث في قلب رجل ●
وقال بزرجمهر من خاف شرك افسد امرك
ومن لم [يأمن] شرك لم يحب خيرك ● وقال بعضهم
● ولم ار في الخطوب اشد هولا ●
● واصعب من معاداة الرجال ●
وجاء في الحديث لا تعادين احدا حتى تنظر كيف
صنيعته فيما بينه وبين ربه فان كان حسن
الصنيع فان الله لا يسلمه اليك بعدا وتك له ●
وان كان سيئ الصنيع فان خطاياه تكفيه ●
وقال جعفر الصادق رضي الله عنه كفاك من
الله نصرا ان ترى عدوك يعصي الله فيك ●
ورأى البهلول رجلا يصقل سيفا فقال ما هذا
قال بهذا يقتل الناس بعضهم بعضا ● قال سبحان
الله الناس كلهم يموتون فما معنى المبادرة ●
شعر واياك والامر الذي ان توسعت ●
● موارده ضاقت عليك المصادر ●

وما حسنٌ ان يغدر المرء نفسه •
• وليس له في سائر النّاس غادر •

ومن بعض الحكميات المنظومة

• فالماء من قول العدو الطف •
• والقلب من صم الصخور اضعف •
• ثم اذا الماء علي الصخر جري •
• مديدة غادر فيه اثرا •
• والنهر عذب الماء مالم يختلط •
• بالبحر في لجته وينبسط •
• فان تعاطيت عظيما هائلا •
• تلقي به ما عشت شغلا شاغلا •
• عمر الفتي صحته ولذته •
• وموته علته وترحته •
• من صاحب الشر يلاقي شرا •
• وساءه من امره ما سرا •
• والعاقل الحازم من اذا عزم •
• امرا توقي فيه اسباب الندم •
• ولا يكون مسرفا بل يقتصد •
• وان راه عسرا لم يجتهد •

وقال

وقال اعرابي لولده يا بني كن يدا لاصحابك علي من قاتلهم ولكن اياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشا المنية واحذر السهام فانها رسل الهلاك •

باب في مدح الادب

والادب كل خصلة محمودة قولية كانت او فعلية وهو اجتماع خصال الخير والوقوف علي المستحسنات ويقع علي كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل والادب في اللغة ادبان ادب نفسي وادب درسي ويقال ادب خبرة وادب عشرة والادب الذي كانت العرب تعرفه هو ما حسن من الاخلاق وفعل المكارم وترك السفه وبذل المجهود في ذلك وحسن اللقاء وبعد الاسلام بمدة طويلة سموا الشاعر اديبا وهذه العلوم ادبا وانما سمي الشاعر شاعرا لانه شعر لما لا يشعر له غيره من طبقات الشعر • والفقهاء يطلقون الادب علي ما يقرب من السنن في العبادات • روي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ادبني ربي فاحسن تاديبي

ثمّ امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر
بالعرف واعرض عن الجاهلين • وفي حديث
آخر ادّبوا اولادكم على ثلاث خصال حبّ
نبيّكم وحبّ اهل بيته وقراءة القرآن فانّ حملة
القرآن في ظلّ الله يوم لا ظلّ الا ظلّه مع
انبيائه واصفيائه • قال بزرجمهر ليت شعري
ايّ شيء ادرك من فاته الادب وايّ شيء
فاته من ادرك الادب • وقال ابن المعتزّ
من قعد به نسبه نهض به ادبه • شعر
• ليس الفتى كلّ الفتى • الا الفتى في ادبه •
• وبعض اخلاق الفتى • اولى به من نسبه •
لست تعدم من الاديب كرما من طبعه او تكرّما
من ادبه ومن ترك الادب عقر عقله عزّ
السلطان يوما لك ويوما عليك وعزّ المال وشيك
ذهابه جدير انقطاعه وعزّ النسب الى خمول
ودثور واما عزّ الادب لا يزول بزوال المال
ولا بتحوّل السلطان ولا ينقص بطول الزمان
اهل الادب هم الاكثرون وان قلّوا ومحلّ
الانس حيث حلّوا • شعر

العرف هو الخصال
المحمودة لا العرف
الشرعي

ولا تخفى

• ولا تخفى المكارم حيث كانت •
• ولا اهل المكارم حيث كانوا •
وقال بعض الحكماء الادب بهاء الملوك ورياش
السوقة والناس بين هذين فتعلّموه تجدوه
حيث تحبّون • وقال لقمان الادب صورة
العقل فحسّن صورة عقلك كيف شئت • وقال
علي رضي الله عنه الادب كنز عند الحاجة
وعون على المروءة وصاحب في المجلس وانس
في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيى به
الالباب الميتة وينال به الطالبون ما حاولوا
عقل بلا ادب شجاع بلا سلاح عليكم بالادب •
فانّه سبب الى بلوغ الادب • الحاجة اليه
اشدّ والقول به اسدّ وهو جمام النفس
ورائد الفهم وقائد المروءة اليه تصغى
الاسماع وبه تجلب القلوب وبه يكون الامتناع
وهو حدائق الاوداء ورياض الاخلاء
يزيد في السرور • ويدلّ على محاسن الاخلاق
والامور • يدني من مجالس العظماء ويدخل
في صحابة الرؤساء يتشعّب من الادب الشرف

وان كان صاحبه وضيعا والقرب وان كان
صاحبه قصيا والعز وان كان صاحبه مهينا
والغنى وان كان فقيرا لا عقل لمن لا ادب له
ولا حياء لمن لا دين له • ويقال رأس الادب
معاملة الناس بالجميل ومن كثر ادبه كثرت
حوائج الناس اليه وان كان فقيرا وبعد صيته
وان كان خاملا وساد وان كان وحيدا ان
ابن الوضيع اذا كان اديبا كان نقص ابيه زائدا
في منزلته وابن الشريف اذا كان غير اديب
كان شرف ابيه زائدا في سقوطه واحسن
الادب ان لا يعجب بادبه • ليس شيء يعدل
الفا مثله الا الانسان • شعر

• ولم ار امثال الرجال تفاوتا •
• لدى الفضل حتى عد الف بواحد •

وجاء في الحديث والله ليس لاحد على احد
فضل الا بعمل حسب الرجل خلقه وكرمه
ودينه • وقيل في قوله تعالى واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة • الظاهرة استواء
الخلق والباطنة حسن الخلق • وقال حكيم

حسن

تفاوتا اي عيبا ومنه قوله تعالى في خلق الرحمن من تفاوت صح

حسن اداب الظاهر عنوان اداب الباطن
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع
قلبه خشعت جوارحه لما عبث رجل بلحيته في
صلاته • خير الادب ما حصل لك ثمره واظهر
عليك اثره • وقال ارسطاليس الادب
انس ان شئت انسا وكنز ان اردت كنزا وجمال
ان احببت جمالا ومثوبة ان قصدت ثوابا
واذا فاتك الادب فالزم الصمت فانه ادب
من لا ادب له • وجاء في الحديث لو اجتنب
الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت ادابهم
واستغنوا عن المؤدب • وقال لقمان كفى
ادبا لنفسك ما كرهته من غيرك • الادب
شريف لا ينطبع الا في مثله ولطيف لا يدركه
الا من كان فيه مثله • واما الحكمة للاخلاق
فهي كالطب للاجساد • شعر

• لا يكمل المرء اكمالا بظاهره •
• والنقص بالجهل يعلو عن طلاوته •
• وعلة الفهم داء لا دواء له •
• اضر من سقم مضني بعد صحته •

والادب يحرز الحظ وينفي الفاقة ويؤنس الوحشة ويكف العدو ويؤلف الصديق • والادب اجل ما يقتني ويكتسب واعز ما ينتمي ويحتسب • بنوره يستضاء في غياهب الجهالة • ويكشف ستر الشبهة عن اوجه الضلالة • وهو اكرم الجواهر طبيعة يرفع الوضيع وينفع الرفيع ويفيد الرغايب ويصيد المطالب وينجح المقاصد ويربح الفوائد فالبسوه حلة وتزينوه حلية • فانه انفق معاش واجمل رياش • قال الله رب العالمين اني اعظك ان تكون من الجاهلين • وقيل عشر من كن فيه فقد استكمل الادب • علم يدله على الحسن وحياء يمنعه عن القبيح وزهد يكفه عن الفضول وقنع يغنيه عما في ايدي الناس وبصيرة تطلعه على عورات الدنيا وفطنة تذكره عذاب الآخرة وتواضع يدله على قبول الحق ورأي يرشده وتوفيق للمداراة وحلم يرد به جهل الجاهل وعقل يدبر ذلك كله • وقال لقمان خمسة لا تتم

الا

الا بخمسة لا يتم الحسب الا بالادب ولا يتم الجمال الا بالحلاوة ولا يتم الغنى الا بالجود ولا يتم الجهاد الا بالتوفيق ولا يتم العلم الا بالعمل • وكما ان الادب لا يكمل الا بالعقل فكذلك العقل لا يكمل الا بالادب •

وقال بعض الحكماء

• لكل شيء زينة في الوري • وزينة المرء كمال الادب •

• قد يشرف المرء بآدابه • فينا وان كان وضيع النسب •

والآداب هي الافعال المستحسنة في معاملة الناس ومخالطتهم وقد اتفق العقلاء على تفضيل صاحبها اي من قامت به واتصف بها واثنى الشرع على جميعها وامر بها فيدل الثناء عليها على حسنها والامر بها على انها مكتسبة ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها وليس في اباحة الشعر خلاف وقد كان كبار الصحابة رضي الله عنهم ينظمون وينثرون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون • وكان ابن عباس يقول

تعلموا الشعر فان في الشعر محاسن تنتقى ومساوي
تتقى وحكمة للحكما • ويدل على مكارم الاخلاق •
شعر ولم ار كالمعروف تدعى حقوقه •
• مغارم في الاقوام وهي مغانم •
• ولا كالعلى ما لم يرى الشعر بينها •
• فكالارض غفلا ليس فيها معالم •
• وما هو الا القول يسري فتغتدي •
• له غرر في اوجه ومياسم •
• يري حكمة ما فيه وهو فكاهة •
• ويرضى بما يقضي به وهو ظالم •
• ولولا خلال سنها الشعر ما درت •
• بنات المعالي كيف تبنى المكارم •
وكل من نطق بالصواب • لا يذم ولا يعاب •
ومن لا يرجى يتقى • وكان الحسن رضي الله عنه
يقول ان لله كنزا مخفيا مفاتيحه لسان الشعراء
ما ثبت لعبد مدح في الارض الا وقد ثبت له
في السماء • واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار
عيا واذا كان الاكثار واجبا كان التقصير عجزا
والتصرف في ذلك بحسب مناسبة المقامات

الارض الغفل لا علم بها ولا اثر عمارة
مختار صحاح

انما هي

انما هي دأب البلغاء • واذا كان المعنى شريفا
واللفظ لطيفا والكلام بليغا والطبيعة سليمة
صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة •
واحسن الكلام ما غشاه الله بنور الحكمة وذلك
لا يكون الا بحسن نية صاحبه وتقوى قائله •
فاذا كان كذلك اصحبه الله من التوفيق ما يعظمه
في قلوب الجبابرة ولا يذهب به عن فهم عقول
العامة ثم جعل الله من بني آدم من ارتقت
درجته في ذلك • وتلاعب باطراف الكلام
المشنف في تلك المسالك • ولم يمكن من اعنة
البلاغة كل قاصر • وحباها في كل عصر باكرم
ولي واعز ناصر • وفضل اهلها على من سواهم •
بما جبلهم عليه وسواهم • وبما خصهم به من
الشيم • ودفع بعضهم على بعض فتفاوتوا
في الاقدار والقيم • وبالبلاغة سحبت اذيال
المفاخر • ووقعت المنافسة بين الاوايل
والاواخر • وغاصت الخواطر على نفايس
الجواهر • في بحرها الزاخر • والشعر ضرب
من الصياغة ونوع من التصوير اذا رقت اصوله

وراقت فصوله وطاب مقطوعه وموصوله علا وصوله
وحسن محصوله • وقال بعضهم شعر
• اري الشعر يحيي المجد والناس بالذي • يبقيه انفاس لها عطرات •
• وما المجد لولا الشعر الا معاهد • وما الناس الا اعظم نخرات •
والايجاز معدود من الاعجاز • والبلاغة من بلغة
الغاية اذا انتهت اليها وبلغتها فسميت بلاغة
لبلوغها النهاية اولا بلاغها المعني لفهم السامع •
ومعني فصاحة اللسان الاظهار لقول العرب
افصح الصبح اذا اضاء وتمامها بتمام آلة البيان
وهي اللسان • شعر
• خير الكلام اقله • لفظا واكثره معاني •
• فاذا نطقت فلا ترد • غير الاصابة والبيان •
وقد فضل الله الانسان باللسان ونطقه علي سائر
الحيوان وشرفه بالجنان فالجنان قابل واللسان
قائل • وجاء في الحديث الجمال في اللسان • شعر
• رأيت العز في عقل وادب •
• وفي الجهل المذلة والهوان •

ح المجد نيل الشرف والكرم والمجيد الرفيع المتعالي والكريم والشريف الفعال قاموس هـ

وما

• وما حسن الرجال لهم بحسن • اذا لم يسعد الحسن البيان •
• كفي بالمرء عيبا ان تراه • له وجه وليس له لسان •
وقال علي وهو اللبيب الفطن • قيمة كل امرئ
ما يحسن • شعر
• ان كنت تطمع في العلياء تخطبها • وتبتغي منزل الكرماء تسكنه •
• لا تخل نفسك من علم تسود به • فقدر كل امرئ ما كان يحسنه •
وقد اولع الناس بان الدهر مولع بالتحامل علي
اهل العلم والعقل • محارب لاهل الادب
والفضل • ولو انصف العاقل الفقير لقال
للاحمق الغني ما آتاني الله خير مما آتاكم • الانسان
العالم ذو المروءة يكرم لغير مال والغني الذي
لا مروءة له يهان وان كثر ماله العقلاء راضون
بالقسمة شاكرون للنعمة ولهذا اجازهم الله رضوانه
واحلهم من رياض القدس جنانه • ومن العجب
ان يتعجب العاقل العالم ان افقره الله واغني

ح الميل هو انجذاب القلب فاذا قوي ودام يسمى ولعا هـ

بعض الجهال بل لو جمع لك بين العقل والعلم
والغنى وحرمهم الجاهل كان ذلك اولى بالتعجب
الرزق المحسوس للجسوم • ورزق الارواح العلوم •
خذه ولا تخف • وسربه ولا تقف • وارض
بما انت فيه والخيرة فيما يصنع الله • روى انه
اوصى حكيم ولده فقال يا بني عليك بالحكمة
والادب فلان يذم الزمان فيك خير من ان
يعاب بك • ان الله قسم بين خلقه المال والعلم
والدنيا والاخرة فما نقص من احدهما زيد
في الاخر قسم القسام • والناس نيام • ولو جرت
الارزاق على قدر العقول لم تعش البهائم والانعام •
واذا كان العاقل محروم • فالاحمق مذموم •
والدنيا لا تدوم وهي رابحة • لا يبقى منها
الا الاعمال الصالحة • فطوبى لمن صفقته
رابحة • اعظم الناس مصيبة في الدنيا والاخرة
من لم يكن له عقل ولا حكمة ولا له في الادب
رغبة • وغاية الادب ان يستحيي المرء من نفسه •

فصل ومما قيل في الادب

قال الموصلي في مقاماته ولقد باد الادب وطالبه •

المطلب يطلق على الكنز لكثرة طالبيه

وطمست

المطلب يطلق على الكنز لكثرة طالبيه

وطمست معادنه ومطالبه • حتى كان الفضائل •
ذهبت مع الاوائل • بيد انه لم يبق من رسم
النثر والنظم • سوى رميم العظم • فكانه
تم الاوان وانقلب الزمان • ويقال للادب
حرفة • لا يخلو منها اديب • وانك لا تجد
الناس الا رجلين مؤخر في نفسه قدمه حظه
ومقدم في نفسه اخره جده وبالغ لا يكتفي
وطالب لا يجد •

شعر

• ما الناس الا عاملين فواجد •
• قد مات من عطش واخر يغرق •
• والناس في طلب المعاش وانما •
• بالجد يرزق منهما من يرزق •

وقال ابو حامد الغزالي الاشياء انما تقع في هذا
العالم معاوضات ومحاسبات اذا اعطي الانسان
شيئا من جهة نقص بحسبه من جهة اخرى كما يجري
ذلك في العقول والاموال قل ما تجتمع هذا
لا يقع الا نادرا وذلك لعزة الكمال فهذا سر
من اسرار العالم •

شعر

• لم الق مقدورا على استحقاقه •

في الحظ إما ناقصا أو زائدا
وعجبت للمكدود يحرم ناصبا
كلفا والمجدود يرزق قاعدا
والبحر لولا أن يسير سفنه
بالريح ما بعثت عليه رواكدا
ما خطب من حرم الإرادة وادعا
خطب الذي حرم الإرادة جاهدا

ومن الحكم البديعة تقدم الجهال على العلماء والبله على الأذكياء والضعفاء على الأقوياء وما يعلم تأويله إلا الله ليعلم العالم أن الله فاعل مختار ويعلم العالم أن علمه لا يقدمه ولا ذكاء الذكي ولا قوة القوي ونبه على ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى كيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال محمد ابن الحنفية وكل الجهل بالغنى والعقل بالحرمان ليعلم العاقل أنه ليس له من الأمر شيء وقال حكيم الفاقة خير من الغنى بالحرام كما أن الخرس خير من النطق بالآثام والشعر أدب معظم جيده كذب إياك والشاعر فإنه إذا غضب

عليك

عليك هجاك وإذا رضي عنك كذب لك ويطلب على الكذب مثوبة وقد وصفهم الله أنهم يقولون ما لا يفعلون وهذه صفة الكذاب ثم نجى الله المتقين فاستثناهم فقال تعالى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا ولم يشغلهم الشعر عن ذكر الله والأعمال الصالحات

شعر

لا يكذب المرء إلا من مهانته
أو عادة السوء أو من قلة الأدب

وقال القرطبي في تفسيره سمى رسول الله الفصاحة واللسانة فيه سحرا بقوله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا وذلك لأن فيه تصويب الباطل حيث يتوهم السامع أنه حق فعلى هذا يكون الحديث خرج مخرج الذم إذ شبههما بالسحر وقيل خرج مخرج المدح للبلاغة والتفضيل للبيان والأول أصح والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض وقد فسره ابن عباس رضي الله عنه فقال أما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا

فالرجل قد يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج
من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب
بالحق وهو عليه • وانما يحمد العلماء البلاغة
واللسانة ما لم يخرج صاحبها الى تصوير الباطل
في صورة الحق • شعر
• اذا كان الطباع طباع سوء •
• فليس بنافع ادب الاديب •
ولا ينفك الشعر من كلام كثير • والايجاز مع
الاصابة عسير • واللسان المكثار • لا يأمن
من العثار • وليس شيء اوضع للانسان من كثرة
الكلام • ابلغ الناس من ترك الفضول • وافضل
الالسن ما كان معقول • ان كان الشؤم في
شيء ففي اللسان من اراد ان ينور الله قلبه فليترك
الكلام فيما لا يعنيه • قال معروف الكرخي الكلام
فيما لا يعني قائله خذلان من الله • وقال مالك
ابن دينار اذا رأيت قساوة في قلبك او حرمانا
في رزقك فاعلم انك تكلمت فيما لا يعنيك •
ويستبين ورع الرجل في منطقه فان اللسان
ترجمان القلب يؤدي علم ما فيه ان خيرا فخير

وان

وان شرا فشر انما يهلك الناس فضول المال
وفضول الكلام • وجاء في الحديث رحم الله
امرءا امسك فضل لسانه وبذل فضل ماله •
وقال حكيم اياك وفضول الكلام فانه يظهر
من عيوبك ما بطن • ويحرك من عدوك ما سكن
وجاء في الحديث لا يتق العبد ربه حق تقاته
حتى يخزن من لسانه • ويقال شر ما طبع المرء
عليه من الشر خلق دني ولسان بذي • اما
اغتياب الناس فهي اقبح آفات اللسان لانها
مصيبة في الدين ثوابها للغير • شعر
• فقل صالحا تجزي غدا صالحا به •
• فما هذه الدنيا بدار جزاء •
ومن كلام الحكمة الغيبة جهد العاجز • وجاء
في الحديث اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز
لذلك العرش • لان الله امر بهجر الفاسق
والمباعدة عنه فمن مدح فاسقا فقد كذب في
كلامه بمدحه وخالف امر ربه اذ كان مدحه
اظهار المودة له مع ترغيب غيره في مودته وقد
امر الله بهجرانه وهو من موجبات البغض

واهتزاز العرش الهز في الاصل الحركة واهتز
اي تحرك والحركة قد تكون عنه الارتياح
والاستبشار وقد تكون عند ضد ذلك والمراد
يهتز من هيبة غضب الله او المراد بالعرش
اهل العرش كما جاء في القرآن الكريم • واسأل
القرية • اي اهل القرية • ويقال عي تسلم به
خير من نطق تندم عليه • ولا ينبغي صرف الذهن
الوقاد والراي النقاد الا الي ما يرضي الله
وهذه نتيجة التقوي وسجية المومن • ويقال
لمن اتي بلفظ وزنه واخلاه من المعاني الحسنة
اللطيفة وزان وليس بشاعر • ومنهم من يظفر
بمعني ولكن ياتي بجمل غير مقيدة ويقلبه تركيبا
ومنهم من يكون فيه ذكاء وحدس ويصرفه
الي ما لا ينبغي وانما مدار الشرف علي الصواب •
وقال افلاطون الادب يزيد العاقل عقلا
والاحمق شرا وان للكلام غاية ولنشاط
السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال
ودعي الي الملال فذلك الفاضل هو الذي سمعت
الحكماء يعيبونه العي داخل في الذم والهذر

العي ضد البيان صح

خارج

خارج عن الاستحسان • ثم ان الانسان تختلف
نفسه وحالاته ووقع اسم العي علي كل شيء
قصر عن المقدار • قال الجاحظ اما انا
فاني استحسن هذا جدا •

باب في مدح الصمت

قال الله تعالي لا خير في كثير من نجواهم •
وقال تعالي ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد • وهذه الآية وردت زجرا عن المعاصي
كلها عامة وفي حفظ اللسان خاصة احسبوا
كلامكم من اعمالكم يقل كلامكم الا في الخير •
وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم • انه
قال يا معاذ انت سالم ما سكتّ فاذا تكلمت
فلك او عليك • وفي حديث آخر ان الله عند
لسان كل قائل فليتق الله عبد ولينظر ما يقول
وفي رواية فليتق الله امرئ علي ما يقول •
وقال وهب ابن منبه بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء
تسعة من الصمت والعاشر الاجتناب من الناس
وجاء في الحديث عليك بالصمت فانك تغلب به
الشيطان • وفي حديث آخر الصمت حكمة وقليل

فاعله وفي لفظ آخر الصمت حلم وقليل فاعله
وكذلك في الصحف الاولي • ابن ادم صمتك
عن الباطل صوم وكفك عن الشر صدقة
ويأسك عن الخلق صلوة وردك هواي نفسك
جهاد وحفظك جوارحك عبادة • وقال علي
رضي الله عنه صلاح البدن في السكوت وماندم
من سكت الصمت زين العاقل وستر الجاهل
من لزم الصمت امن من المقت والكلام ترجمان
يعبر عن مستودعات الضمائر • ويخبر عن
مكنونات السرائر • لا يمكن استرجاع بوادره
ولا يقدر علي رد شوارده فحق علي العاقل
ان يتحرز عن زلله بامساك عنه او باقلال
منه من لزم الصمت يعد حكيما جاهلا كان
او عالما • قال بعض الحكماء انما خلق للانسان
لسان واحد وعينان واذنان ليبصر ويسمع
اكثر مما يقول • اعقل لسانك الا عن عظة
شافية يكتب لك اجرها وحكمة بالغة يحمل
عنك نشرها او عن حق توضحه او باطل
تدحضه • وقال لقمان من اكرام الرجل نفسه

ان لا

ان لا يتكلم بكل ما احاط به علما • رحم الله من
قال فغنم او سكت فسلم ومن سكت فسلم كان
كمن قال فغنم من حيث ان السلامة غنيمة قد
نالها بسكوته • وقال الحسن رضي الله عنه
اقل عائدة في السكوت تسبيح الاعضا واجل
فوائده السلامة من عثرات اللسان • شعر

• قد افلح الساكت الصموت • كلام راعي الكلام قوت •
• ما كل قول له جواب • جواب ما تكره السكوت •
• يا عجبا لامرئ ظلوم • مستيقن انه يموت •

وجاء في الحديث اكثر الناس ذنوبا يوم القيامة
اكثرهم خوضا فيما لا يعنيه • وقال سفيان
اللسان انفع ما يكون للانسان بصلاحه واضر
ما يكون بفساده من قل كلامه قلت آثامه
ومن حزن لسانه اكثر في الدارين امانه • شعر

• احفظ لسانك ان ترد ان تسلما • حتي تحقق مغرما او مغنما •

إن كان خيرا فاغتنمه وإن يكن • شرا فلا تفتح به يوما فما •
فلربما نفع الكلام وربما • أهوى بصاحبه لنار جهنما •
ولقل ما ينجو امرؤ من لفظه • إلا الذي عصم الإله وكرما •

مكتوب في الحكمة خلق الله الآفة وجعل النطق مثارها وقدر السلامة وجعل الصمت مدارها • وقال حكيم ما على وجه الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان • وفي الحديث عن الحسن رضي الله عنه مرسلا أول العبادة الصمت •

شعر إذا شئت أن تحيى ودينك سالم • وحظك موفور وعرضك صين •
لسانك لا تذكر به عورة امرئ • فللناس عورات وللناس ألسن •
وعينك إن أبدت إليك معايبا • لناس فقل يا عين للناس أعين •
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى • وفارق ولكن بالتي هي أحسن •

وقال

وقال عيسى عليه السلام البر ثلاثة المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه بغير ذكر الله فقد لغى ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سهى ومن كان صمته في غير تفكر فقد لهى لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم وإن كانت لينة فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون • وقال لقمان لكل شيء دليل ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت • وعند جمهور العلماء أن الفكرة على خمسة أوجه فكرة في آلاء الله يتولد منها المحبة وفكرة في آيات الله يتولد منها التوحيد وفكرة في وعد الله يتولد منها الرغبة وفكرة في وعيد الله يتولد منها الهيبة وفكرة في تقصير النفس عن الطاعة مع إحسان الله يتولد منها الحياء • وقال لقمان ما يستقيم دينك حتى يستقيم لسانك ولا يستقيم لسانك حتى تستحيي من ربك • وقال حكيم الكلام أسير في وثاق الرجل فإذا تكلم بكلمة صار أسيرا في وثاقها أفرح بما لم تنطق به من الخطا مثل فرحك بما نطقت به من الصواب • وقال بعضهم

القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره •

شعر

• تبوح بسرك ضيقا به • وتبغي لسرك من يكتم •

• وكتمانك السر ممن تخاف • ومن لا تحاذره احزم •

• فان ذاع سرك من مخبر • فانت وان لمته الوم •

وقال بعض الحكماء سر تكتمه من عدولك لا تطلع عليه صديقك • من اختار السلامة من الناس والنجاة من شرهم فلا يبد لهم سره ولا يسألهم عن سرهم • وفي الامثال لا تصاهر خاطب سرك • ولا تباشر شرا سرك •

شعر

• اسيرك سرك ان صنته •

• وانت اسير له ان ظهر •

• صن السر عن كل مستخبر •

• وحاذر فما الحزم الا الحذر •

وقال الحسن رضي الله عنه اصعب الاشياء على الانسان وانفعها له ان يعرف قدره ويكتم سره فمن عرف قدره يسر عسره ومن كتم

سره اراح ضره • يعني من ملك سره خفي عن الناس امره • وافشاء السر تهاون بحقوق الاصدقاء والمعارف وخلق مذموم •

وقال بعض البلغاء

شعر

• واسكت اذا خفيت عيو • ن الحق عنك عن الاجابة •

• فاقل ما يحوي الفتى • بسكوته عز المهابة •

وما دل على الاحوال كالاقوال وهي طابع سر الرجال •

شعر

• وكم ساكت نال المنى بسكوته • وكم ناطق يجني عليه لسانه •

آخر

• اذا المرء اقنعه رزقه • ولم يتجاوز مدى قدره •

• وكان على الصمت ذا قدرة • فذلك الموفق في امره •

وجاء في الحديث من افتتح بكلمة سوء ثم خاض الناس في مثلها كان عليه مثل اوزارهم •

وقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه صن
سمعك عن الفواحش كما تصون لسانك لتكمل
بمحاسن الاخلاق سرك وعيانك فان السامع
شريك القائل ولو رددت كلمة جاهل في فيه
لسعد رادها كما شقي قائلها لان سماع الفحش
داع الي اظهاره وذريعة الي اكثاره وكان
اعراضه عنه احد النكيرين كما ان استماعه
احد الباعثين ● شعر

● تحر من الطرق اوساطها ●
● وعد عن الجانب المشتبه ●
● وسمعك صن عن سماع القبيح ●
● كصون اللسان عن النطق به ●
● فانك عند استماع القبيح ●
● شريك لقائله فانتبه ●

ومن اسمعك اسمع عنك ومن كذب لك
كذب عليك ومن مدحك بما ليس فيك
وهو راض ذمك بما ليس فيك وهو غضبان ●
ومن علامات العقل حسن سمة الرجل وطول
صمته ● فالنطق بالصواب نتيجة الصمت

عن

100

عن الخطا ● شعر

● رأيت اللسان علي اهله ●
● اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا ●

وقال ابو حامد الغزالي القلب في حق الله
كاللسان في حق الخلق ● ومن ظن انه فارغ
من المهلكات فهو معجب تبعيد المهلكات
يجري مجري الطهارة والطاعات تجري مجري
الزيادة ● وقال فيثاغورث الافات تعرض
للحيوانات من عدم الكلام وتعرض للانسان
من قبل الكلام ينبغي ان تعرف الوقت الذي
يحسن فيه الكلام من الوقت الذي يحسن
فيه السكوت ● وقال يحيي ابن اكثم ● جراب
الخطايا بالصمت يختم ● وقال بعض الحكماء شعر

● ولو لم يرد جور البزاة علي القطا ●
● سكونها ما صاغها بمناسر ●
● رأيت سكوتي متجرا فلزمته ●
● فان لم يفد ربحا فلست بخاسر ●

اي بمخالب

فصل ومما قيل في الصمت

قال الله تعالي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا

مكين امين • ولم يقل فلما سكت عنده • وجاء
في الحديث تكلموا تعرفوا ومن تكلم فاحسن
قدر ان يسكت فيحسن وليس من سكت
فاحسن قدر ان يتكلم فيحسن • رب كلمة
افادت نعمة • لا شيء ازين على الانسان •
من الفصاحة والبيان • وقال علي رضي الله
عنه لا خير في الصمت عن العلم كما انه لا خير
في القول بالجهل • شعر

• عجبت لازدلال العي بنفسه •
• وصمت الذي قد كان بالحق اعلما •
• وبالصمت ستر للعي وانما •
• صحيفة لب المرء ان يتكلما •

وللسان فضائل معدومة على سائر الجوارح
ودرجة عالية على درجاتها اذا كثرت
حركته بالتعلم رقت عذبته يولد اللؤلؤ
المنثور ينظم بالاقلام في الكتب • وقال
بعض الحكماء الصمت نتيجة الموت كما ان المنطق
نتيجة الحياة • شعر

• تكلم وسادد في الكلام فانه •

• كلامك حي والسكوت جماد •
• فان لم تجد قولا سديدا تقوله •
• فصمتك عن غير السداد سداد •

وقال الحسن البصري لسان العاقل من وراء
قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال
وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء
لسانه فان هم بالكلام تكلم به له او عليه •
وقال رجل عند عمر رضي الله عنه الصمت
مفتاح السلامة فقال نعم ولكنه قفل الفهم •
عادت الصمت تورث العي اللسان عضو ان
مرنته مرن وان تركته حرن • وقال حكيم
الصمت نوم والنطق يقظة والساكت بين
النائم والاخرس • شعر

• خلق اللسان لنطقه وكلامه •
• لا للسكوت وذاك حظ الاخرس •
• فاذا نطقت فكن مجيبا سائلا •
• ان الكلام يزين رب المجلس •

وجاء في الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة من
رضوان الله ما يظن انها تبلغ ما بلغت يكتب

الله له رضوانه الى يوم القيامة • والمرء اذا
اعتلت مسألته كان في الصمت هلكته • النطق
جنة الفم وحسامه • وعدة المرء كلامه •
قال بزرجمهر الرجال ثلاثة رجل بنفسه ورجل
بماله ورجل بلسانه • شعر

• كن ابن من شئت وكن مؤدبا •
• فانما المرء بفضل حسه •
• وليس من تكرمه لغيره •
• مثل الذي تكرمه لنفسه •

روي انه سأل كسرى وزيره فقال ما خير
ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان
عدمه قال ادب يتحلى به قال فان لم يكن قال
فمال يستره قال فان عدمه قال صاعقة تحرقه
وتريح منه العباد والبلاد • وقد يجد البليغ
من الم السكوت ما يجد العيي من الم الكلام •
وذكروا عند الاحنف الصمت والكلام فقال
الكلام افضل لان الصمت لا يعدو صاحبه
والكلام ينتفع به من سمعه • واذا كان العبد
ناطقا فيما يعنيه ولا بد منه فهو في حد الصمت •

وما

وما ابلغ حسن البيان في تسخير القلوب وقبولها
له ورغبتها فيه وتأثرها منه وميلها اليه
وانبساطها عليه • ويقال للكلام الفصيح
البليغ السحر الحلال • وليس الكلام كله افضل
من الصمت كله ولا الصمت كله افضل من الكلام
كله بل قد علمنا ان عامة الكلام افضل من عامة
السكوت وكيف يكون الصمت انفع والايثار له
ارفع • ونفعه لا يكاد يجوز رأس صاحبه
والكلام يعم ويخص والرواة تروي كلام
الناطقين كما روت سكوت الصامتين وتمدح
الصمت بالمنطق ولا تمدح المنطق بالصمت
وما عبر عن الشيء افضل منه • وانما نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المراء
وعن التكلف والتزين وكل ما ضارع الريا
والسمعة وعن التهاتر والتشاغب وعن
المغالبة والمماتنة والبذخ • واما نفس
البيان كيف وان كلام ربنا بيان للناس •
وقد اضاف الله تعالى البيان الى تعليمه
فقال عز وجل الرحمن علم القرآن

خلق الانسان علمه البيان •

باب في مدح الفقر

الفقر شعار الصالحين ومن عرف الحق استغنى
به عن الخلق الا ترى الى قوله تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد •
فجعل الفقر اليه سببا يؤدي الى الوصول اليه
والدوام بين يديه فتبين ان الحاجة باب
الى الله وسبب يوصلك الى شرف مناجاته
ومنح هباته • ما استغنى احد بالله
الا وافتقر الناس اليه • وجاء في الحديث
من مات ولم يترك درهما ولا دينارا
لم يدخل الجنة احد اغنى منه • وفي حديث
آخر خير هذه الامة فقراؤها واسرعها
تضجعا في الجنة ضعفاؤها وفي خبر آخر
لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع
ما لا بأس به حذر ما به بأس وفي خبر آخر
من لم يرض بالقوت شغل قلبه واتعب
بدنه وحبس في آخرته عند الميزان • ويقال
الفقير مخف والغني مثقل الفقير اقل

عدوا

عدوا وحاسدا واكثر امنا لان الفقير خفيف
الظهر من كل حق منفك الرقبة من كل رق
لا يستعطيه اخوانه ولا يطمع فيه جيرانه
فهذا اما غانم واما سالم والغني غنيمة
كل يد سالبة • ومصيدة كل نفس طالبة
وفريسة كل فئة غالبة • طبق موضوع على
شارع النوائب • وعلم منصوب على مدرجة
المناصب • يطمع فيه كل طامع • ويطرقه
الحدثان والمصارع • ويتحقق ماله النقصان
ويحسده كل انسان • والعاقل يعلم انه عند
الغنى اكثر حاجة منه حال فقره لانه في حال
فقره لا يتمنى الا سلامة نفسه واما في حال
الغنى فانه يتمنى سلامة نفسه وماله ومماليكه
يعني كما قيل بالفارسية

• آنانكه غنى تر اند محتاج تر اند •

والغنى فرع طار على الفقر والفقر رداء الشرف
وهو محمود مع القناعة وعدم الاستشراف
بالاخلاف • والاستشراف هو تطلع النفس
وطمعها بالشيء وطموحها اليه • وجاء في الحديث

مدرجة على وزن المذهب المرتبة والمسلك

ما من يوم وليلة وساعة الا لله فيها صدقة
يتصدق بها على من يشاء من عباده الفقراء ●
وقال سفيان الثوري الصبر على الفقر جهاد
في سبيل الله ● يعني مع النفس ● وفي الحديث
ان للمساكين دولة اذا كان يوم القيامة قيل
لهم انظروا من اطعمكم في الله لقمة اوكساكم
ثوبا او اسقاكم شربة فادخلوه الجنة ● قال
الحسن البصري المسكين من كان ساكنا عن
الحرص في الدنيا متصفا بالتعفف قانعا بحاله
ليس المراد اصل المسكنة ● وقد توجد مع
الغني ● قال الله تعالى اما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر ● فسماهم مساكين ولهم
سفينة يعملون فيها ● وجاء في الحديث ان الله
اذا احب عبدا حماه الدنيا كما يحمي احدكم سقيمه
الماء ● وفي خبر آخر ما من احد يقوم يوم القيامة
غني او فقير الا ود ان رزقه كان في الدنيا
قوتا ● كل القوت ● وعلى النفس انها تموت ●
وقد كانت الفاقة احب الى الانبياء عليهم السلام
من الغنى لما كشف الله عن بصائر قلوبهم فعرفوا

مايورث

ما يورث في العقبى المواهب الجليلة ويكون سببا
لرضا من له الامر ● وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول في دعائه اللهم اجعل رزق آل
محمد قوتا ومرة يقول كفافا ● وان اكثر الاخيار
مبتلون في هذه الدار بالفقر والضايقة لم تزل
هذه الحالة عامة في اغلب اهل الخير والصلاح
في قديم الدهر وحديثه ان الله اختار لخواصه
العيشة الراضية في الدار الآخرة فقضى عليهم
برقة الحال هنا لتتوفر حظوظهم هناك ●
قال بعض الحكماء السهر الذ للمنام كما ان الجوع
ازيد في طيب الطعام وهذا مطرد في كل نعمة
تزداد طيبا وموقعا اذا جاءت بعد اضدادها ●
وقال بعضهم الشدائد قبل المواهب بمنزلة الجوع
قبل الطعام يحسن به موقعه ويلذ معه تناوله
والعلم الالهي من الانسان بمنزلة الحياة منه
فما منع احدا من وجه الا واعطاه في ذلك المنع
من وجه آخر ● وانما جعل الله الدار الآخرة
محلا لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار
لا تسعه ما يريد ان يعطيهم لان الله اجل

اقدارهم على ان يجازيهم في دار لا بقاء لها •
وان دعاك اليها ظاهر نهاك عنها باطن من تمام
النعمة عليك ان يرزقك ما يكفيك ويمنعك
ما يطغيك وليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه •
وان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم
لك وما ذل عبد الا اعزه الله كما في خبر من تواضع
لله رفعه الله • شعر

• اذل لمن اهوى لاكسب عزة •
• وكم عزة قد نالها المرء بالذل •
• اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن •
• ذليلا له فاقرى السلام على الوصل •

ومن لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة
العبيد ومن تزين بزائل فهو مغرور • ومن
اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بذلها • وجاء في
الحديث من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا
دينه • هذا في غني صالح فما ظنك بالغني
الظالم • وفي حديث آخر ان لكل امة فتنة
وان فتنة امتي المال • وروي ان عيسى عليه
السلام قال المال فيه داء كثير قيل وما داؤه •

النعمة كل نفع قصد به الاحسان [illegible]

قال

قال يمنع صاحبه حق الله قيل فان ادى حق الله
قال لا ينجوا من الكبر والخيلاء قيل فان نجا من
ذلك قال يشغله اصلاحه عن ذكر الله • شعر

• سرّ من عاش ماله فاذا حا •
• سبه الله سرّه الاعدام •

وجاء في الخبر خير الاموال ما اخذ من الحلال
وصرف في النوال وشر الاموال ما اخذ من الحرام
وصرف في الآثام • وقال جالينوس اذا انعم
عليك بنعمة بها فضل عنك فاعلم ان فيها نصيب
لغيرك فتسرع الى اخراجه تأمن بغتة الاستدراك •
وكل ما قل من الدنيا قل من حساب الآخرة •
روي عن ابي الدردا رضي الله عنه انه قال
صاحب الدرهمين اشد حسابا يوم القيامة
من صاحب الدرهم الواحد • وكانت دعوة الصحابة
رضي الله عنهم على من ظلمهم ومقتوه اللهم
اكثر ماله واوطئ عقبه يعني كثرة الاتباع لان
فتنة العبد باتساع الدنيا عليه وانقياد الوجود له
اعظم من فتنة الضيق وعصيان الخلق له •
وجاء في الحديث من كثر ماله كثر حسابه ومن

كثرت اتباعه كثرت شياطينه • وقال ابو الدردا
رضي الله عنه اهل الاموال يأكلون ونأكل
ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس
ويركبون ونركب ولهم فضول اموال ينظرون
اليها وننظر عليهم حسابها ونحن براء من
ذلك • وقال لقمان الدنيا ادناها يكفي
الانسان وكلها لا يغنيه •

شعر

النفس تجزع دائما من فقرها •
والفقر خير من غنى يطغيها •
وغنى النفوس هو الكفاف فان ابت •
فجميع ما في الارض لا يكفيها •

ومن كلام لقمان الغنى قلة تمنيك والرضا
بما يكفيك • عش قنعا تكن غنيا • استغناؤك
عن الشيء خير من استغنائك به • وعلى قدر
ما تتمنى تتعنى وعلى قدر المقام يكون الملام •
وقال علي رضي الله عنه ان اكثر المعاصي
انما تكون لاجل تحصيل الغنى وليس يعصي
الله احد ليفتقر • وروي ان داود قال
لسليمان عليهما السلام يا بني يستدل على تقوى

الرجل بثلاثة اشياء بحسن توكله على الله فيما يأتيه
وحسن رضاه فيما آتاه وحسن صبره فيما فاته •
والتقوى اما جملة فهي عبارة عن امتثال المأ
مورات واجتناب المنهيات واما تفصيلا فالتقوى
في القرآن الكريم تنطلق على ثلاثة اشياء احدها
بمعنى الخشية والهيبة قوله تعالى واياي
فاتقون وقوله سبحانه واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته • قال ابن عباس اي اطيعوا الله حق
طاعته وقال مجاهد هو ان يطاع فلا يعصى
وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر والثالث
تنزيه القلب عن الذنوب وهذه الحقيقة في
التقوى دون الاولين • الا ترى الى قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فاولئك هم الفائزون • ذكر الطاعة والخشية
ثم ذكر التقوى • فعلمنا بهذا ان حقيقة التقوى
معنى غير الطاعة والخشية وهي تنزيه القلب
عما ذكرناه • فقد رأيت اشتمال الآية الكريمة

المنازل الثلاث • وقال ابو حامد الغزالي
وجدت التقوي بمعني اجتناب فضول الحلال •
وهو ما في الخبر المشهور عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال انما سمي المتقون متقين
لتركهم ما لا بأس به حذرا مما به بأس •
وقوله عليه الصلاة والسلام لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين حتي يدع ما لا بأس به
حذرا مما به بأس • شعر

من عرف الله فلم تغنه • معرفة الله فذاك الشقي •
ما يصنع العبد بعز الغني • والعز كل العز للمتقي •

التقوي كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه
من جوهر شريف ونفيس وخير كثير ورزق
كريم وغنم جسيم وملك عظيم فكان خير
الدنيا والآخرة جمع في هذه الخصلة التي
هي التقوي وتأمل ما في القرآن الكريم من
ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد عليها
من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة

فمن

فمن ذلك المدحة والثناء قوله تعالي وان تصبروا
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور • اي من
اهم الامور التي ينبغي التصميم والعزم
عليها ومنها الحفظ والحراسة من الاعداء
قوله تعالي ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون • ومنها التأييد والنصرة قوله
تعالي ان الله مع المتقين • ومنها النجاة من
الشدائد والرزق من الحلال قوله سبحانه
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب • ومنها اصلاح العمل قوله تعالي
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم •
ومنها محبة الله قوله تعالي ان الله يحب المتقين
ولو لم يكن في التقوي الا هذه الخصلة التي
هي محبة الله لكفت عما عداها ومنها القبول
قوله تعالي انما يتقبل الله من المتقين • ومنها
الاكرام والاعزاز قوله سبحانه ان اكرمكم
عند الله اتقيكم • ومنها البشارة عند الموت
قوله عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم

البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ومنها
النجاة من النار قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا
ومنها الخلود في الجنة قوله تعالى اعدت
للمتقين • وقد علمنا من قوله تعالى ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله • ان لو كانت في العالم خصلة
هي اصلح للعبد من هذه الخصلة التي هي التقوى
كان الله اوصى عباده بذلك وهو اعلم
بصلاح العباد وارءف بهم وان هذه الخصلة
هي الجامعة لخير الدنيا والآخرة الكافية لجميع
المهمات • المبلغة الى اعلا الدرجات • وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله
عنه يا بلال الق الله فقيرا ولا تلقه غنيا •
قال وكيف لي بذلك يا رسول الله قال عليه
الصلاة والسلام اذا سئلت فلا تمنع واذا
اعطيت فلا تخبأ • وهذا امر من رسول الله
ولا يأمر الا بالافضل ثم يرده الى الادنى
فاشبه الفقر في الاحوال كاليقين في الايمان
فلم يرض لبلال الا ما يرضاه لنفسه وهذا مجمل

الخبر

الخبر في تفضيل الفقر على الغني وهو حال الانبياء
عليهم الصلاة والسلام قد اختاروا التقلل
من الدنيا ورضوه لانفسهم ودلوا على انه
احمد عاقبة واولى للعبد ايثارا ومنقبة •
وجاء في الحديث يا عجبا كل العجب للمصدق بدار
الخلود وهو يسعى لدار الغرور • وفي حديث
آخر اذا اراد الله ان يهلك عبده كان اول
ما يفسده رأيه • وقال ابو حازم ان عوفينا
من شر ما اعطينا لا يضرنا فقد ما زوي عنا
وجاء في الحديث الفقر شين عند الناس
وزين عند الله • واما كاد الفقر ان يكون
كفرا • اي عند الاغنياء لانهم يأنفون منه
وعند الفقراء اذا اضطروا الى سؤال من
لا يكون اهلا وان الفقر اذا تم وتمكن
العبد في مقام المحبة حصل له حال لا يعرفه
حكم الظاهر • واذا كان الخطر على الفقر الكفر
وهو الافتقار لغير الله مع ايمانه بانه لا فاعل
الا الله دل على ان الفقر افخر الاحوال لان
الشيء وضده على حسب فضيلته وقدره

فكلّ ما كان في نفسه افضل فضدّه وآفته
انقص ولمّا كان الايمان اكمل الاوصاف
واعلاها كان ضدّه انقص الاوصاف وادناها
وقال ابو هريرة رضي الله عنه انّ في الجنّة
درجة لا ينالها الّا اصحاب الهموم في امر
المعيشة وطلبها • وقال بعض العلماء يخاف
على من لم يحزن ان لا يكون من اهل الجنّة لانّ
اهل الجنّة قالوا الحمد لله الذي اذهب عنّا
الحزن وينبغي لمن لا يشفق ان لا يكون من اهل
الجنّة لانّهم قالوا انّا كنّا قبل في اهلنا مشفقين •
وجاء في الحديث تكون امّتي في الدنيا على ثلاثة
اطباق امّا الطبق الاوّل فلا يرغبون في جمع
المال وادّخاره ولا يسعون في طلبه واحتكاره
وانّما رضاهم من الدنيا ما سدّ جوعة وستر
عورة وغناهم فيها ما بلّغ الى الآخرة فاولئك
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • وامّا
الطبق الثاني فيحبّون جمع المال من سبيله
وصرفه في احسن وجوهه يصلون به ارحامهم
ويبرّون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم

ولعضّ

ولعضّ احدهم على الرضف اهون عليه من
ان يكسب درهما من غير حلّه وان يضعه في غير
وجهه وان يكون خازنا له الى حين موته
فاولئك ان نوقشوا في الحساب عذّبوا وان عفي
عنهم سلموا وامّا الطبق الثالث فيحبّون جمع
المال ما حلّ وحرم ومنعه ممّا افترض ووجب
واذا انفقوه جعلوه اسرافا وبدارا • واذا
امسكوه امسكوه بخلا واحتكارا اولئك الذين
ملكت الدنيا ازمّة قلوبهم فاوردتهم
النار بذنوبهم • وقال وهب ابن الورد اختار
الفقراء ثلاثة اشياء الراحة في النفس وفراغ
القلب وخفّة الحساب واختار الاغنياء ثلاثة
اشياء تعب النفس وشغل القلب وشدّة الحساب •
وقال علي رضي الله عنه من كان مسلما وبدنه
في عافية فقد اجتمع عليه سيّد نعيم الدنيا
وسيّد نعيم الآخرة • شعر

• ان صحّ دين المرء مع جسمه •

• فنعمة الله له وافية •

• ايّاك ان تأسى على فائت •

ح الرضف حجارة صغار تحمى عليها ويسخن بها الحليب مه

ح قف على ان نوقشوا وتأمّله مه

وعندك الاسلام والعافية •
وقال لقمان اذا سلا القلب عن الشيء فهو معافا منه • والعقل ادناه ترك الدنيا واعلاه ترك التفكر في ذات الله • وجاء في الحديث الفقر نور يقذفه الله في قلب العبد فيستصغر الكائنات والكون • واما فقر النفس لا يرده ملك الدنيا • وفي تفسير قوله تعالى وليمحص الله الذين آمنوا • اي ليخلصهم من ذنوبهم بما يقع لهم من مصائب وبلاء ومحن وضيق في معاش واقتار في رزق •
وقال ابو هريرة رضي الله عنه اذا سأل الله احدكم الرزق فلينظر كيف يسأل فان الله يرزق الحرام والحلال ولكن يقول اللهم ارزقني ما ينفعني ولا يضرني ونعم حاجب الشهوات غض البصر • وجاء في الحديث تداركوا الهموم والغموم بالصدقات يكشف الله ضركم وينصركم على عدوكم ويثبت عند الشدائد اقدامكم وفي حديث آخر الصدقة ترد سبعين بابا من السوء وفي حديث آخر

الصدقة

118

الصدقة في السر تطفيء غضب الرب • نعم القوم الفقراء يقولون للاغنياء هل توجهون للآخرة شيئا الفقراء قوم افردهم الله في خلقه لتأدية حقه • وكان سفيان يقول الصدقة صداق الجنة •
وقال الشيخ عبد القادر في الغنية • واما الصحبة مع الفقراء فبايثارهم وتقدمهم على نفسك في كل شيء ولا ترى لها عليهم فضلا في شيء من الاشياء البتة واذا ادخلت عليهم سرورا ورفقا واستعملت معهم خلقا هدية وايادي وسببا من الاسباب فلا ترى بذلك لك عليهم فضلا بل تتقلد منهم منة في قبولهم ذلك منك اشكر الله على ما اولاك من توفيقه ويسر ذلك وجعلك اهلا له فان الفائدة اليك عائدة قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها • ومن آداب الفقر والفقير اما ادب باطنه ان لا يكون كارها لما ابتلاه الله من الفقر ويكون متوكلا على الله موقنا انه يأتيه رزقه قدر ضرورته لا محالة واما ادب ظاهره ان يظهر التعفف

والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يستر
فقره ويستر الله يستره وهذا مما مدح الله
اهله في قوله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف واما ادب اعماله فان لا يتواضع
لغني لاجل غناه قال علي رضي الله عنه
ما احسن تواضع الغني للفقير رغبة في
ثواب الله واحسن منه تيه الفقير على الغني
ثقة بالله واما ادب افعاله فان لا يفتر
بسبب الفقر عن عبادته ولا يمنع بذل
ما يفضل عنه وذلك جهد المقل وفضله اكثر
من اموال كثيرة تبذل عن ظهر غني • وقال
ابو حامد الغزالي ولاصحاب الحق سر لطيف
وهو انهم اذا ضاقوا عاملوا الله بالصدقة
على قدر قوة حاله وحسن يقينه فاذا احسنت
نية العبد وخلصت معاملته ووجد في نفسه
طمانينته فان العوض لا يكاد يتاخر عنه •
وجاء في الحديث كل معروف صدقة بما عاملت
به الخلق يعاملك به الحق وبما عاملت به الحق
يعاملوك به الخلق • شعر

اصنع

• اصنع الخير ما استطعت الى النا • سِ وان كنت لا تحيط بكله •
• فمتى تصنع الجزيل من الخير • اذا كنت تاركا لاقله •

والرزق رزقان رزق لا ياتيك الا بالسبب
ورزق ياتيك من حيث لا يحتسب • وسئل
الحسن البصري عن نفس التوكل ما هو فقال هو
الاعتماد على الله بازالة الطمع من سوى الله
وترك اختيار النفس والاستغناء بالكفاية
وموافقة القلب لمراد الرب وان لحقه الاطماع
من طريق الطباع • والغيرة ان لا تعرف ولا تعرف
وفتنة الفقر هي حسد الاغنياء والنظر الى
اموالهم والتذلل لهم بما يثلم الدين ويدنس
العرض وعدم الرضا بما قسم له • وجاء في
الحديث اطلبوا الحوائج بعزة الانفس فان الامور
تجري بالمقادير • فاقل ما تفيد هذه الاخبار •
بعد التفكر فيها والاعتبار • لاولي الايدي
والابصار • ان لا يحزن لضيق باله من مضيق
ماله ولا يغتم من مصاب منها اصابه ومنابها

انابه ولا يفرح ولا يعجب من وسع عليه فيما
بل يخاف ويشفق • ويتبع الاحوط والارفق •
ولا يزري على الفقراء ولا يحتقر المساكين •
ويطلب منازل الزاهدين • ومن اعرض عن
الاعراض فهو الحكيم • المتأدب • والعفاف
زينة الفقر الراضي بالدون هو من رضي بالدنيا
ومن اعرض عنها لم يأسف على تركها ومن عمل
في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله
ولم يضره اجله • طوبى لمن عمل للبقاء لا للفناء
وجمع للجود لا للاقتناء وجاد لله لا للثناء رغبك
الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك
اليقين الذي لا تسكن القلوب الا اليه ولا
يعول في الدين الا عليه • والفقر فقران
فقر خلقة وفقر صفة • ففقر الخلقة عام لكل
حادث من العدم مفتقر الى خالقه وهذه حقيقة
العبودية العبد الى عناية الامداد • احوج منه
الى نعمة الايجاد واما فقر الصفة فهو التجرد
من المال ومن محبة العبد لربه ايثار الفقر
والاتصاف به ومن تمام محبة رسول الله

الاقتداء

الاقتداء باقوال رسول الله وافعاله واحواله
صلى الله عليه وسلم • ومن قوت القلوب ان
النبي عليه الصلاة والسلام احتذى نعلين
جديدين فنظر اليهما وخر ساجدا فقال اعجبني
حسنهما وتواضعت لله خشية ان يمقتني • ثم
خرج فدفعهما الى اول فقير رآه وامر عليا
فاحتذى له نعلين عتيقين قال الراوي فرأيته
قد لبسهما جرداوين مقطوعتين وانه دخل
على سلمان رضي الله عنه بعض اصحابه عند موته
فجزع فقيل له ما جزعك يا ابا عبد الله وقد كانت
لك سابقة في الخير وشهدت مع رسول الله مغازي
حسنة فقال ان حبيبنا عهد الينا عهده لم نحفظه
قال ليكفي احدكم من الدنيا كزاد الراكب • فهذا
الذي اجزعني فلما مات سلمان نظر فيما ترك
فاذا قيمته بضعة عشر درهما • ورؤي فضالة
ابن عبد الله اشعث حافيا وهو والي مصر
فقيل له لم انت هكذا وانت الامير فقال نهانا
رسول الله عن الارفاه وامرنا ان نحتفي
احيانا •

شعر

لا عار ان عطلت يداي من الغنى •

كم سابق في الخيل غير محجل •

م وليس الغنى الا عن الشيء لا به • وعاد ناس

خباب ابن الارت رضي عنه عند موته فقالوا

ابشر ابا عبد الله ترد على محمد واصحابه الحوض

فقال كيف بهذا وهذا واشار الى اسفل البيت

واعلاه • وجاء في الحديث الايمان بضع وسبعين

شعبة اعلاها لا إله الا الله وادناها احاطة

الاذى عن الطريق • ولا شك ان الزهو

والعجب والكبر واتباع الهوى اذى في طريق

سعادة المؤمن ولا يماط هذا الاذى

الا بعدم الترفه في الدنيا • وفقنا الله

لما يحب ويرضى • قال الشيخ ابن العربي

في كتاب مواقع النجوم • التوفيق هو العناية

التي للعبد عند الله قبل كونه المتفضل به

عند ايجاده اياه وهو مفتاح السعادة الابدية

والهادي الى سلوك الآثار النبوية والقائد

الى التخلق بالاخلاق الالهية به تحصل النجاة

وبه تنال الدرجات ومع انه سر موهوب

ونور

حـ اشارة الميم بالاسم يعني مصراع وهو نصف بيت شعر هـ

ونور في قلب العبد موضوع فان ارادة العبد له

من جهة العلم بخصائصه وحقائقه متعلقة بجود

الله تعالى وقد نبه على ذلك في القرآن الكريم

بقوله سبحانه وتعالى وما توفيقي الا بالله •

فقد يحصل للعبد بتلك الارادة فيتخيل انه

كسبي وما علم ان تلك الارادة التي حركته

لطلب التوفيق من التوفيق وانها من آثاره

ولولاه لم يكن ذلك فان ارادة التوفيق

من التوفيق لكنه لا يشعر لذلك اكثر الناس •

فاذا تقرر هذا فيكون الانسان انما يطلب

على الحقيقة كمال التوفيق من الله • ومعنى

كمال التوفيق استصحابه للعبد في جميع احواله

من اعتقاداته وخواطره واسراره ومطالع

انواره وافعاله كلها لا انه يتجزى ويتبعض

فانه معنى من المعاني القائمة بالنفس فنقصه

الذي يطلق عليه انما هو ان يقوم بالعبد

في فعل ما من الافعال ويحرمه في فعل آخر

وكذلك زيادة استصحابه لجميع افعال العبد

فقد يقوم التوفيق في فعل ما والمخالفة

في فعل آخر في زمانٍ واحدٍ كالمصلّي في الدار
المغصوبة او كمن يتصدّق وهو يغتاب او يضرب
احداً في حالٍ واحدٍ واشباهه فلهذا ما سأل
العبد مولاه كال التوفيق الّا ويريد استصحابه
له في جميع احواله كلها حتّى لا يكون مخالفة اصلا
وقد بان علّة سؤاله في التوفيق من الله وتبيّن
انّ التوفيق لم يكن عنده معدّ وما عند سؤاله
لله فيه • فاذا كمل التوفيق للعبد كما ذكرناه
فهو المعبّر عنه بالعصمة والحفظ الالهيّ •

فصل ومما قيل في الفقر

روي عن عليّ رضي الله عنه انّه قال الفقر
داءٌ من كتمه قتله ومن اذاعه فضحه • وقال
بعض الحكماء ما ضرب العبد بسوطٍ اوجع
من الفقر • وقال لقمان الفقر جندٌ من جنود الله
يذلّ به من طغي وتجبّر • واذا افتقر الرجل
اتّهمه من كان يأمنه واساء به الظنّ من كان
يحسنه واذا اذنب غيره نسب اليه ومن كان له
صار عليه ويقال الفقر والدين همٌّ بالليل
وذلّ في النهار • شعر

الا

• الا قبّح الله الضرورة انّها • تعلّم اعلا الخلق ادني الخلايق •
• ولله درّ الاقتصاد فانّه • يبيّن فضل السبق من غير سابق •
وقال ابن المعتزّ لا ادري ايّهما امرّ موت
الغنيّ ام حياة الفقير • شعر
• اذا قصرت حال الفتي عن همومه • فما هو الّا في الحيات يعذّب •
وقال الزمخشريّ الفقير باقٍ كفان وان لم يدرج
في اكفان • اسير الله في الارض ضيّق عليه الكون
بالطول والعرض • وقيل لحكيم ما النعمة قال
الامن فانّه ليس لخائف عيش والغني فانّه
ليس لفقيرٍ عيش والصحّة فانّه ليس لسقيم عيش
ويقال الفقر مجمع العيوب ومرتع الكروب
وبقدر ما ينزل بالفقير من الفقر يذهب
بهاؤه ويأتي عناؤه ويتضع لقاؤه ويرتفع
ثناؤه • وقال ابن المعتزّ جهدت جهدي
ان انظر بها الي الغنيّ فلم يتهيّأ لي ذلك •
وقال الحسن البصريّ تعظيم ذوي الاموال

ان انظر الى الفقير بالعين التي صح

شيء جعله الله في القلوب لا يستطاع دفعه •

شعر

وكل مقل حين يغدو لحاجة • الي كل من يلقى من الناس مذنب •

وكانوا بنو عمي يقولون مرحبا • فلما رأوني معدما ما ترحبوا •

آخر

يغدو الفقير وكل شيء ضده • والارض تغلق دونه ابوابها •

وتراه ممقوتا وليس بمذنب • ويرى العداوة لا يرى اسبابها •

وكان بعضهم يقول

لو يكن في الناس خير • لم اكن في مثل حالي •

ومحاسن الغني مساوي الفقير اذا كان جوادا قالوا مبذر وان كان لسنا قالوا مهذار وان كان شجاعا قالوا متهور وان كان حليما قالوا صموت وان كان وقورا قالوا عيي وان كان منبسطا قالوا خفيف وان كان منقبضا قالوا ثقيل وكل ما مدحوا الغني به ذموا به الفقير • • •

وقال بعضهم شعر

نطقت

نطقت مذ استفدت المال حتى • كأنك عالم ذلق اللسان •

وشجعك الذي قد كان قدما • يسميك الجبان ابن الجبان •

وقال بزرجمهر الدنيا اذا اقبلت على رجل البسته محاسن غيره واذا ادبرت سلبته محاسن نفسه وقال حكيم الامال متعلقة بالاموال وقد انقاد الناس قديما وحديثا للمال وكذلك اخبر الله في امر طالوت وقول القوم ولم يؤت سعة من المال وما خاطب الله تعالى بقوله عز وجل واقرضوا الله قرضا حسنا • الا اصحاب الجدة فاحت العارفون المال ليكونوا من اهل هذا الخطاب الالهي ويحصل لهم باعطائه وصلة مناولة الحق فلولا المال ما سمعوا ولا كانوا من اهل هذا الخطاب الالهي ولا حصل بالقرض هذا التناول الرباني • قال الحسن البصري ما ذكر الله الصدقة بالقرض الا حتى لا يمنوا بها على الفقراء لان في ذكر القرض تحقق الجزاء • وقوله تعالى واقام الصلوة وايتاء الزكوة

فايجاب الزكوة عليهم دليل علي ان قد يكون
منهم اغنياء فلو نهاهم عنه لنهاهم عن السبب
المؤدي اليه ولا يخرج عن المدحة غناهم •
اذا قاموا بحقوق مولاهم • فقد تبين
من هذا ان ليس كل طالب للغني مذموما بل
المذموم من طلبه لنفسه لا لربه ولدنياه
لا لآخرته فالناس اذا علي قسمين عبد طلب
الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا للآخرة وعلي
ذلك محمل الصحابة والسلف الصالحين فكل
ما دخلوا فيه من اسباب الدنيا فهم بذلك
الي الله متقربون والي رضاه منتسبون •
لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها ولا وجود
لذتها • ومن ضعف عن كسب المال اتكل
علي زاد غيره ومن فقد المال قلت الرغبة اليه
والرهبة منه ومن لم يكن في موضع رغبة ولا رهبة
زهد الناس فيه واستخفوا به • وقال ابن عباس
رضي الله عنه في قوله تعالي ويزدكم قوة الي
قوتكم • اي اموالا الي اموالكم • وقد تقرر
ان عز الدنيا بالمال وعز الآخرة بالاعمال •

وانما

وانما سمي الفقير فقيرا لانه نزعت فقرة من ظهره
فضعف صلبه عن النهوض في الامور فلا يقوي
علي شيء من امره وبقي كالعاطل عن القوة عاجز
عن التصرف وهو ماخوذ من فقار الظهر •
ويقال الدراهم مراهم والنقود تحل العقود
وبقدر ما تعطي من المال تعطي من الاجلال
وفي الامثال قيمة كل امرئ ما معه •
ومن شعر بعض الادباء

• ان الدراهم في المواطن كلها •
• تكسوا الرجال مهابة وجمالا •
• وهي الكلام لمن اراد فصاحة •
• وهي السلاح لمن اراد قتالا •

وقال بزرجمهر من زعم انه لا يحب المال فهو
عندي كاذب حتي يثبت قوله فان ثبت فهو احمق •
المال نعم الرفيق في الرخا والمضيق • وقد سمي الله
المال خيرا في قوله تعالي وانه لحب الخير لشديد •
اي المال • وفي قوله سبحانه ان ترك خيرا
اي مالا وكل ما ادي الي الخير فهو خير في نفسه
ولا تستمال القلوب بمثل المال • وانما سمي المال

مالا لانه يمال اليه بالطبع حيث جعل الله تيسير
الامور بوجوده • وجاء في الحديث نعم العون
على تقوى الله المال • لا تستهن بالمال وتثميره
فان المال عون على الدهر وآلة للمكارم وقوة
على الدين ومتألف للاخوان • وقال حكيم
المال يستعبد الاحرار ويستذل الاشرار المال
منبهة للكريم ويستغني به عن اللئيم ويكف به
وجهه ويؤدي به امانته ويصل به رحمه
وفي المال نعمة لا تقاس • وهي الاستغناء
عن الناس • ومن بديع الكلام قولهم وقرة
العين بانسانها وقرة الانسان بالعين • العين
من اسماء الذهب • شعر

• اذا كنت في حاجة مرسلا • وانت بتنجيزها مغرم •
• فارسل حكيما ولا توصه • وذاك الحكيم هو الدرهم •

ومما احوج من الفقر يستلزم سؤال من لا صبر له
من الناس والشكوى اليهم وايذاء من يسأله
بالطلب منه • روي عن ثوبان رضي الله عنه

انه

انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تسألوا الناس • فما سألت احدا شيئا
بعدها قال وكان سوطه يسقط من يده وهو
راكب فينزل عن الدابة يأخذه ولا يسأل احدا
يناوله اياه • وجاء في الحديث المسألة لا تحل
الا لاحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة
حتى يصيبها ثم يمسك ورجل اصابته جائحة
اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما
من عيش ورجل اصابته فاقة حتى يقول ثلاثة
من ذوي الحجى من قومه لقد اصابت فلانا فاقة
فحلت له المسألة حتى يصيب سدادا من عيش فما سواهن
من المسألة فسحت يأكلها صاحبها سحتا • رواه
مسلم • الحمالة بفتح الحاء المهملة ان يصلح بين فريقين
على مال يتحمله والجائحة الآفة والقوام بفتح القاف
وكسرها ما يقوم به امر الانسان والسداد بكسر
السين المهملة ما يسد حاجة المعوز ويكفيه والفاقة
الفقر والحجى العقل • وفي حديث آخر المؤمن
لا يذل نفسه • ومن آفات الفقر الاستدانة قال
حكيم اذا اراد الله ان يذل عبدا جعل في عنقه دينا •

وقال علي رضي الله عنه هم الدين كوجع العين ●
وقال رجل من الانصار يا رسول الله ارأيت ان قتلت
في سبيل الله مقبلا غير مدبر ايكفر عني خطاياي
قال نعم الا الدين بذلك اخبرني جبريل ● وجاء
في الحديث صاحب الدين محبوس عن الجنة بدينه ●
وفي خبر آخر من انظر معسرا الي ميسرة انظره الله
بذنبه الي توبته ● وفي حديث آخر من انظر معسرا
بعد حلول اجله كان له بكل يوم صدقة ● واجمع
العلماء علي ان ما احوج من الفقر مكروه وما
ابطر من الغني مذموم والكفاف حالة متوسطة
بين الغني والفقر وهي حالة سليمة من آفات الغني
الموقع اي في الآفات ● والفقر المرقع اي اتصل
بالتراب ● الرقعا من اسماء الارض ● مثل قولهم
ارمل اي افتقر واتصل اي لصق بالرمل ومنه
قوله تعالي او مسكينا ذا متربة ● وجاء في الحديث
خير امتي الذين لم يعطوا حتي يبطروا ولم يقتر
عليهم حتي يسألوا ● الكفاية هي من فتنة
الغني والفقر اقرب الي السلامة وابعد
من الندامة وهي وان كانت حالة متوسطة

فهي

فهي الي الفقر اقرب واصحابها ليسوا من الذين يتمتعون
كما يترفه الاغنياء ويتمتعوا بالحيوة الدنيا وهم
ان شاء الله تعالي صدر كتيبة الفقراء الداخلون
الجنة قبل الاغنياء ● وقال المعتمر السلمي الناس
ثلاثة اصناف اغنياء واوساط وفقراء فالفقراء
موتي الا من اغناه الله بعز القناعة والاغنياء
سكاري بتوقع الغير الا من عصمه الله واكثر
الخير مع اكثر الاوساط واكثر الشر مع اكثر
الاغنياء والفقراء لسخف الفقر وبطر الغني ● شعر
● خلقان لا ارضي طريقهما ●
● تيه الغني ومذلة الفقر ●
والفقر المذموم علي الاطلاق الافتقار لغير
الله ● وروي ان رجلا قال يا رسول الله ادبرت
الدنيا عني وضاقت ذات يدي فقال صلي الله
عليه وسلم اين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح
الخلائق وبها يرزقون ان تقول ما بين طلوع الفجر
الي ان تصلي الغداة مائة مرة سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم استغفر الله ● تأتيك الدنيا
راغمة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الي يوم

القيامة ولك ثوابه • وفي حديث آخر من اتقى الله وقاه كل شيء • • •

باب في مدح الغنى

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا بأس بالغنى لمن اتقى • وقيل لحكيم من انعم الناس عيشا قال من كفي هم الدنيا بالغنى وهم الآخرة بالاحسان • وقيل لآخر ما لنا نجد من يطلب الغنى من العلماء اكثر ممن يطلب العلم من الاغنياء • قال لمعرفة العلماء بمرافق الغنى وجهل الاغنياء بشرف العلم •

وقال بعضهم شعر

• كن غنيا ان استطعت والا • كن حكيما فما عدا ذين غفل •

• انما سودد الفتى العلم والما • ل وما ساد قط فقر وجهل •

وان الغنى من العافية واللذات بالمؤنات وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها • ومن ولد في الفقر ابطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزده الغنى الا تواضعا وان افتقر

لم يزده

لم يزده الفقر الا شرفا • وجاء في الحديث خير الناس من ينفع الناس • طوبى لكل غني نفاع للغير • وتبا لكل دني مناع للخير • وفي حديث آخر نعم المال الصالح للرجل الصالح يصون به نفسه في الدارين • المال الصالح هو الحلال والرجل الصالح من ادى حق الله من ماله فان تصدق فله زيادة اجر وفي حديث آخر الدراهم والدنانير خاتمان من خواتيم الله فمن ذهب بخاتم من خواتيم الله قضيت حاجته • وقال ابن المعتز شعر

• اذا كنت ذا ثروة من غنى • فانت المفضل في العالم •

• وحسبك من نسب صورة • تخبر انك من آدم •

وجاء في الحديث ان الله ليصرف العذاب عن الامة بصدقة رجل منهم • وان نوحا عليه السلام كان اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا • وسئل سفيان الثوري عن الرجل

ايكون زاهدا وله مال قال نعم اذا ابتلي صبر
واذا انعم عليه شكر • ووافقه سفيان ابن
عيينه والزهري وقالا من لم تمنعه النعما عن الشكر
ولا البلوي عن الصبر فذلك الزاهد بعينه •
والسعيد من اذا ظلت نعم الله عليه دارة
لم يشتغل بسكرها عن شكرها الشكور مزاد •
والتقوي خير زاد • قال السبكي ان الله قطع
بالمزيد مع الشكر ولم يستثن واستثني في خمسة
اشياء في الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة
والتوبة فقال تعالي فسوف يغنيكم الله من
فضله ان شاء • وقال سبحانه فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء • وقال تعالي ويرزق من يشاء
ويغفر لمن يشاء ثم يتوب الله من بعد ذلك
علي من يشاء • وقال عز شانه وعم نواله
في الشكر من غير استثناء ولئن شكرتم لازيدنكم
ومن قوت القلوب وان من لم يتملك ما ملك
لا يضره الغني بعد ان لا ينظر الي نفسه فيه
كما لا يشهده له بل يجده في خزانة الله التي هي
يده وتمليكه ويكون موقوفا فيها الي تنفيذ

حكم

حكم الله من وضعه في مواضعه واخراجه الي
اهله فهنا مستودع يؤدي الامانة ووكيل
يطيع الموكل به فمقام هذا من التوحيد وشهادته
بعين اليقين يزيد علي مقامات الزاهدين •
ومحنة هذا المقام الذي تصح به هذه العين
هو استواء وجود المال وعدمه من حيث استواء
قلبه لمثبته عن التقليب • للحيلولة بين الهوي
والتحبب • بان جعله سليما مما سواه انما هو محكوم
عليه يجري بحكم حاكم لا بهوي نفسه وهو قوله
تعالي وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه • وهذا
تحقق وصف العبودية محضا للمعبود صرفا
فحال هذا العبد في مرتبته عند الله بحقية المعرفة
به والقيام بشهادة قيوميته اعلا من مقامات
الزاهدين في الدنيا الدنية وفوق درجات
الراغبين في الاخرة العلية • وقال صاحب
نزهة المجالس فهمت من قوله تعالي واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء •
ان الماء اذا لم يتغير له لون ولا ريح ولا طعم
فهو طاهر وطهور كذلك الغني بالمال اذا لم يتصف

بحرام وشبهة ولم يورث صاحبه اعجابا وفخرا
لا يضر من استغني به • قال حكيم الحكمة فان
الله تعالي مثل الدنيا بالماء في كتبه المنزلة لان
الماء ليس له قرار وكذلك الدنيا ما لها قرار
والاخرة هي دار القرار ولان الماء قليله فيه
الكفاية وكثيره يضر كذلك الدنيا قليلها يكفي
وكثيرها يطغي ولا يغني وترك الكثير يورث
القناعة ثم القربة ثم الولاية ثم الوصلة
ثم الرؤية علي بساط الانابة ولان الماء
اذا امسكته يتغير ويصير بلية وكذلك الدنيا
تصير لمن يمسكها بلية ولان الماء يظهر الارض
الطيبة التي تنبت من الارض التي لا تنبت وكذلك
المال يميز الكريم من اللئيم • والزرع يفسد بالماء
الكثير كذلك القلب يفسد بالمال الكثير والماء
قليله دواء للعطشان وكثيره داء له كذلك
المال والماء يطهر النجاسات كذلك المال يطهر
دنس الاثام كما اشار الحق سبحانه بقوله تعالي
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
والماء صالح لزاد البادية • كذلك المال يصلح

لزاد

لزاد القيامة • وكل ما يروج الغني ففي قوله
صلي الله عليه وسلم لا بأس بالغني لمن اتقي •
ولكن من الناس من يحتاج الي تفصيل واعراب •
وروي ان عيسي عليه السلام قال لرجل ما تصنع
قال اتعبد قال من يعول عليك قال اخي قال
اخوك اعبد منك لانه هو الذي اعانك علي
الطاعة وفرغك لها • وان الغني والعوافي
في الانسان مثل الرجا في الاحوال من الناس
من يقبل قلبه عندهما ويجتمع همه بوجودهما
ويوجد نشاطه وحسن معاملته بهما •
وروي ان لقمان كان اذا مر بالاغنياء • يقول
يا اهل النعيم لا تنسوا النعيم الاكبر واذا مر
بالفقراء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين وقيل
لعلي رضي الله عنه اي شيء اقرب الي الكفر
قال ذو فاقة لا صبر له • وقال لقمان اذا اقبلت
الحكمة خدمت الشهوات العقول • واذا ادبرت
خدمت العقول الشهوات • وقال ثلاثة لا ينبغي
لعاقل ان يدعهن ومن اطاعه علم يحثه علي عمل
يتزوده وطب يذب به عن جسده وصنعة

يستعين بها على امر معاشه • وقال حكيم معاداة الاغنياء من عادات الاغبياء فمن عادى معانا عاد سمانا ولا تعادوا الدول المقبلة تدبروا باقبالها • وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك فقال له لا تقل هكذا قل اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك قال من هم يا رسول الله قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا عابوا •

فصل ومما قيل في الغنى

قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد رآه اصله لان رآه اي لرؤيته نفسه استغنى كما يقال انكم لتطغون ان رأيتم غناكم • وجاء في الحديث الزاهدون في الدنيا والراغبون في الآخرة هم الآمنون يوم القيامة وقال علي رضي الله عنه الغنى مادة البطر واوصاف العبودية هي اخلاق الايمان وهي التي احبها الله من المؤمنين ووصفهم بها

مثل

مثل الخوف والتواضع وترك العلو في الارض • والفقر مضاف اليها واوصاف الربوبية ابتلى بها قلوب اعدائه الجبارين والمتكبرين مثل العز والكبر وحب البقاء فالغنى مضموم اليها ومن اشتبه عليه ان الغنى افضل لانه صفة الحق يقال له الحق غني بلا اسباب غني بوصفه لانفراده عن الاسباب فان كان اشتبه عليه من جهة المعنى لانه ان كان فضل الغنى على الفقر لان الغنى معنى صفة الحق فينبغي ان يفضل المتكبر والجبار ومن احب المدح والعز والحمد لان كل ذلك معنى صفة الحق فلما اجمع اهل القبلة على ذم من كان ذلك وصفه كان الغنى في معناه • وقال ارسطاليس اذا اردت الغنى فاطلبه بالقناعة فانه من لم يكن له قناعة فليس المال مغنيه وان كثر • ربح العمر العيش يوما بيوم • وقال لقمان انه ليس بالموسر من كان يساره انما يبقى معه زمانا يسيرا ومن يمكن غيره ان يأخذه منه ولا يبقى له بعد موته

لكن اليسار هو الباقي دائما عند مالكه ولا يمكن
غيره ان يسلبه اياه ويبقى له بعد موته
وهذه الصفات موجودة للعلم والحكمة
ومن دبر خصاله وقمع شهواته كان حكيما
ومن تقطع حياته صفرا من الاشياء قل تفجعه
عند موته ومن طلب اكثر من حاجته شغل
عن منفعته ومن اشتغل بما يضره خفي عليه
ما ينفعه وسمع منه لا راحة لحريص ولا غنى
لذي طمع • وجاء في الحديث ثلاث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وفي رواية برأيه وثلاث منجيات خشية الله
في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا
والقصد في الغنى والفقر • فهذه الصفات
الست نعوت ابناء الدنيا الراغبين فيها وابناء
الاخرة الزاهدين في الدنيا والشح والهوى
والعجب مجموعة في حال الغنى وموجودة
في مجمل من الاغنياء وهي هلكة الهالكين وفي
الزهد الخشية والعدل والقصد وهي منجاة
للناجين • وفي حديث آخر من اخرجه الله

من ذل

من ذل المعصية الى عز التقوى اغناه بغير مال
واعزه بغير عشيرة ومن خاف الله خاف منه
كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء ومن
رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه
باليسير من العمل ومن لم يستحيي من طلب الحلال
خفت مؤنته ونعم اهله ومن زهد في الدنيا
انبت الله الحكمة في قلبه واطلق بها لسانه وبصره
في عيوب الدنيا داؤها ودواؤها واخرجه
منها سالما • وفي حديث آخر اقلوا الدخول
على الاغنياء فانه احرى ان لا تزدروا نعم الله
الازدراء الانتقاص والعيب والاحتقار وذلك
انما يكون عند مشاهدة الاغنياء وكثرة
اعراضهم لخلو الصدر منه اروح للقلب واقر
للعين • قال لقمان من اطلق ناظره اتعب
خاطره ومن كثرت لحظاته دامت حسراته
العين باب القلب منها تدخل آفاته وشهواته
نعم حاجب الشهوات غض البصر • وقال بعضهم شعر
• منافسة الفتى فيما يزول •
• على نقصان همته دليل •

القصد هو الشيء الذي لا يجزي ما دونه ولا يضر ما فوقه

واصل معنى القصد التوجه الى جهة ويطلق على استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الافراط والتفريط كما قاله الراغب والطريق اذا استقام لم يمل الى طرف

• ومختار القليل اقل منه •
• وكل فوائد الدنيا قليل •

وجاء في الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض
انما الغنى غنى النفس • وفي رواية في النفس
معنى الحديث ان الغنى النافع الممدوح هو
غنى القلب بان يكون قانعا بما رزقه الله لا يحرص
على الازدياد لغير حاجة • قاله القرطبي
رحمه الله • وقال بعضهم شعر

• من كان ذا مال كثير ولم •
• يقنع فذاك الموسر المعسر •
• وكل من كان قنوعا وان •
• كان مقلا فهو المكثر •
• الفقر في النفس وفيها الغنى •
• وفي غنى النفس الغنى الاكبر •

لان غنى النفس ينشاء عن الرضا بقضاء الله
وقسمه والتسليم لامره علما ويقينا بان الذي
عند الله هو خير وابقى فهو حينئذ يعرض
عن الحرص ويلزم التوكل • شعر

• سل الله من فضله واتقه • فان التقى خير ما تكتسب •

ومن

• ومن يتق الله يجعل له • ويرزقه من حيث لا يحتسب •
قال الله تعالى وقد خلقكم اطوارا • اي انواعا
صحيحا وسقيما وغنيا وفقيرا ومختلفي الطباع
والشيم • وقال ابو حيان الانسان وعاء
القوى وهدف الاغراض وله في كل شيء
مسلك وبينه وبين كل شيء نسبة وله نزاع الى
الطرفين الى ما ينحط عن الكمال والى ما يعلو
بالتنزه عن النقصان وهو مرتهن بالاسباب
العالية والدانية وتابع للغالب ومنجذب مع
الجاذب وفاعل فيما علا غلبه وقبل اثره وقابل
لما انحط عنه وسرى اليه اثره فاذا قربت
النفس من العقل آثرت الانفة والسماحة واذا
بعدت منه اختارت طاعة الجسد والبخل عما سواه •
وقال افلاطون احسن ما في الانفة الترفع
عن معائب الناس وترك الخضوع لما زاد عن الكفاية
عزيز النفس وغزير العقل هو الذي لا يذل للفاقة
لا تجرد شهوتك من العقل واستعن عليهما
بالغضب والا كنت بهيميا • وجاء في الحديث من سره
ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق

قال صاحب قوت القلوب
في قوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب • يجعل الله له مخرجا
من كل امر ضاق على الناس ويعلمه
علما بغير تعلم وبفطنة من غير
تجربة بصفاء القلب وكلما ازداد
العبد عبادة وتقوى ازداد
القلب قوة ونشاطا

منه بما في يديه • شعر

• ولست ارى السعادة جمع مال •

• ولكن السعيد هو التقي •

وجاء في الحديث من اراد ان يرزقه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا • وقال بعض الحكماء طالب الغنى طويل العنا دائم النصب كثير التعب قليل منه حظه خسيس منه نصيبه شديد من الناس حذره ثم هو ما بين قوي يرعاه ويفغر عليه فاه وبين ضعيف يحسده واكفاء ينالون منه واعداء يبغون عليه وولد يودون موته وجيران يقعون فيه ونوائب تعتريه ومصائب تحتازه وحقوق تجب عليه يمقت على منعها والعاقبة الى حسرة وندامة • شعر

• وكانما ثروة السري اذا انتمى •

• جرم جناه على الوضيع الاصغر •

فانته عن تمني ما لم ينله احد الا قل متاعه به وكثر عناؤه فيه واشتد مؤنته عليه وعظمت رزيته لفراقه الراضي القانع آمنا مستريحا

بخلاف

بخلاف الشره الحريص • خير الاخلاق اعونها على الورع ولا ورع كالكف ولا غنى كالرضا •

وقال بعضهم شعر

• اراك يزيدك الاثراء حرصا •

• على الدنيا كانك لا تموت •

• فهل لك غاية ان صرت يوما •

• اليها قلت حسبي قد رضيت •

وقال حكيم كلما زاد المال كثرة كان الخارج منه اشد حسرة ليس الرأي الا تحصيل غنى النفس استحب الفقر مع الحلال على الغنى مع الحرام واحذر ان تفعل ما يجلب عليك الحسد • اذا اراد الله ان يسلط على عبده من لا يرحمه سلط عليه حاسدا • ولا يظنن ظان ان اصحاب الاكثار من الدنيا والفضول لهم من فضل الراحة واللذة بحسب ما عندهم من عروض الدنيا بل يعلم يقينا ان الغاية التي يمكن بلوغها من لذاذة العيش وراحته هو الكفاف وان ما فوقه من احوال المعاش متقاربة بعضها لبعض ثم للكفاف بعد ذلك فضل الراحة من وجوه كثيرة فاي وجه لفضل

الفضول الا اتباع الهوى دون العقل فيه •
الفضيلة موجودة في كل طبقة وليست تباع بالثمن
انما هو حسن تفعله قولا ان لم يكن بذل وصمت
ان ضر القول وانت تستحقها بهذا القدر
ان لم تستطع اكثر منه وعلى حسب التزيد
فيما تجد السبيل اليه يجب عليك التزيد فيها •
خصلتان مذمومتان الاستطالة مع السخاء
والبطر مع الغنى • وقال علي رضي الله عنه
ما منع مال من حق الا ذهب في باطل ان الله
فرض اقوات الفقراء في اموال الاغنياء
فما جاع فقير الا بما منع غني والله سائلهم
عن ذلك • اقبح من فاقة الغني رجوع الامال
عنه • قال ابو الطيب شعر

• الغنى في يد اللئيم قبيح •
• مثل قبح الكريم في الاملاق •

وقال الشيخ ابن العربي مسألة الغني الشاكر
والفقير الصابر مسألة طبولية • يعني مسموعة
مشهورة وغاية ما قال الناس فيها ان الغني
افضل لتصدقه والذي عندي في ذلك انما كان

افضل

افضل لاجل سبقه الى مقام الفقر ومسارعته اليه
بالصدقة فله زيادة اجر وكان نقصه من
الدرجة على قدر ما امسكه وقد يحتج متوهم
لفضل الغني على الفقراء عنده بقوله تعالى
مخبرا عن الفقراء • تولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون • فلم يكن
بكاؤهم على فوت الدنيا ولا على طلب الغنى
والله يمدحهم بصبرهم عن الدنيا ويذم
الدنيا اليهم لكن كان حزنهم على طلب المزيد
من الفقر ليجدوا الانفاق فيخرجوه فيفتقروا
منه فيزدادوا فقرا من الدنيا ببذله الى
فقرهم فعلى كثرة الانفاق وحقيقة الفقر
من الدنيا كان حزنهم • فهذا فضل ثاني للفقر
لا على الجمع والادخار • والموضع الاعلى الذي
فضل به الفقراء من هذه الاية عند اهل
الاستنباط والدراية هو مشاركة الرسول
صلى الله عليه وسلم في حاله ووصف الله تعالى
رسوله بمثل حالهم في قوله تعالى قلت لا اجد
ما احملكم عليه • ثم نعتهم بمثله فقال سبحانه

الا يجدوا ما ينفقون • فان كان لا بد من مال
فسخره لك لا مسلط عليك بل تكون انت المسلط
عليه لا المسخر له ويكون مالك هو المسخر لك
فهذا من حسن التوفيق للاغنياء • وقال يحيى
ابن معاذ الرازي مصيبتان لم يسمع بمثلهما
الاولون والآخرون للعبد في ماله عند موته
يؤخذ منه كله ويسأل عن كله • وقال علي رضي
الله عنه ما سرت الدنيا بقدر ما ضرت فلا
يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها وان امرأ ذهب ساعة من عمره في غير
ما خلق له لجدير ان تطول حسرته لا فخر فيما
يزول ولا غنى فيما لا يبقى ولكن بين الرقود •
النظر الصحيح مفقود • ويقال اكثر العوام كالهوام
واكثر الاغنيا اغبيا • وقال حكيم اذا كان العبد
ملتبسا بحال من احوال دنياه وكان له فيها شغل
يمنعه من اعمال الصالحة واحال ذلك العمل
على فراغه من تلك الاشتغال وقال اذا تفرغت
عملت فذلك من رعونة النفس • والرعونة ضرب
من الحماقة وحماقته من وجوه الاول ايثار

الدنيا

الدنيا على الآخرة وليس هذا شأن عقلاء المؤمنين
وهو خلاف ما طلب منه وامر به والآخرة خير
وابقى والثاني تسويفه بالعمل الى اوان فراغه
وقد لا يجد مهلة بل يختطفه الموت قبل ذلك
او يزداد شغله فان اشتغال الدنيا يتداعى
بعضها الى بعض كما قيل • شعر

• فما قضى احد منها لبانته •
• ولا انتهى ارب الا الى ارب •

والثالث ما الذي يؤمنه من تبدل عزمه وضعف
نيته ثم فيه من دعوى الاستقلال ورؤية
الحول والقوة في جميع احواله ما يستحقر في جنب
جميع هذا بل الواجب عليه ان يبادر الى الاعمال
على اي حال كان وان ينتهز الفرصة فان فرصة
الامكان سريعة الفوت • ويحذر مفاجات الموت
وان يتوسل الى الله في تيسيرها عليه وصرف الموانع
الحائلة بينه وبينها • قال افلاطون لا تدفعن
عملا عن وقته فان للوقت الذي تدفعه اليه عملا
آخر ولست تطيق ازدحام الاعمال لانها اذا ازدحمت
دخلها الخلل • وقال الحسن البصري اول الشغل

بالدنيا اول البعد عن الله وكلما زاد الشغل شغله ازداد البعد بعدا • وان ذا الشرف محسود او حاسد ومحقود عليه او حاقد • ولا يخلو من ودود يمدح • ومحسود يقدح • وقد يحسد الانسان على سعد يذبح • رب مغبوط بنعمة هي داؤه • ورب مرحوم من سقم هي شفاؤه • ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم وما عصى الله كريم •

شعر

• اشغل فؤادك بالتقى • واحذر زمانك تلتهي •
• واعمل لوجه واحد • يكفيك كل الاوجه •

روي ان اويس القرني كان يقول انفع كلمة قالها حكيم اعمل لوجه واحد يكفيك الوجوه كلها • وقال سفيان الثوري ما من ضلالة الا عليها زينة وفي اهلها لها رغبة • والتعمق في الباطل قطع لآمال الرجوع عنه واذا لم يكن لله في العبد حاجة خلا بينه وبين الدنيا •

شعر

• كن بما اوتيته مغتبطا •
• تستدم عيش القنوع المكتفي •
• ان في نيل الغنى وشك الردى •
• وقياس القصد عند الشرف •

كسراج

• كسراج دهنه قوت له •
• فاذا اغرقته فيه طفي •

رغبة العاقل فيما يكفيه • وهم الجاهل فيما لا يعنيه • واشرف النظر تمييز الارفق وايثار ما يدوم نفعه ولا يرى ذلك قبل نور الحكمة بالزهد في الدنيا نظر النفس للنفس هو العناية بالنفس ان العيش زهيد والتبعة مخوفة واولى الناس بالسعادة اقلهم ذنوبا واتركهم للامور التي عاقبتها فساد وثمرتها عقاب الآخرة • الهوى يلازم ضعف العقل فمتى كان الانسان اوفر عقلا كان اقل هوى فاذا قل الهوى كره الانسان زينة الدنيا وجانب الشرور والخوض في الفضول ولزم ما يعنيه واخلص الطاعات ورحم الخلق واذا قل عقل انسان مال الى الاشياء الدنية ولهج بالفضول واكثر الخوض فيما لا يعنيه • فاذا انكر العبد شيئا من اخلاقه فليستغث بمولاه ليصلح فاسده برحمته فان للدعاء تأثيرا بينا في الاشياء • قال صاحب المختار • الادعية والاذكار •

لتوجيه القلب الى المطلوب • والمؤثر هو لا هي
ولكن لها دخل في افادة قوة التوجه وشدته
كانها رابطة تربط القلب الى المطلوب لحصول
التوجه التام المؤثر لا من نفس الادعية والاذكار
فقط لكن تفيد شدة حضور النفس وتوجهها
بكليتها الى ذلك الامر • فافهم حتى يتضح لك
سر التوجه التام • قال الله تعالى ادعوني
استجب لكم والامر بالدعا وعدا بالاجابة •
وان هذه الاهوى من بلايا هذا العالم
والطريق في تقليلها تسكين النفس ومعاشرة
الاخيار العقلاء فلا يكاد احدهم يدخل في امر
يقبح عليه والله قد جعل هذه العقول
لعباده انوارا يستضيئون بها فهي اصول الخيرات
في امورهم قاطبة فهم بتفاوتهم في العقول
تتفاوت طبقاتهم في الاعمال الدينية والاحوال
الدنيوية فلا يغرنك ما ترى في بعض الناس
من زي وابهة فان كان مع ذلك سداد افعال
وحسن تدبير والا فلا تحفل به ولا تعول
عليه فان ذلك قد يكون في اقوام ضعيفة عقولهم

الادراكات

الادراكات الخسيسة ليست بفضيلة ولا اصحابها
معدودون في قسم العقلاء • وقل احد
ان يسلم من الهوى ولكن قد يقل ويكثر ويخفى
ويظهر على قدر مغالبة العقل وعلى قدر قوته
وضعفه فالعاقل يداري هواه مداراة والسخيف
يعجز عن ذلك لضعفه فيظهر هواه ويسوء
حاله وان العقول تصيب وتخطي والاراء هي
اقصى غايات العقول وقد يعرض لها الزلل
ومن اكثر الالتجاء الى الله تعلقت به عنايته
فقومه وسدده واراه وجه الصواب فتاب
واناب وان الضلالة لها حلاوة في قلوب
اهلها فلا يجدون الحرام الا حلوا وان كثرت
المال والاعوان والشهرة والشان من اكبر
اسباب الخسران • وقد ارانا الله عبرا علم
ان الانسان لا يقبل النصح المجرد • فاذا ظهر
سلطان العقل على الانسان جاءته الصفات
الحميدة والاخلاق المرضية والطباع الكريمة
ومال حينئذ الى الزهد في الدنيا وعزفت نفسه
هذه الملاذ الفانية • واكثر ما يكون العقول

في اصحاب القلوب الرقيقة اللينة فهؤلاء اصحاب الهموم الثاقبة والاراء الصائبة وتقل العقول في اصحاب القلوب الغليظة القاسية يقتحمون الامور القبيحة ولا يبالون ان يروا بعين نقيصة لقسوة قلوبهم وكثافة ارواحهم واكثر ما يكون الاشرار من هذا القسم فان اصحاب هذه القلوب اللينة السليمة في راحة بما منعوا من الافهام وعمارة البواطن وعموم الناس في خباط ونزاع يضيعون اعمارهم النفيسة في الهوس ويلهجون بامور لا تجدي عليهم ولا تزيدهم الا حيرة • شعر

الاقتحام الدخول في شدة

• سقطت نفوس ذوي العقول فاصبحوا •
• يستحسنون مكاسب الانذال •

وقال معروف الكرخي ازهد الناس من لا يبالي الدنيا في يد من كانت • طوبى لمن اخرجته السعادة من باب الشقا وادخلته الصيانة باب الاتقا • عمل محسوب • وميزان منصوب • ومجاز قادر • وكتاب لا يغادر • وثواب وكل راجي • وعقاب وفاز الناجي • طوبى للمتقي الخامل •

العالم

العالم العامل • صن كنزك في التراب • وسيفك في القراب • يعني كن كنزا مستورا ولا تكن سيفا مشهورا • كيف يحرص على الدنيا لبيب او يسر بها اريب وهو على ثقة من فنائها غير طامع في بقائها • ويقال من رتع وقع ومن لقط سقط • وقال سليمان ابن عبد الملك لعمر ابن عبد العزيز وقد اعجبه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه قال سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وبال ومحمود لولا انه مفقود وعلا لولا انه بلا وغنا لولا انه عنا وارتفاع لولا انه اتضاع ولذات لو لم تقترن بآفات وكرامة لو صحبتها سلامة وفرحة لولا تعقبها ترحة وحياة لولا انها ممات • ومن الامثال خير واد ليس فيها مهلك • لا تسكن الا السهل ان اردت ان تكون من الاهل ولا تسأل الله ما لا يدوم لك نفعه رب فرصة تؤدي الى غصة وعطب تحت طلب • اغبطوا الناس باجتناب الذنوب لا بالغنى لان الغنى يصيب اهله منه فرحا قليلا وحزنا

طويلا • وان اهل الاجتناب من الذنوب
يصيب اهله منه نصب قليل وامن طويل •
والسرور ما كان معه رجاء لحسن معاده
فاما ما سوي ذلك فهو مطرح عند ذوي الالباب
قال ابو الطيب شعر

• اشد الغم عندي في سرور •
• تيقن عنه صاحبه ارتحالا •

وقال لقمان المفروح به هو المحزون عليه ليس
الصفو ما عاد كدرا ولا الكدر ما عاد صفوا ولكل
مدة غاية • وجاء في الحديث تفرغوا من
هموم الدنيا ما استطعتم • وكان عمر رضي الله
عنه يقول اقدعوا هذه الانفس فانها اسأل
شيء اذا اعطيت واعطي شيء اذا سئلت كن
نصوحا لنفسك فليس احد اراف بك منك •
الانسان الي تجنب ما يضره احوج منه الي تناول
ما ينفعه ولكل شيء صناعة وصناعة العقل
حسن الاختيار • وان الارجح هو اختيار القليل
من الدنيا والدليل علي ذلك ان النبي صلي الله
عليه وسلم عرضت عليه كنوز الارض فلم يقبلها •

(في الهامش: القدع هو المنع)

وقال

وقال افلاطون ليس يطول التذاذك بشيء
حسي ولا طبيعي لانه سريع التنقل والحركة
وانما يثبت لك الالتذاذ بالاشياء العقلية التي
تثبت ولا تحتاج الي حراسة هيولاها وقال سلطان
العقل علي باطن العاقل اشد من سلطان السيف
علي ظاهر الاحمق • لا تعاشر ذوي اليسار دون
غيرهم وتري انهم اخف عشرة واقل مؤنة
عليك من سائر طبقات الناس فان مودتهم
فاسدة ورياستهم كاذبة وبهم يشتد حرصك
ويقسو علي اهل المسكنة قلبك وانت منهم
في حسد قائم وتغير لازم ولكن عاشر ذوي
النباهة في الرأي لئلا يغيب عنك علم ما يتوقع
من محبوب او مكروه وليس بمحيي للفضائل الا
من مات موتا اراديا مال الغني وبال عليه
ما وجد ظاهر الخلة شديد الفاقة مكدي الاكتساب
لا تنصب في نفسك جميع ما يعدك الامل فتغرب
في الحرص وتسرف في التواضع وتشقي في الرد
ولكن امزج ما ترجوه من الامل بما تخافه فان هذا
يوفر سعيك ويعظم قدرك ويسليك عما

(في الهامش: قوله وتشقي اي وتتعب من المشقة)

قَصَّرْتَ عَنْهُ • وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ لَا تُبَالُوا مِنْ ذُلِّ
الدُّنْيَا وَشِدَّتِهَا فَاِنَّ ذُلَّ الدُّنْيَا وَشِدَّتَهَا لِصَاحِبِهَا
عِزٌّ وَرَاحَةٌ فِي الْاٰخِرَةِ • وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ
اَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ اَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا
اَبْدَانُكُمْ فَفِيهَا حُيِيتُمْ وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ وَاِنَّ الرَّجُلَ
اِذَا مَاتَ قَالَتِ النَّاسُ مَا تَرَكَ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ
مَا قَدَّمَ • قَدِّمُوا بَعْضًا يَكُونُ لَكُمْ وَلَا تُخَلِّفُوا
كُلًّا يَكُونُ عَلَيْكُمْ • اَلزُّهْدُ مَعْرِفَةُ الدُّنْيَا
وَالتَّرْكُ لَهَا بِالتَّقَلُّلِ مِنْهَا • وَقَدْ يَكُونُ دَوَامُ
الْعَوَافِي وَالْغِنَى مِنَ الْعُقُوبَاتِ اِذَا كَانَا
سَبَبَيْنِ اِلَى الْمَعَاصِي • وَالْفَرَحُ وَالسُّرُورُ بِمَا
نَالَ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ مَا لَا يُبَالِي مَا خَرَجَ مِنْ دِينِهِ
مِنَ الْعُقُوبَاتِ • وَمَا اَحَدٌ يُعْطِي مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا
اِلَّا قِيلَ لَهُ خُذْهُ عَلَى ثَلَاثَةِ اَثْلَاثٍ ثُلُثٌ هَمٌّ
وَثُلُثٌ شُغْلٌ وَثُلُثٌ حِسَابٌ • وَقَالَ بِشْرُ ابْنُ
الْحَارِثِ مَنْ سَأَلَ اللّٰهَ الدُّنْيَا فَاِنَّمَا يَسْأَلُهُ طُولَ
الْمَوْقِفِ • وَقَالَ حَكِيمٌ مَا اَصْنَعُ بِدُنْيَا اِنْ بَقِيتُ
لَهَا لَمْ تَبْقَ لِي وَاِنْ بَقِيَتْ لِي لَمْ اَبْقَ لَهَا • وَيُقَالُ كُنْيَةُ
الدُّنْيَا اَبُو الْفَنَا وَكُنْيَةُ الْاٰدَمِيِّ اَبُو الْجَفَا فَلَا تَطْلُبْ

مِنَ الْفَنَا بَقَا وَلَا تَطْلُبْ مِنَ الْجَفَا وَفَا • وَقَالَ لُقْمَانُ
الْقِنْيَةُ بَيْتُ الْاَحْزَانِ • وَقَالَ اَفْلَاطُونُ خَيْرُ
حَظِّكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا لَمْ تَنَلْ لِاَنَّهَا شُرُورٌ وَغُرُورٌ
وَقَالَ وَهْبُ ابْنُ مُنَبِّهٍ حَكِيمُ الْعَرَبِ كُلُّ مَا فَاتَكَ
مِنَ الدُّنْيَا فَهِيَ غَنِيمَةٌ اِذْ لَيْسَ عَلَيْكَ حِسَابُهُ
وَمَا اَصَبْتَ مِنْهَا مِنْ حِلٍّ فَعَلَيْكَ حِسَابُهُ وَمِنْ
حَرَامٍ فَعَلَيْكَ عِقَابُهُ •

شعر

• هٰذِهِ الدُّنْيَا وَهٰذَا شَانُهَا •
• اَتْعَبَ النَّاسَ بِهَا اَعْوَانُهَا •
• وَذَوُو الْاَحْلَامِ قَالُوا اِنَّهَا •
• حُلُمٌ يَقْضِي بِهَا يَقْظَانُهَا •

ذَوُو الْاَحْلَامِ اَهْلُ الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ • وَقَالَ الْحَسَنُ
الْبَصْرِيُّ مَنْ اَرَادَ نِعْمَةً زَائِلَةً وَحَيَاةً مُنْقَطِعَةً
فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَنَسِيَ الْاٰخِرَةَ وَغَرَّتْهُ دُنْيَاهُ
وَاَرَادَ ظَاهِرَ الْاِثْمِ وَبَاطِنَهُ • لَا خَيْرَ فِي عِزٍّ اَدَّى
اِلَى مَذَلَّةٍ وَلَا خَيْرَ فِي مَسَرَّةٍ اَدَّتْ اِلَى حَسْرَةٍ •
وَاِذَا اَرَدْتَ اَنْ تَعْرِفَ مَنْزِلَةَ الدُّنْيَا عِنْدَ اللّٰهِ
فَانْظُرْ فِي يَدِ مَنْ هِيَ • وَاِذَا تَيَسَّرَ الْاُنْسُ بِاللّٰهِ
لَمْ يَكُنْ مَطْلَبُ الْمُحِبِّ اِلَّا الْاِنْفِرَادُ وَالْخَلْوَةُ وَكَانَ

ح الانس بالله انما يانس الناس
بما يجدونه من ملاطفات الحق
تعالى في حال طاعتهم له من وجود
صفة التقريب لا غير ه

ضيق الصدر من معاشرة الخلق متبرما بهم
فان خالطهم كان في جماعة منفردا بالقلب
المستغرق بعذوبة الذكر وحلاوة الفكر
فان قلوب المعترفين من المعرفة منابر
الملائكة • وبطون المتلذذين بالشهوات
قبور الحيوانات الهالكة • ومن تورط بجهله
عثر بذيل امله واغتراره • وتعامى عن شمس
نهاره • وسقط سقوط الذباب على الشراب •
وتهافت تهافت الفراش في الشهاب • وان
الغرور اكذب ومعرفة الانسان بحاله اصوب
دع الونا وخل الهوينا الامر اهم والخطب
اطم فخذ ما هو لدينك اصون • ولا تأخذ بما هو
عليك اهون • واصل ذلك كله والمرجع اليه
هو طلب السلامة وما لك من دنياك الا ما
اصلحت به مثواك • توفيق قليل خير من عقل
كثير • وقال بعض الحكماء اذا فسد الزمان
كسدت الفضائل وضرت وكان خوف الموسر
اشد من حزن المعسر • وروي عن عمر رضي
الله عنه انه قال سمعت رسول الله يقول

ان فقراء

ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الاغنياء
بنصف يوم قيل يا رسول الله وما نصف يوم
قال صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام • وان
يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون • قال
الامام القرطبي في ذلك مثله كمثل سفينتين
في هذا البحر مرت واحدة وليس فيها شيء فقال
صاحب البحر خلوا سبيلها ومرت الاخرى
موقرة فحبست لينظر ما فيها ثم يخلوها •
ولا شك ان العلائق عوائق عن الحقائق •
نور الحقيقة احسن من نور الحديقة اقطع
العلائق واهجر الخلائق • شعر

• فاز المخفون في الدنيا ولا عجب •
• في فوز اخرى بهذا قد اتى الخبر •

واعلم ان الدنيا ليست محذورة لعينها ولكن
لكونها عائقة عن الوصول الى الله • ولا الفقر
مطلوب لعينه ولكن فيه فقد العوائق • الوصول
الى الله هو العلم به وقربك منه ان تكون شاهدا
لقربه • روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال للصحابة لان تصبروا على ما انتم عليه

احب الي من ان يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل
جميعكم ولكن اخاف ان تفتح عليكم الدنيا بعدي
فينكر بعضكم بعضا وينكركم اهل السماء بعد
ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه • وقال
بعض الحكماء اطلب الغنى الذي لا يفنى والحيوة
التي لا تتغير والملك الذي لا يزول والبقاء الذي
لا يضمحل ولا ترغب في فضول الدنيا فانك قليل
البقاء فيها قارن اهل الخير تكن منهم وباين
اهل الشر تبن عنهم ولا تكره سخط من
رضاه الباطل وكفى من العقل ما اوضح سبيل
الرشد من الغي • • • • •

باب في مدح القناعة

والقناعة في اللغة الرضا بما قسم الله له والاكتفا
بقدر الضرورة والرضا به • وروي عن ابن
عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ولنحيينه حياة
طيبة • القناعة وقيل في قوله تعالى ان الابرار
لفي نعيم • اي لفي قناعة في الدنيا • وقال
مجاهد رضي الله عنه سأل موسى عليه السلام
ربه عز وجل اي عبادك اغنى قال الذي يقنع

بما اوتي • وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ما القناعة
يا رسول الله قال اليأس مما في ايدي الناس •
ومن كلام الحكمة اظرف السخاء الواقع في النفس
التنزه عما في ايدي الناس • فهذا وصف شمل
السخاء والقناعة وهي صفة جامعة لهما ينبغي
ان يقال لمن اتصف بها سخي قانع والمروءة التامة
مباينة العامة • وجاء في الحديث من يأس
من شيء اغناه الله عنه ومن رضي بما قسم الله له
بارك الله له فيه • شعر

• ان الغني هو الغني بنفسه • ولو انه عاري المناكب حافي •
• ما كل ما فوق البسيطة كافيا • فاذا قنعت فبعض شيء كافي •

وجاء في الحديث من اصبح آمنا في سربه معافا
في بدنه مالكا قوت يومه فكانما حيزت له
الدنيا بحذافيرها • اي بجملتها وكليتها يقال
ملك كذا بحذافيره يعني جميعه بحيث لم يبق
منه شيء جمع حذفور او حذفار وهي الناحية
وقال في النهاية الحذافير الجوانب وقيل الاعالي •

ومن قوت القلوب روينا ان الله تعالى يقول
ان عبدا اغنيته عن ثلاث لقد اتممت عليه
نعمتي • عن سلطان يأتيه وطبيب يداويه
وعما في يد اخيه • وليس في القناعة الا الم
الصبر عن الشهوات والفضول وهذا الالم
لا يطلع عليه احد وفيه ثواب الاخرة وانما
الشهوات شهوات لمشتهيها • وجاء في الحديث
خيار امتي القانع وشرارهم الطامع •
وقال علي رضي الله عنه من كرمت عليه نفسه
هانت عليه شهوته كفى بالقناعة عزا وبحسن
الخلق نعيما • وقال بعض الحكماء كل العيش
جربناه فوجدناه يكفي ادناه فاستظهرنا
على الدهر بخفة الظهر • شعر

• يكفي قليل الماء بل الثرى •
• والطين رطبا بله ايسر •
• وكل نفس ولها لذة •
• صاحبها وهو بها ابصر •

وقال لقمان الرضا بالكفاف يؤدي الى العفاف
وطلب ما فوق الكفاية اسراف ومن قنع اراح

واستراح انما الدنيا عافية وكفاف وامن وعفاف
وسلامة وانصاف الكفاية بلغة وما زاد
عن الحاجة ابتلاء ومحنة • ومن الامثال
حسبك من القلادة ما احاط بالعنق •
من شاء ان يكثر او يقلا • حسبك ما بلغك
المحلا • ومن احرز العفاف لم يعدم الكفاف •
وقال سفيان الثوري القناعة شرف المؤمن
في الدنيا ومنزلته في الاخرة وعز المرء من
استغناؤه عن الناس • شعر

• ان الغنى عن لئام الناس مكرمة •
• وعن كرامهم ادنى الى الكرم •

وقال حكيم الدنيا من طلبها نصب ومن ملكها
تعب ومن حرمها عتب ومن رغب فيها صار
عبدا لاهلها ولم ينل الا ذلها • العبد مستحق
الذم عاجلا والعقاب آجلا لسوء مباشرته
اسبابه ودخوله باختياره من بابه من قنع
طاب عيشه • ومن طمع طال طيشه • راحة
النفس في اليأس ومن جاوز الكفاف لم يغنه
الاكثار ومن قنع باليسير هان عليه كل عسير

يعني من تخلص من قيد الطمع وضيره • سهل
عليه ما يصعب على غيره • ما اكتسبت القلوب
الريون • الا من كثرت فضلات البطون •
ومن حفظت حواسه • تعطرت انفاسه •
والعجب ان الخمول نعمة وكل احد يأباه والظهور
نقمة وكل احد يتمناه • قال عبد الملك ابن
مروان لاعرابي تمن قال العافية قال ثم ماذا
قال رزق في دعة قال ثم ماذا قال الخمول
لاني رأيت الشر الى ذي النباهة اسرع • شعر

• لقد رضيت همتي بالخمول • وصدت عن الرتب العاليه •
• وما جهلت طيب طعم العلا • ولكنها تؤثر العافيه •

آخر

• وان قراب البطن يكفيك ملئه • ويكفيك سوآت الامور اجتنابها •

وقال حكيم شرف النفس مع قصر الهمة اولى
من علو الهمة مع دناءة النفس لان من علت
همته كان متعديا الى طلب ما لا يستحق ومتخطيا

الى التماس ما لا يستوجبه ومستشرفا الى فعل ما لا
يجب ومتطلعا الى ما يستغني عنه والباعث على
ذلك شيئان كثرة الشره وقلة الانفة وحسم
هذه المطامع شيئان اليأس والقناعة والمانع
شيئان الحياء والحذر وشرط المروءة في نفسه
العفة والنزاهة ومن شرفت نفسه مع قصر
همته فهو تارك لما يستحقه ومقصر عما يجب له
وفضل ما بين الامرين ظاهر وان كان لكل واحد
من الذم نصيب والصيانة هي صيانة النفس
بالتماس ما يكفها عن تحمل المنن والاسترسال
في الاستعانة •

شعر

• طوبى لمن عاش في امان • ونفسه فيه مطمئنه •
• ولا له في الورى عدو • ولا لشخص عليه منه •

آخر

• فضول العيش اكثرها هموم • واكثر ما يضرك ما تحب •
• اذا اتفق القليل وفيه سلم • فلا ترد الكثير وفيه حرب •

وقال حكيم اعلم ان رأيك لا يتسع لكل شيء ففرغه

للهمّ ليس بنصيبك من الدنيا غنى وانت الى
نصيبك من الآخرة افقر سوءة لمن اعطي الراحة
فجزع لفقد التعب • قال ابو الطيب شعر

• واذا كانت النفوس كبارا •
• تعبت في مرامها الاجسام •

النفس واحدة وصفاتها متعددة تتبدل اذا
اعطيت اهويتها فتارة تتبع القلب والروح
وتارة تميل الى جانب الطبع وحقيقتها كالروح
لا تعرف وتعلق العلم بها بحسب خواصها •

وقال بعضهم شعر

• طيب الحياة لمن خفت مؤنته •
• ولم تطب لذوي الاثقال والمؤن •
• هذا يقضي بيسر عمره طربا •
• وذا يذوب من الاهوال والمحن •
• فاجهد لزهدك في الدنيا وزينتها •
• ان الحريص على الدنيا لفي حزن •

آخر

• وكلهم يزعم اني راشد •
• وكل رأي غير رأيي فاسد •

اعمل

• اعمل لما تخاف او ما ترجو •
• حسب الغريق مغنما ان ينجو •

ولو كانت الدنيا وما فيها لرجل واحد لم يكن له
منها الا قوت يغذيه وبيت يؤويه وثوب يستره
فلم يكن له الا ما يدفع عنه الاذى والحاجة
فاما ما سوى ذلك فليس له منه الا ما لغيره
من حظ العين والنظر • شعر

• لو بدت سافرا اهينت ولكن •
• شغف الناس حسنها في النقاب •

يعني الدنيا يعني كما قيل شعر

• يا من غدا في حبه والها •
• مسلوب ما اهواه من لبه •
• لو فكر العاشق في منتهى •
• حسن الذي اسباه لم يسبه •

آخر

• ومن يحمد الدنيا لشيء يسره •
• فسوف لعمري عن قليل يلومها •
• اذا ادبرت كانت على المرء حسرة •
• وان اقبلت كانت كثيرا همومها •

واصل الزهد هو الاستقلال يقال هذا شيء
زهيد اي قليل واذا استقل الشيء دق في
عينه وحقره وتهاون به ● وجاء في الحديث
لو ان رجلا له خصم بنصف دانق لم يدخل
الجنة حتى يرضي خصمه ● فما ظنك
بعد هذا ● شعر

● انا والله اشتهي سحر عينيك ●
● واخشى مصارع العشاق ●

وفي حديث آخر من رأى مبتلا فقال الحمد لله
الذي عافاني مما ابتلى به هذا وفضلني عليه
وعلى كثير من خلقه تفضيلا عافاه الله من ذلك
البلاء كائنا ما كان ● وقال بعض الحكماء من
قنع استراح من اهل زمانه وفاق على اقرانه
ومن عف خف على قلوب اخوانه من قنع
برزقه استغنى ومن صبر نال ما تمنى ● شعر

● ومن كلفته النفس فوق كفافها ●
● فما ينقضي حتى الممات عناؤه ●

وقال بعضهم يأس القلب راحة النفس ● رب
زيادة هي نقصان فائدة ● ولفساد قائده ●

لايزال

لايزال المرء بخير ما كان له واعظ من نفسه
وكانت المحاسبة من همه ● شعر

● يسعى الفتى في صلاح العيش مجتهدا ●
● والعيش ما عاش في افساده ساعي ●

يعني ما جاء في حديث كفى بالسلامة داء ●
عز القدرة طرح مؤن الاستكثار ● وما
الراحة الا في القاء الحشمة ● قال البابي رحمه الله

شعر حسبك القنع منصبا وكفى المر
● ء نعيما محاضرات الكرام ●
● هي اهنى موارد العيش لكن ●
● كدرتها مورثة الاحتشام ●

وقال علي رضي الله عنه لا شرف اعلا من
الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا معقل
احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبة
ولا لباس اجمل من العافية ولا مال اذهب
للفاقة من الرضا ومن اقتصر على بلغة الكفاف
فقد تعجل الراحة وتبوأ الدعة وخفض العيش
والحرص مفتاح التعب ومطية النصب وداع
الى التقحم في الذنوب والشره جامع لمساوي

الباب قد ثبت بخشب صلب

خ مطارحات

صح التقحم الدخول في شدة

العيوب وكفاك ادبا لنفسك ما كرهته لغيرك
ومن تورط في الامور من غير نظر في الصواب
فقد تعرض لمدحات النوايب والطمع فخ
من فخاخ ابليس وشرك من عظيم احتياله
يصيد به العلماء وذوي البصاير ومن كانت
همته عالية لم يظهر لهمته تاثير في الدار الفانية
فانها تفني بفنائها وترحل عن فنائها ومن
كانت نفسه مهذبة بالمعارف مكملة بالعوارف
متسمة بالاخلاق الحميدة متصفة بالسجايا
الكريمة والطباع السليمة فحقيق ان لا يكون لها
قيمة وما سواها ممتهن مبتذل ولعمري ان
النفوس الخيرة الزكية الابية الكاملة لو كانت
تشتري بعوض لكانت اعلا ما في ايدي الناس
من الجواهر والذهب ولكنها فيض من رفيع
الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره
علي من يشاء من عباده ● ويقال الشرف
في التواضع والعز في التقوي والحرية
في القناعة ● وان الامور الخطرة لا يدري
صلاحها من فسادها فان الامور مبهمة

فكم

الفخ بلسان التركي طوزق والشرك آغ

فكم شر في صورة خير وضر في هيئة نفع
فاذا اردت الامور قطعا واخذت باختيارك
فما اسرع ما توقعك في ندامة وان من كان
في يده شيء فليس له وليس بباق معه وان
الدنيا تعظ من بقي بمن مضي وهذا الجسد
ذو آفات تقيمه الحيوة وهي الي نفاد ومن
الحكم المتداولة ربما اقترن خفض العيش
بخفض المنزلة وكانت المعاطب في المناصب ●
وقال بشر ابن الحارث الحافي ● ما امر الله بشيء
الا واعان عليه ولا نهي عن شيء الا واغني
عنه ● من طلب المكارم اجتنب المحارم ●
ومن طلب عزا بباطل اورثه الله ذلا بحق ●
ومن بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره ●
وكفاك من كل يوم خبر يورده عليك ويعلمك
ما فيه من عبرة وتاديب فمن فهم عن الايام
اورثت زيادة وسطع نور علمه ولم يفتقر
الي غير نفسه وعلي حسب احاطة عقله واعانة
فهمه له يكون اشرافه علي الامور ● فاما
ذو الغفلة فلو صحب الدنيا بعجايبها فيما تصرفت به

على القرون لكان جذعا في الغرة متدلها فيما
يحدث لغفلته في زمانه وقلة تحفظه لما تفيده
الايام من تجاربه لان الغفلة ظلمة راكدة
والمعرفة مصباح مضيء للخليقة ولولا غيبة
المخلوق وما يعزب من عقولهم من عجيب فطرهم
لكان فيما يقف المرء عليه من نفسه مشغلة
عن التعجب من غيره ولن تحصل الفضيلة الا بعد
مغالبة النفس والهوى فانظر ما تحمد من
غيرك فلا ترضين من نفسك الا به •
وقد رفع الله لكل خلف اعلام سلف وايدهم
من بعدهم باخبارهم فاصحب العقل واصبر
على صيانة نفسك فان صاحبها على ذروة
من الشرف وان في فصوص الافلاك الدائرة
ما يغني عن نصوص الامم الغابرة • اللهم
الا اذا عميت عين الروية والاعتبار • وصمت
اذن الخبرة والاختبار • الفضيلة لو كانت
لا توجد الا في البلد النازح بالمؤن العظام
وجب على من عرف قدرها ان يلتمسها على كل
حال لكنها في اخلاقك مستكنة فاقدحها ينتشر

رونقها ويظهر عندك جلالتها ونبلها بان تدع
كل ما تكرهه من غيرك وترفض ما يشين اهله
والتقى رئيس الاخلاق • وقال حكيم القانع
بما رزقه العزيز العليم • راتع في حدائق
النعيم • شعر
• يا من يروم نعيما • يدوم فيه السرور •
• كن قانعا بقليل • فالعمر منه قصير •
وقيل لافلاطون ما سرور الدنيا قال الرضا
بما رزقت منها قيل فما غمها قال الرغبة فيها
والحرص عليها • شعر
• ومن ترك الدنيا واصبح زاهدا •
• فما للاذى يوما عليه سبيل •
وجاء في الخبر اغنى الغنى ترك المنى • ومن
كلام الحكمة اذا قل العقل كثرة الاماني • شعر
• ليس من بات معتقا من امانيه •
• كمن بات للاماني رقا •
• ان للمرء في الحيات على الله •
• الى ان يموت عمرا ورزقا •
• خلني من حديث كد وسعي •

واغتراب في الارض غربا وشرقا •
ما الذي اقتنيه من عرض يفني •
اذا كان جوهري ليس يبقي •
وقال بعضهم
لقد شكت الكرام بكل ارض •
ضياعا ان الم بهم ملم •
عليك اليأس فاجعله شعارا •
فليس عليك بعد اليأس هم •
واذا اهمل العبد تقوي الله وتساهل في المحرمات
والاثام ساءت اخلاقه واختلط عليه امره •
نصيب كل عبد من الجهل علي قدر نصيبه من
الغفلة ونصيبه من الغفلة علي قدر حبه
للدنيا وحبه للدنيا علي قدر قوة الهوي وقوة
الهوي علي قدر غلبة سلطان النفس ونشر
صفاتها وقوة صفات النفس علي قدر ضعف
اليقين وذلك عن كثافة الحجاب وبعد العبد •
والحجاب والبعد يورثان الحرص والكبر
وقسوة القلب والقسوة تورث الانهماك
في امور الدنيا وادمان المعاصي عن الاعراض

والاعراض عن المقت والمقت عن قلة عناية
المولي بعبده وسوء النظر له • فمن جري
بجواد اليقظة احرز قصبات الامال •
ومن اهتدي الي جواد الفطنة امن قواطع
الضلال ومصارع الاغتيال • ومن اقتدي
بعلوم الحكماء في اقتناء الخلائق الرضية •
واهتدي بنجوم الفضلاء في اقتفاء الطرائق
المرضية • كان خليقا ان يوصف بالنفس الزكية
الاحزمية • وجديرا ان يعرف بالهمة العلية
البهية • وذو الهمة العلية والنفس الزكية
يرغب في الحظ الوافر • والنصيب الاوفر • ومن لم
يتفقد اعماله فيعلم ما عليه وما له فقد خسر
الربح واضاع النصح • ينبغي للعاقل ان لا يسامح
نفسه في هذه الصبوة • ولا يصالحها علي هذه
الشهوة • وقد علمنا من قوله تعالي ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله • ان لو كانت في العالم خصلة
هي اصلح للعبد من هذه الخصلة التي هي التقوي
كان الله اوصي عباده بذلك وهو اعلم

بصلاح العباد وعلمنا ان هذه الخصلة هي الجامعة
لخيري الدنيا والاخرة الكافية لجميع المهمات
المبلغة الي اعلا الدرجات • ومن لم يصن
نفسه عن اتباع هواها • ولا يخوفها عاقبة
رداها • ساقته الي قرار عطب لا نجاة
لمن رآها • فسبيل من ايقظه الله من رقدة
هواه • وافاض عليه من نور هداه • ان يعتبر
بعاقبة من اوبقه الغرض فارداه • ويعلم
ان الانسان يؤاخذ بتفريطه يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه • ومن اعانته العناية
الالهية بالتوفيق انتهز الفرصة فانها خلسة
تثبت عند رأس الامر ولا تثبت عند آخره •
رب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم
القيامة الا النار • من رزق العقل دله
علي اسباب السعادة ومن رزق السعادة
لم يبق له غاية يطلبها لان السعادة غاية
كل مطلوب • شعر

• لعين تفدي الف عين وتتقي •
• ويكرم الف للحبيب المكرم •

وقال

م السعادة تستعمل في الارواح والخير يستعمل في الابدان مه

وقال ابو حازم شيئان هما خير الدنيا والاخرة
ان عملت بهما تحمل ما تكره اذا احبه الله
وترك ما تحب اذا كرهه الله • شعر

• وافضل الناس من لم يرتكب سببا •
• حتي يميز ما تجني عواقبه •

امراض القوة الفكرية وان كانت كثيرة بحسب
المراتب فاعظمها واشدها رداءة الجهل
والانسان مفطور علي هذه الحالة لكن الوقوف
وعدم الترقي منه هو العائق عن كمال البشرية
وتمكن الغفلة في التنعم • وليس شئ في العالم
الا وله وجهة حسن ووجهة قبح فاذا اراد
الله ان يفعل الانسان شيئا اراه جهة حسن
ذلك الشئ فيفعله واذا اراد ان لا يفعل
الانسان شيئا اراه جهة القبح فيتركه عليك
بالقيام بكل ما تعرف ان الله يحبه منك
فتبادر اليه فانك اذا تحليت به علي طريق
التحبب لله احبك واذا احبك اسعدك
بالعلم به والتجلي والنعيم الخاص له فان لكل
حب الهي لصفة علم وتجلي ونعيم ومنزلة بها

يمتاز صاحب تلك الصفة من غيره فالفلاح
الحقيقي والنجاح المعنوي ان تزكي نفسك
عن مطلق الرذايل العايقة عن التوجه الحقيقي
نحو الحق حتى يغنيك بالقبول ● ويهديك
الى سبيل الوصول ● ويغنيك بكل مأمول
ومسئول ● وقال بعض الحكماء الشهوة زمام
الشيطان وتعتبر في جميع الدنيا من المعيشة
والمسكن والاثاث والرياسة والقبول عند
الخلق والجاه والسمعة وكل شيء من فضول الدنيا
والقناعة محمودة العاقبة في جميع ذلك
والتخلق بالقناعة يشمل ذلك كله ومن قنع
في شيء ولم يقنع في شيء كان من المتلونين
المذبذبين وليس ذلك طريق المتقين ولا شيمة
اهل العقل والدين ● وما من شيء يؤدي
الى النظر الصحيح المؤدي الى الصواب
كالقناعة التي تنشأ عن الزهد في الدنيا
وذلك ان الداعي الى الزهد غريزة كاملة
عاينت الحق حقا فاتبعته ورأت الباطل
باطلا فتجافته ومن هذا حالة تأخذ بعنان

قلبه

قلبه الى سلوك طريق الاستقامة فلا تزال به
الاستقامة حتى تؤدي به الى المنهج القويم ●
والصراط المستقيم ● ومن رزق الاستقامة
ظاهرا وباطنا هدي الى الطيب من القول
وهدي الى صراط الحميد والاعوجاج في طريق
الدين يورث الاعوجاج في النظر المستبين ●
ومن اعوجاج النظر اضطراب الاراء من ارباب
الاهوى وذلك لنكوبهم عن صراط الاستقامة
فمبادي النكوب اهمال الجوارح عن سياسة
العلم ● ثم الدرجة الثانية في النكوب الميل
الى فضول الدنيا بالخروج عن حد القناعة
في جميع ما ذكرناه ● ثم الدرجة الثالثة في النكوب
متابعة الهوى واستيلاء محبة الدنيا واصل
البلاء فقدان القناعة بوجود الطمع وغلبة
الحرص عن استقرار الغفلة وطموح النفس ●
فمن قدر على الكفاف والعيش والاقتصاد فلا يطلب
الفضول فانه ليس له نهاية وفي طلبه مشقات
ليس لها غاية خير حظ الانسان من الدنيا مداواة
الجوع والعطش والحر والبرد لا للذات الجسمانية

ح السياسة رعاية الشيء بما يصلحه هـ

ح كفاف الشيء بالفتح هو ما كف عن الناس اي اغنى والقصد ما لا يعوز ما دونه ولا يضر ما فوقه هـ

وتمتعات النفسانية التي في حقائقها الآلام
والاسقام وان كانت في الصورة لذيذة ففي
الاعراض عنها اللذة متصورة والصحة حاصلة •
وقال بزرجمهر من وافق شهوته عدم صفوته
ومن امات شهوته احيا مروءته المروءة
اصلها مروءة من لفظ المرء كالانسانية من لفظ
الانسان • وحد المروءة ان يستحي الانسان من
نفسه وهي شعبة من الفتوة • وقال مالك
ابن دينار القناعة من الرضا كما ان الورع من
الزهد ولا يحمد لامرئ ورع حتى يشفي علي
طمع ويقدر عليه فيتركه لله غير ناظر
لما ترك فان القناعة • عند الاستطاعة •
اضعف الناس من ضعف عن كتمان سره • واقواهم
من قوي علي غضبه • واصبرهم من ستر فاقته •
واغناهم من قنع بما تيسر له • وقال الحسن
البصري ليس الزهد فقد المال انما الزهد فراغ
القلب عنه لكن يحتاج الي صفاء عقل من صدي
الهوي والغفلة فان العقلاء قد وقع اتفاقهم
علي ان الاصلح للانسان ان يقنع ويقع اكتفاؤه

من

من الغذاء والمسكن واللباس علي القدر المقيم
وان يعرض عما يزيد علي ذلك وهي سنة الانبياء
الذين كشف الله عن بصائر قلوبهم فنظروا الي
باطن الدنيا حين نظر الناس الي ظاهرها والي آجل
الدنيا حين نظر الناس الي عاجلها سكنت قلوبهم
بموعود الله وهم اعرف بما يرضي من له الامر
ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا • وقال ابو النصر م
الفارابي العفيف انما يترك اللذات المحسوسة
ليعتاض مكان ما ترك لذة اخري من جنس
ما ترك اعظم مما ترك فيكون شرهه وحرصه
علي توفير اللذة يحمله علي ترك ما ترك • وينبغي
ان يكون رأيه انما تركها ليصير الي مثلها وزيادة
ربح يربحه وانه يتركها حرصا علي الربح والعوض
مما يتركه بشيء زائد زيادة عظيمة علي ما تركه
وهذا سر ذكر الجنة في كتاب الله الكريم واخبار
عباده عنها ووصفها لهم بما تدركه عقولهم
ووعدهم بها ليسهل علي النفوس التخلي عن جميع
اللذات المحسوسة في عالم الفناء فعلم ان احدا
لا يترك شيئا نفيسا الا اذا رأي انفس منه

م لا يوسل الساق الا ممسكا ساقا • والحق تعالي
محط رحال الخلق اجمعين وهم في القرب منه
علي قدر امتثالهم الاوامر كثرة وقلة وكثرة
محبتهم له واقبالهم عليه واول شروع العبد
في درجات القرب زهده في الدنيا فاذا زهد
فيها تخلص من محبة غير الله ولم يبق في قلبه
محبة لغير من امر الله لمحبته من الانبياء
والاولياء وصالح المؤمنين وليس من صفات
احدهم محبة الدنيا باجماع اهل الملل كلهما
وعلم ان من لم يزهد في الدنيا لم يصح له
شروع في درجات القرب ولا قدر ذرة •
ويقال اذا بقي ما فاتك • فلا تأس علي ما
فاتك • من العجب عاقل يأسف • وقال حكيم
اعبد الناس للدنيا احوجهم اليها • فاذا كانت
الحاجة تستعبد للمحتاج اليها بقدر حاجته الي
من اليه احتاج • فعدم الاحتياج • افضل
منهاج • وقال علي رضي الله عنه التقلل ولا
التوسل • استغن عمن شئت فانت نظيره •
واسأل من شئت فانت اسيره م وكل عزيز

في السؤال ذليل • لا خير في المرء اذا لم يكن قنعا •
استكثروا من المحامد فان المذام قليل من ينجو منها •
ولا يسلك طريق القناعة الا رجلان اما متقلل
يريد اجر الاخرة اوكريم يتنزه عن لئام الدنيا •
اقتص من شهوة خالفت عقلك بالخلاف عليها •
وفي الامثال ثقل العفيف خفيف • قبيح علي اللبيب
ان يسره ما يضره • ومن اذل حواسه واستعبدها
فيما يقدم من خير لنفسه بان فضله وظهر نبله •
لا يلام الرجل علي ان لا يعرف الصواب في كل شيء
انما يلام من سمع الصواب فلم يعرفه • ولعمري
ان السلامة في الخمول خير من العطب في المعالي
ولقد رضي بالخمول جماعة من العلماء والحكماء
المتقدمين في العلم والمنصب وقد فعل ذلك جماعة
من الاعيان • الزهد امر يمسك العقلاء بعروته
الوثقي والحكيم يقدع نفسه • وان نال الانسان
من الدنيا نعما فانه يزداد بذلك اثما • النباهة
فتنة والوجاهة محنة والظهور يقصم الظهور •
شعر يخادع ريب الدهر عن نفسه الفتي •
• سفاها وريب الدهر عنها مخادعه •

المنصب في كلام العرب بمعني الاصل والحسب وان استعماله في تولي الاعمال السلطانية مولد لم يسمع من العرب

القدع هو المنع

ويطمع في سوف ويهلك دونها •
وكم من حريص اهلكته مطامعه •
م اذل الحرص اعناق الرجال • وان لكل ذنب
عقوبة الا ان يعفو الله • وان الغم علي ما يفوت
من الدنيا والهم بالحرص عليه من العقوبات
والفرح والسرور بما نال من الدنيا مع ما لا يبالي
ما خرج من دينه من العقوبات • وقد يكون
دوام العوافي واتساع الغني من عقوبات
الذنوب اذا كانا سببين الي المعاصي كل حزب
بما لديهم فرحون لجهلهم بما لهم فلو علموا
ما لهم في الحزن ومن ينبغي له ان يحزن •
شعر اذا ما اطعت النفس مال بك الهوي •
الي كل ما فيه عليك بلاء •
وقال بعضهم
اري حاجة الانسان قوتا وملبسا •
وسائر حاجات النفوس فضولها •
فما العمر الا ساعتان فساعة •
تولت واخري انت ترجو حصولها •
فكم كل هذا الكد من اجل ساعة •

م الغم يكون لامر قد انقضي
والهم يكون لامر ما كائن

وليس

وليس يقينا ان تنال وصولها •
فمن تفكر ونظر تبصر واعتبر وصبر فظفر وهذا
يكون عند دخول نور الايمان يطفئ نار الهوي
وبعده يكون الانس والعيش الهني • وجاء
في الحديث جمود العين من قسوة القلب وقسوة
القلب من كثرة الذنوب وكثرة الذنوب
من نسيان الموت ونسيان الموت من طول الامل
وطول الامل من حب الدنيا • وفي عقود عموم
المؤمنين وعلمهم ان الله هو الخالق الرازق
الا ان في الاكثر جهلا بالحكمة وغفلة عن الحاكم
يميلون ذلك الي عاداتهم ويريدون ان يكون
رزقهم من حيث معتادهم او من حيث معقولهم
باختيارهم وبالعز والفخر والتطاول والانفة
لا علي التواضع والفقر والقناعة ولا يكلون
امورهم الي الله فيرضون بتدبيره ان يرزقهم
كيف شاء فيؤثرون اخلاق الجبابرة المتكبرين
علي اخلاق المؤمنين لبعدهم عن شهادة
اليقين ولاستيلاء اخلاق النفس عليهم
بوجود الغفلة وذهابهم عن شهادة ما يعلمون

فقد شركهم الموقنون بتسليم ذلك لله في العلم
والقدرة واثبات الاواسط والاسباب
ولكن زادوا عليهم بجميل الصبر وحقيقة الرضا
فحصل لهم مقام في اليقين وحال من التوكل
ونصيب من الرضا وخرج اوليك من حقائق
هذه المعاني ودخلوا في عمومها • وقال
سهل ابن عبد الله التستري ما ادري
اي النعمتين افضل ان هداني للاسلام
اوعافاني من الاهوي • لله در اقوام فتحوا
ابصار البصاير • فشاهدوا باطن الامر
اذ شاهد الناس الظاهر • كانت اوجه
الايام بوجودهم بيضا مقبلة • فعادت
من فقدهم سودا مدبرة حتي طال الامد
وبعد العهد واستولت محبة الدنيا
علي العقول •

شعر

• يا متعبا كده الحرص • في الفضول وكاده •
• لوحزت ما حاز كسري • وما حوي وافاده •
• ما كنت الا معني • ومغرما بالزياده •
• فرض علي الخير نفسا • فانما الخير عاده •

عميد القوم سيدهم والمراد هنا رسول الله صلي الله عليه وسلم

العادات

العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا في السر فضحه
في العلانية • وقال صاحب كتاب الحقايق ناقلا
عن علماء التفسير في قوله تعالي يوم تبيض
وجوه اي تبيض وجوه قوم بالقناعة وتسود
وجوه قوم بالطمع • ومن وصية لقمان
لولده يا بني لا تطلب حاجتك من غير اهلها
ولا تطلب ما لست له اهلا واياك ومن لا ماء
في وجهه ولا تستعن علي حاجتك من لا تتوسم
نجحها عنده فانه ان ردها ساق اليك محنة •
وان قضاها اتخذها عليك منة • واسأل
الله فانه يحب من سأله ويبغض من لم يسأله •
وقال شيئان يسلبان من المرء كمال الحرية قبول
البر وافشاء السر يعني من قبلت بره فقد
اوجبت علي نفسك الخضوع له ومن اطلعته
علي سرك فان حذرك من افشائه يلزمك
التقية له • اخرج الطمع من قلبك تحل
القيد من رجلك ولا تذهب الي من يواري
عنك غناه • وقال الفضيل ابن عياض نعم
الثوب العافية اذا انسدل علي الكفاف والقناعة

من حقائق التوكل وانما الغني والفقر بعد
العرض علي الله • وقال كعب رضي الله عنه
مكتوب في التورية من رضي بما اعطاه الله استراح
في الدنيا والآخرة • وان العبد اذا تاب وتوكل
فحينئذ نظر الي مولاه الذي تولاه فرآه في كل
شيء ووثق به وقنع منه بايسر شيء وصبر
عليه ورضي به اذ لا غني عنه ولا بد منه فثم
لا يطمع في سواه ولا يرجو الا اياه هنالك
حقت عبادته وخلص توحيده الثقة بالله
مال المؤمن • ولا توهم ان التوكل يستلزم
عدم التوسل لان التوكل اسقاط الاسباب
عن حيز الاعتداد بها والاعتماد عليها لا اسقاطها
عن حيز الامداد • علي الوجه المعتاد •
وقد اشار النبي صلي الله عليه وسلم الي
ان التوكل ليس هو التعطل بل لا بد من التوسل
بنوع من السبب حيث قال لو توكلتم علي الله
حق التوكل لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا • فقد ذكر الغدو والرواح
بان الطير ترزق بالسعي والطلب ودل علي

ان

ان الرزق من الله ويكفيه تسببا عاديا من العبد
بمباشرة اسبابه • وقال بعضهم شعر
• وليس الرزق عن طلب حثيث •
• ولكن الق دلوك في الدلاء •
• تجيء بملئها طورا وطورا •
• تجي بحماءة وقليل ماء •
وقال لقمان ان تتعب في الخير فان التعب يزول
والخير يبقي وان التذذت بالآثام فان اللذة
تنقضي والاثم يثبت ومن كلامه القناعة عز
المعسر والصدقة كنز الموسر • ومن ترك اكل
الحيوان شاهد لطائف الانسان • حقيقة الزهد
خلاف الرغبة واستصغار الدنيا واحتقار جميع
شأنها فمن كانت الدنيا حقيرة صغيرة في نظره
هانت عليه وقنع منها بما لا بد منه في بقاء الحيوة
وترك الفضول من كل شيء واما ترك ما يجب
من قوام نفسه ونفس من يلزمه الانفاق عليه
فمعصية القانع هو المستصغر للدنيا المحتقر لها
التارك ما لا يعنيه منها الذي انصرف قلبه
عنها لضعف قدرها عنده فلا يفرح بشيء منها

الحماة الطين

ولا يحزن على فقده ولا يأخذ منها الا ما امر باخذه مما يعينه على طاعة ربه ويكون مع ذلك دائم الشغل بذكر الله وذكر الآخرة فهو في الدنيا بشخصه وفي الآخرة بروحه وعقله • ما اعظم مصاب من كان الامل سميره • وما اعجل عقاب من جعل الهوى مشيره • رحم الله من انتهز بادار الخير في مكان الامكان قبل ان يدخل في خبر كان • ما امتثل امر ربه عبد الا اثابه • وما دعاه مضطر الا اجابه •

فصل ومما قيل في القناعة

قال بعض الحكماء الصواب يختلف في بعض الامور باختلاف الاحوال فمن تعطل بالقناعة عن المكاسب ولا يكون له علم يؤخذ عنه ولا عمل صالح يقتدى به فانه يأخذ منافع الناس ويضيق عليهم معاشهم ولا يرد اليهم نفعا فلا طائل في امثالهم الا ان يغلوا سقي الماء • شعر

• انا عبد ما دام فيك رجاء • فاذا ما مضى فنحن سواء •
• واذا ما الرجاء اسقط بين الناس •

فالناس

• فالناس كلهم اكفاء •

وقالوا من تعطل فقد انسلخ من الانسانية ومن اخذ من الناس ولم يعطهم فانه لم يدخل في عموم قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض • وقال بعض المهالبة الرجل من ينفع غيره ولا يعدم خيره والله ذو الافضال • استعمل اقواما لانجاح الامال • ومن اتخذ القناعة صناعة تلحف بالخمول • وفاتته معالي الامور • وقال بعض بني مازن العاجز يسمي البطالة توكلا وقصر الهمة قناعة ليس مقام اطيب من بذل النعمة وعلو الهمة العقود من اخلاق الخوالف والقناعة من طباع البهم من رقي في درجات الهمم • عظم في عيون الامم • شعر

• خلق الله للحروب رجالا • ورجالا لقصعة وثريد •

وقال بعضهم

• رأيت المقام على الاقتصاد • قنوعا به ذلة للعباد •
• اذا ما الاديب ارتضى بالخمول •

ح المهالبة طائفة من ملوك العرب هـ

ح بنو مازن ايضا طائفة من ملوك العرب هـ

فما الحظ في الادب المستفاد
ولا شر منه يخاف العدو
ولا خير يرجوه اهل الوداد
فالموت خير من ان تراك
بعين الخساسة عين الاعادي
فان لم تنل مطلبا رمته
فليس عليك سوى الاجتهاد

المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من الله من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بل افضل من الخمول في حق من قدر على نفع الناس مع خلوص نيته وسلامة طويته ولذا قال الله تعالى يريدون علوا دون يعلون وقال حكيم الدنيا كنز والاخرة كنز فكنز الدنيا حسن الثناء وطيب الذكر وكنز الاخرة العمل الصالح واكتساب الاجر شعر

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

ولا بد لمن اراد الارتداء برداء السعداء والاقتداء بما اعتمدوه من الاسداء والاهتداء

بنور

150

بنور افعالهم في الاعادة والابتداء من ان يقع لهم على وقايع كرام اعتمدوها وصنايع معروف رفدوها وطرايق خيرات قصدوها وحقايق مروءة وجدوها ومنن نظموها في قلايد الاعناق وقلدوها واحسان استرقوا به رقاب الاحرار فاستعبدوها فجدير ان ينتقل عنها غرايبا يفتح لها ابواب المسامع ورغايب غوارب كانها نور لامع ويحصل منها على عجايب يتعجب عند ذكرها كل سامع من ارتدى بجلبابها واقتدى بادابها واهتدى باسبابها فمنح معروفا وافرج ملهوفا وكشف عن ابناء جنسه حتوفا استجل له حاكم فعله بشرف اصله وادخله المعروف في زمرة اهله وفضله التوفيق على غيره بما اتاه الله من فضله سيما فيما يدفع شرا ويرفع قدرا ويجلب يسرا ويفيد سرا ويستعبد حرا ويخلد ذكرا ويستجد شكرا ويزيد برا ويمد الى مكارم الاخلاق جسرا قال الله تعالى

وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا واعظم اجرا • وجاء في الحديث والله
في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه •
اجهل الناس من يمنع الخير ويطلب الشكر
ويفعل الشر ويتوقع الخير وانما زينة
الدنيا جميعها بالناس قال اعرابي والله لولا
ان المروءة ثقيل محملها شديدة موونتها
ما ترك اللئام للكرام منها شيئا • والحق ابين
من ان يظهر بشرح وبيان • وقال علي رضي
الله عنه على الاكارم • ان يردوا صافي المكارم •
ويدلجوا في حاجة القائم والنائم • فوالذي
وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا
سرورا الا خلق الله من ذلك السرور لطفا
فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره
حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل •
وقال ابو حامد الغزالي ومن احب القرب
الى الله مما جرى به اهل المعرفة وهو النفع المتعدي
من اصطناع المعروف جبرا للقلوب المنكسرة
واطعاما لذوي الاكباد الجائعة وادخال السرور

علي

على المساكين المحرومين فهذا القسم من الخير
يؤثر تاثيرا عجيبا في القلوب • الرب له عواطف
عميمة ورحمة سابغة لخلقه فالسعيد من الهم
الخير فاقتفى رحمة ربه وتحننه على خلقه •
وان الانسان اعز جواهر الدنيا واعلاها قدرا
واشرفها منزلة خلق ضعيفا فلما احتاج الضعيف
الى لطف اللطيف تلطف بهم فقال تعالى
الله لطيف بعباده • فمن ترك من اللطف شيئا
فقد خالف سنة الله • والله لا يرضى من
الناس الا بمثل ما رضي لهم به فانه امرهم
بالترحم ورحمهم وامرهم بالتصادق
وصدقهم وامرهم بالجود وجاد عليهم
وامرهم بالعفو وعفى عنهم فليس قابلا
منهم الا بمثل ما اعطاهم ولا اذنا لهم في خلاف
ما اتاهم واعلم انه ليس لك الا ما نلت
من جميل الذكر ورضوان الخالق وان لصانع
المعروف اجلالا في القلوب وثناء الالسن
وحسن الاحدوثة وذخر العاقبة ومحبة الاعقاب
وقال يحيى ابن معاذ الرازي المحسود على ما عنده

من النعمة خير ممن ليس عنده نعمة يحسد عليها
فيشكر على نعمته ويعذر حسوده •

وقال بعضهم شعر

• محسّد وكان المكرمات ابت • ان توجد الدهر الا عند محسود •

آخر

• ونعمة الله مقرون بها الحسد •

الحسد يبدي نقص الحاسد ويدل على كمال
المحسود ويبين على الحاسد ولا يبين على المحسود
وهو شؤم واعتياد ملوم والمنافسة فضيلة
من حيث انها داعية الى اكتساب المكارم
والاقتداء بالافاضل • والمنافسة هي اشتداد
الرغبات في امر يقتضي التحاسد عليه والغبطة
وهي من النفس فكان المنافس فيه لرغبته
فيه وحرصه عليه كمثل نفسه عنده • وقال
رجل لولده يا بني القناعة حرفة هنية
لكنها دنية لا ترضي لنفسك الا كل غاية
الدهر يعامل الخامل بالقهر •

وقال بعضهم شعر

خاطر

• خاطر بنفسك لا تقعد بمعجزة • فليس حر على عجز بمعذور •
• لن يبلغ المرء بالاحجام همته • حتى يباشرها منه بتغرير •

وجاء في الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا
فاذا تساووا هلكوا • وقال بعض الادباء شعر

• اذا المرء ما لم يبغ الا لباسه • ومطعمه فالخير عنه بعيد •
• فذرني اجول في البلاد لعله • يسر صديق او يساء حسود •

آخر

• ان كنت تطلب عزا فادرع تعبا • او فارض بالذل واختر راحة البدن •
• عز القناعة ذل ان رضيت به • فكم عزيز بطول الذل مرتهن •

وروي ان ايوب عليه السلام لما امطر الله
عليه جرادا من ذهب صار يحثو الذهب في ثوبه
فاوحى الله اليه الم اكن اغنيتك عن هذا قال
بلى ولكن لا غنى لي عن خيرك وبركتك يا رب

مع انه قانع بلا شك فقد رجعت القناعة بهذا
التقدير الي بابها في لسان العرب وهي المسألة
لكن من الله لا من غيره قال الله تعالي في الظالمين
يوم القيامة مقنعي رؤسهم اي رافعين رؤسهم
الي الله يسألونه العفو والمغفرة عن جرائمهم •

باب ــــــــ في مدح الاصدقاء

المودة والاخوة سبب التألف والتألف سبب
القوة والقوة حصن منيع وركن شديد بها
يمتنع الضيم وتنجح المقاصد وتنال الرغبات •
وجاء في الحديث المؤمن يألف ولا خير فيمن
لا يألف ولا يؤلف وقد من الله علي قوم
وذكرهم بنعمته عندهم بان جمع قلوبهم
علي الصفا • وردهم بعد الفرقة الي الالفة
والاخا • فقال تعالي واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا • ووصف نعيم الجنة وما اعد الله
فيها لاوليائه • من الكرامة اذ جعلهم اخوانا
علي سرر متقابلين • وذكر نقيم الجحيم وما يلقي
اهلها من الم ان يقولوا فما لنا من شافعين

ولا

ولاصديق حميم • قال صاحب عوارف المعارف
الاصل في الحميم المهيم مأخوذ من الاهتمام اي
يهتم بامر صديقه ابدلت الهاء بالحاء
لقرب مخرجهما اذ هما من حروف الحلق •
وقال قتادة رضي الله عنه في قوله تعالي
ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات •
يشفعون في اخوانهم ويزيدهم من فضله •
يشفعون في اخوان اخوانهم • وجاء في
الحديث المرء كثير باخيه • وقال بعض
الحكماء من اتخذ اخوانا كانوا له اعوانا اعجز
الناس من فرط في اتخاذ الاخوان واعجز
منه من ضيع من ظفر به منهم • عليك
بالاخوان فانهم زينة في الرخاء وعدة عند
البلاء وان بلية الالف ليس بدون بلية العشق
بل لو قال قائل انه اوكد وابلغ لم يكن مخطئا
في قوله النفس بالصديق آنس منها بالعشيق
والود اعطف من الرحم • وقيل لحكيم اي
الاخوان اوجب عليك حقا قال الذي يسد
خللي ويعفو زللي ويبسط مللي ومن انا غاية

شغله واوكد فرضه ونفله • شعر

• لم يبق مما فاتني كسبه •
• الا فتى يسلم لي قلبه •
• يكون حسبي من جميع الورى •
• في كل حال وانا حسبه •

وقال ابن السماك اعز اخوانك تذل اعداك • وقال لقمان اثن على ذوي المودة خيرا عند من لقيت فان راس المودة حسن الثناء كما ان راس العداوة سوء الذكر • ومن اسرع الى الناس بما يكرهون • قالوا فيه ما لا يعلمون • ومن ساءت اخلاقه طاب فراقه • ملاك المعاشرة والمعاملة • الرفق والمجاملة • والمجاملة حسن المعاملة وهي كون الرجل مع الحق بالصدق ومع الخلق بالانصاف ومع الصديق بالنصيحة ومع النفس بالقهر ومع الكبير بالخدمة ومع الصغير بالشفقة ومع العدو بالحلم ومع العالم بالتواضع ومع الجاهل بالصمت واحسن ما عوشر به الناس البشاشة وتخفيف المؤنة • المحبة فضيلة

ملاك الشيء ما يتقدم به الشيء

من

من فضائلنا وهي من الاشياء المضطرة في الحياة والعمر • والانسان يحتاج الى الاصدقاء كما يحتاج الى ساير الخيرات • واصحاب الاقتدار والاغنياء يحتاجون الى الاصدقاء ليجعلون لهم اخطارا جميلة ويضعون معروفهم عندهم ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود وهو اعانة على البر • تمام السعادة الانسانية في اقتناء الاصدقاء ومن المحال ان يكون السعيد وحيدا ويختار جميع الخيرات مع الوحدة • وقال حكيم يحتاج الى الصديق عند حسن الحال وعند سوء الحال فان الانسان يطلب صديقه في كلتي الحالتين لان عند سوء الحال يحتاج الى معونة الاصدقاء وعند حسن الحال يحتاج الى المؤانسة • حضور الاصدقاء سار في حسن الحال وسوء الحال • ومن وصية لقمان لولده يا بني كن قريبا من الناس سهلا فان الله يحب كل سهل طلق • وهو راس اخلاق الصالحين • امر الدنيا اقصر من ان يطاع فيها الاحقاد من كان

الاول من القول والثاني من القيلولة

من القائلين بفضلك • فليكن من القائلين
بظلك • من كان كله لك كان كله عليك •
وقال رجل لعلي رضي الله عنه علمني صحبة
الاخوان قال لا تبلغ بهم النفاق • ولا تقصر
بهم عن الاستحقاق • وسئل حكيم كيف يتخذ
الاصدقاء قال ان يكرموا اذا حضروا ويحسن
ذكرهم اذا غابوا • وجاء في الحديث ما اصطحب
اثنان الا وكان احبهما الى الله ارفقهما
بصاحبه • وقال بزرجمهر الاحسان يزيد
في صداقة الاصدقاء وينقص من عداوة
الاعداء ومقاربة الناس في اخلاقهم امن
من غوائلهم ترك المداراة طرف من الجنون
وان لم يكن وفاق ففراق • شعر

• باعد قرابك من قريب •
• ان ابى الا بعادا •
• واعر مودتك البعيد •
• تكن قريبا مستفادا •

وقيل لسفيان الثوري ما تقول في الاستيناس
بالناس • قال ان وجدت عاقلة فلا باس •

احرص

احرص على ان تتخذ الاصدقاء بذاتك لا بالاشياء
التي تملكها لا تغتر بمن يميل اليك حتى
تعرف علة ميله فان كان لشيء من صفاتك
الذاتية فارج ثباته وان كان لشيء من احوالك
العارضة فلا تحفل به ولا تعول عليه
فانه يقيم عليك بمقام ذلك الشيء وينصرف
عنك بانصرافه • وقال ابن عباس رضي الله
عنه لكل شيء محل ومحل العقل مجالسة
الناس • والانسان انما يعامل الناس
لصفاتهم لا لاعيانهم احذر مقارنة ذوي
الطباع المرذولة كيلا يسرق طبعك منهم
وانت لا تشعر • قال افلاطون لا تصحبوا
الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة
منهم • وقال بزرجمهر فساد الوقت وتغير
اهله يوجب شكر من كان شره مقطوعا
وان كان خيره ممنوعا • قال ابو الطيب شعر

• انا لفي زمن ترك القبيح به •
• من اكثر الناس افضال واجمال •

وقال المامون الناس ثلاثة طبقات فطبقة

كالغذاء لا يستغني عنه ابدا وطبقة كالدواء
يحتاج اليه في بعض الاحايين وطبقة كالداء
لا يحتاج اليه بحال ● ومن اصطفي الاشرار
استحق البوار ● وقال ابو معشر شعر

● تجنب مجالس اهل الفساد ●
● واتبع دنوك منهم ببعد ●
● فقد يفسد المرء بعد الصلاح ●
● فساد الاماكن والشر يعدي ●
● كما السعد يقبل طبع النحوس ●
● اذا كان في موضع غير سعد ●

وقال علي رضي الله عنه فساد الاخلاق
بمعاشرة اهل النفاق واصل البلاء مقارنة
اهل الهوي ● ومن جالس الجهال فليستعد
لقيل وقال ● واعلم انك لا تصيب الغلبة
الا بالاجتهاد ● عاشر الناس معاشرة
من الصلة اثر عنده من القطيعة والاحتمال
اغلب عليه من التجني ● وانما يخرجهم
الي التعدي والاخلاق الذميمة اغراض
وظنون فاسدة فتوقهم واغفر لهم ● وان الامم

قد

قد اتفقت علي ان من غرس الكبر اجتني المقت
ومن غرس الحرص اجتني الذل ومن غرس الحسد
اجتني الكمد ومن غرس الطمع اجتني الحزن
ومن غرس الاحسان اجتني المحبة ومن غرس
المداراة اجتني السلامة ومن غرس الزهد
اجتني العزة ومن غرس التقوي اجتني الكرامة
ومن غرس العلم اجتني النباهة ومن غرس
الحكمة اجتني الخير الكثير ● ومن كظم غيظه
وقيد لفظه ونظف منطقه وطهر نفسه
فقد غلب الشر كله ● وقال سفيان كنا
نعد المروءة الصبر علي كظم الغيظ ● شعر

● اذا اجمع الناس في واحد ●
● وخالفهم في الرضا واحد ●
● فقد دل اجماعهم دونه ●
● علي عقله انه فاسد ●

وقالت الحكماء من استعان بذوي العقول ●
فاز بدرك المأمول ● ومن اصطنع جاهلا
فقد اعرب عن فرط جهله ● لا يسرك قول عدو
وان حسن ولا يسوءك قول صديق وان خشن

كل كلام وافق الحق فهو حكمة

وانما سمي الصديق صديقا لصدقه لصاحبه
وانما سمي العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك
ان الناصح لك والمشفق عليك من صدقك
لا من صدقك ومن حسن ما لم يكن حسنا
او سكت عنه فليس بصديق ولا صاحب وان
الغاش الناشي لهواك والحاطب عليك من
مدلك في الاغترار ووطاء لك مهاد الظلم
تابعا لمرضاتك منقادا لهواك • وقال علي
رضي الله عنه غدرك من دلك على الاساءة
وغشك من اسخطك بالباطل •

شعر

• احذر مودة ماذق •
• شاب المرارة والحلاوه •
• يحصي الذنوب عليك ايا •
• م الصداقة للعداوه •

العاقل مقدم التجريب • على التقريب • والاختبار •
على الاختيار • والثقة • على الثقة • ومن
لم يقدم الاختبار قبل الثقة والثقة قبل الانس
اثمرت مودته ندما وصار وجودها
عدما تنق وتوق • وكان ابن مسعود رضي

الله

الصدق هو سلوك النهج • وهو لغة
وترك العوج • وفي
مطابقة الحكم للواقع وفي
اصطلاح اهل الحقيقة
قول الحق وان لا يكون
في احوالك شوب ولا في
اعتقادك ريب ولا في
اعمالك عيب

الله عنه يقول لا تعجل بمدح احد ولا بذمه
فانه رب من يسرك اليوم يسوءك غدا
ورب من يسوءك اليوم يسرك غدا • وقال
حكيم اذا رفضت احدا فلا تخرجه من اسر
الطمع فيك واذا كاشحته فلا تؤيسه من
مراجعتك • وقال جالينوس لا تحمدن احدا
حتى تجربه ولا تذمن من لم تختبره واذا
لم تصحب الاخيار • فتجنب الاشرار • طوبى
لمن كان ضعيفا عن الخير كان ضعيفا
عن الشر •

شعر

• صافي الكريم فخير من صافيته •
• من كان ذا شرف وكان عفيفا •
• ان الكريم اذا تضعضع حاله •
• فالخلق فيه لا يزال شريفا •

من كان ظريفا فليكن عفيفا • وقال علي رضي
الله عنه بئس الاخوان من احوجك الى مداراة
وتكلف • وقال المأمون احب الاخوان الي
من يكفيني مؤنة التحفظ • شر الناس من
يتقيه الناس • وقال مخارق بين يدي

المأمون • شعر

• واني لمشتاق الى ظل صاحب •
• يروق ويصفو ان كدرت عليه •
• اذا انا لم ارغب اليه استمالني •
• وارغب مني ان رغبت اليه •

فلما سمع المأمون هذا الكلام طرب وقال
يا مخارق خذ مني نصف الخلافة واعطني
هذا الصاحب ان وجدته • شعر

• ما ضاع من كان له صاحب •
• يقدر ان يصلح من شانه •
• فانما الدنيا بسكانها •
• وانما المرء باخوانه •

الصديق عمدة الصديق وعدته • وربيعه
وزهرته • ومشتريه وزهرته • ليس للصديق
اذا احضر عديل • ولا منه اذا غاب بديل •
والحاجة الى الصديق المعين • كالحاجة
الى الماء المعين • شعر

• واذا تصيبك والحوادث جمة •
• حدث حداك الى اخيك الاوثق •

قال

قال حكيم خير الاخوان من يغفر زللك ويحقق
املك وشر الاخوان من يمنعك ما هو واجب
لك ويلزمك ما هو ساقط عنك • لقاء الاخوان
نزهة القلوب ومجالسة الاصدقاء مسلاة
الاحزان وان ملاقات الاخوان لغنما وان قل
ويستحسن الصبر عن كل شي الا عن الصديق
الصديق الصدوق ثاني النفس وثالث العين
ومثل الصديقين كاليدين ولا تساغ مرارة
الحياة الا بالاخوان الثقات • من كثرت
اصدقاؤه دكت اعناق اعدائه • وجاء في
الحديث اكثروا من الاخوان فان ربكم حيي
يستحيي ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة
وفي حديث آخر من نظر الى اخيه نظر مودة
لم تكن في قلبه عليه احنة لم يطرف حتى يغفر
الله له ما تقدم من ذنبه • وقيل لابن السماك
اي الاخوان اخلق ببقاء المودة قال الوافر
دينه الوافي عقله الذي لا يملك على القرب
ولا ينساك على البعد ان دنوت منه راعاك
وان بعدت عنه اشتاقك لا يقطعه عنك عسر

ولا يسر وان اشتغثته عضدك وان احتجت اليه
رفدك ويكون مودة فعله اكثر من مودة
قوله يستقل كثير المعروف من نفسه ويستكثر
قليل المودة من صاحبه • فضل القول على
الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة
واحسن المقال • ما صدق بحسن الفعال •
ولو لم يكن من الصاحب الصالح الا ان الحياء منه
يمنعك عن معصية الله لكان كافيا خير الاصحاب
من كان تقي • قال افلاطون الاخ الصالح
خير لك من نفسك لان النفس امارة بالسوء
والاخ الصالح لا يأمر الا بالخير • ومما يصفي
لك ود اخيك ان تبداءه بالسلام اذا لقيته
وان تدعوه باحب الاسماء اليه وان توسع
له في المجلس واذا حدثك حديثا فاقبل عليه
واصغ اليه ولا تقل قد سمعناه وان كنت
احفظ له منه وكن كانك لم تسمعه الا منه
فان ذلك يكسبك المحبة والميل اليك
وان كان ما يأتي به ليس بعظيم
الفائدة فان لكل احد عند نفسه قدر •

حـ الظاهر ان تسمية النفس امارة باعتبار ميلها وتوفر دواعيها الى الشهوات لديها فيكون من باب الاستعارة بالكناية ه

قال

قال ابو تمام

• من لي بانسان اذا اغضبته • وجهلت كان الحلم رد جوابه •
• واذا صبوت الى المدام شربت من • اخلاقه وسكرت من آدابه •
• وتراه يصغي للحديث بطرفه • وبقلبه ولعله ادرى به •

وقال محمد ابن واسع من رضي بصحبة من لا خير
فيه لم يرض بصحبته من فيه خير ولا خير
في صحبة من لا يرى الحق لك مثل ما ترى الحق له •
وان القلب اذا اقبل الى الله اقبل الله بقلوب
المؤمنين اليه • وقال ابو بكر رضي الله عنه
اصلح نفسك يصلح لك الناس وان لكل نفس
شهوة اذا اعطيتها تمادت فيها ورغبت اليها
واعلم ان الاحسان خير خلال الانسان • وفي
الامثال اذا عز اخوك فهن معناه مياسرتك
صديقك ليس بضيم ركبك منه فتدخلك الحمية به
انما هو حسن خلق وتفضل فاذا عاسرك فياسره •
حسن الخلق يعدي وسوء الخلق اعدى • وحسن

الخلق بالناس ان لا تحمل الناس على مراد نفسك
بل تحمل نفسك على مرادهم ما لم يخالفوا الشرع
قال الشيخ عبد القادر الجيلي كن مع الله كأن
لا خلق ومع الخلق كأن لا نفس • الحر من وفا
بما يجب عليه وسمح بكثير مما يجب له وصبر
لعشيره على ما لا يصبر له على مثله وكانت
حرمة القصد عنده توازي حرمة النسب
وذمام المودة له يفوق على ذمام الافضال
عليه • وكان جعفر الصادق رضي الله عنه
يقول افعل الخير ولا تبالي فيمن تكن اهلا له •
وان لكل صفة محمودة من حيث ما هي
مكرمة خلق تتحلى بها وتكون محلا لها لشرفها
عند الله وثناء الخلق عليها واطلب الفضائل
لاعيانها واجتنب الرذائل لاعيانها واذا
فاتك خير فادركه واذا ادركك شر
فاسبقه • وان التودد يكون من القوي
تواضعا ومن الضعيف ملقا • وقال علي
رضي الله عنه سلوا القلوب عن المودات فانها
شهود لا تقبل الرشى • شعر

وإذا

• وإذا اعتراك الوهم في حال امرئ • وأردت تعرف خيره من شره •
• فاسأل فؤادك عن ضمير فؤاده • يخبرك سرك بالذي في سره •

وقال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما اتقوا
من تبغضه قلوبكم فما ثم دليل اقوى من
القلب ولا اظهر • وقال بعض الحكماء لا تقطع
اخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه •
وليس احد الا وفيه من كل طبيعة سوء
غريزة وانما التفاضل بين الناس بمغالبة
طبايع السوء فاما ان يسلم احد من ان
لا يكون فيه من تلك الغرائز فليس في ذلك
مطمع الا ان الرجل القوي اذا كان يكابرها
ابدا بالقمع لها كلما تطلعت لا يلبث ان يميتها
حتى كأنها ليست فيه وهي في ذلك كامنة
ككمون النار في العود فاذا وجدت قادحا
من سبب او غفلة استورت كما يستوري النار
عند القدح ثم لا يبدأ النار الا بعودها
الذي كانت فيه ولا يمنعك عيب رجل

من الانتفاع به فيما لا عيب عليك فيه • شعر

• ومن لم يغمض عينه عن صديقه •
• وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب •
• ومن يتتبع طالبا كل عثرة •
• يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب •

يعني من يتتبع خفيات الذنوب حرم مودات القلوب • اجعل حسنات اخيك له محسوبة • وسيئاته الى الزمان منسوبة • وجاء في الحديث التغافل عن احوال الناس اروح للقلب واسلم للدين • وقال الحسين رضي الله عنه جميع التعايش والتعاشر في ملئ مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل • اعقل الناس اعذرهم للناس • شعر

• قل لمن يرجو ودادا • من صديق كل حين •
• كيف ترجو منه صفوا • وهو من ماء وطين •

آخر

• تحمل اخاك على ما به • فما في استقامته مطمع •
• وانى له خلق واحد • وفيه طبايعه الاربع •

وان لكل شخص من اشخاص الناس قوتين

احديهما

احديهما عاقلة والاخرى بهيمية ولكل واحدة منهما ارادة واختيار وهو كالواقف بينهما ولكل واحد منهما نزاع غالب فنزاع القوة البهيمية نحو مصادفة اللذات العاجلة الشهوانية وما يترتب عليهما من الاخلاق والصفات الدنية • ونزاع القوة العاقلة نحو العواقب المحمودة والافعال الفاضلة السنية فواجب على من يروم نيل فضيلة ان لا يتغافل عن تيقظ نفسه وتفقد احواله في كل وقت وتحريض همته على ما هو الاصلح له ولا يهمل نفسه ساعة واحدة فمتى اهملها لم يكن لها بد من ان تتحرك نحو الطرف الذي هو بهيمي والحي متحرك واذا تحركت تشبثت ببعض منه حتى اذا اراد ردها عما تحركت نحوه لحقه من النصب اضعاف ما كان يلحقه لو لم يهملها فقد ظهر ان الانسان يصادف في جميع احواله موضع الرياضة لنفسه • وما من شيء اعم نفعا للانسان من تركه حظ نفسه فيما يباشر قولا وفعلا •

ومن شأن العقل ان يسكن الي الحسن وينفر
عن القبيح لاجل محبته الفضيلة يسوق النفس
عن النقص العارض لها الي كمالها الخاص بها
وهو الحكمة والفضيلة وقد يمدح الشيء زورا
وهناك يمتاز المستبصر من المقلد والمتماسك
من المتخلل • وقال الشيخ ابن العربي في كتاب
النصائح عليك بالنصيحة علي الاطلاق فانها
الدين لما جاء في الحديث الدين النصيحة قالوا
لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم • وفي حديث آخر ذمة
المسلمين واحدة • النصيحة وهي ارادة الخير
للغير واخلاص العمل عن الغش يقال نصح
الشيء اذا خلص • والناصح في دين الله هو
الذي يؤلف بين عباد الله وبين ما فيه
سعادتهم عند الله وبين الله وخلقه
وان النصيحة تعم اذ هي عين الدين وهي
صفة الناصح فتسري منفعتها في جميع العالم
كله من الناصح الذي يستبرئ لدينه ويسوس
النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها

ولذلك

ولذلك يحتاج الي علم وعقل وفكر صحيح وروية
حسنة وتؤدة وما في مكارم الاخلاق ادق
ولا اخفي ولا اعظم من النصيحة • ولا اطلاع
بالدلائل والظنيات علي السرائر والنيات •
ومن النصح للمسلمين رفع مؤنة نفسه وبدنه
وحوائجه عنهم وتوقي ما يشغل خواطرهم
ويفتح باب الوسواس عليهم وارادة الخير
لكافتهم • وقال علي رضي الله عنه
لا يكون الصديق صديقا حتي يحفظ اخاه
في ثلاث في نكبته وفي غيبته وبعد وفاته •
واذا اقبل عليك مقبل بود فلا تكثر الاقبال
عليه فان الانسان من شأنه التباعد ممن
دني منه والدنو ممن تباعد عنه ولان تدعي
من بعيد احب من ان تدافع من قريب • ويقال
من اسرف بالوصال • اشرف علي الملال • شعر

• احرص علي حفظ القلوب من الاسا •
• فصفاؤها بعد التكدر يعسر •
• ان القلوب اذا تنافر ودها •
• مثل الزجاجة كسرها لا يجبر •

ح التؤدة بضم التاء الفوقية والدال المهملة وفتح الهمزة وهي التأني يقال اتأد في فعله اي تثبت ولم يعجل ه

وروي عن كعب رضي الله عنه ان بنوا اسرائيل
قالوا لموسى عليه السلام ان التورية كثيرة
فاختر لنا منها شيئا يسهل حفظه • قال ما تحبون
ان يصحبكم به الناس فاصحبوهم به وكونوا
لهم كما تحبون ان يكونوا لكم يعني من سره
مودة الناس اياه ومعونتهم له وحسن
القول منهم فيه حقيق بان يكون على مثل
ذلك لهم • خير الناس لغيره خيرهم لنفسه •
وقال علي رضي الله عنه لاخيك المرء من
عليك مثل الذي لك عليه • الصحبة نتيجة
البسط وحدها ان لا يقبل من صاحبه الا ما
يقبل منه ربه فان لم يفعل فقد خانه في
الصحبة فان شرطها النصيحة وادبها كف
جفائك عنه وتحمل جفاه ولها مراتب بحسب
الاحوال فان كان فوقك فاصحبه بالحرمة
وان كان كفوك فاصحبه بالوفاء وان كان
دونك فاصحبه بالرحمة وان كان عالما فاصحبه
بالتعظيم والخدمة وان كان جاهلا فاصحبه
بالسياسة وان كان غنيا فاصحبه بالزهد

السياسة رعاية الشيء بما يصلحه

وان كان

وان كان فقيرا فاصحبه بالجود وان كان صوفيا
فاصحبه بالتسليم • ويقال ما ذقت الا ما
اذقت مثله لا بد للديون مما تقضى ان
المعارف في اهل النهى ذمم • وقال علي رضي الله
عنه احمل نفسك في اخيك عند صرامته على
الصلة وعند صدوده على العطف وعند
جموده على البذل وعند تباعده على الدنو
وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر
ايام القدرة وان طالت قصيرة والمتعة بها
وان كثرت قليلة •

شعر

• احسن وانت معان • يا ايها الانسان •
• ان الايادي قروض • كما تدين تدان •

اكثر الناس اعوانا من كان له دين يعينه على العمل
وحسب يعينه على الشرف وجود يعينه على
المكارم ونجدة تعينه على العدو وادب
يعينه على المروءة وعقل يدبر ذلك كله •
ومن صفة الصديق ان يهوى ما تهواه ولا
يصاحب من تعاديه • الا انه قال افلاطون
اذا صادقت رجلا وجب عليك ان تكون صديق

صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدو عدوه
لان هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على
مماثل له ولا تحمل خيرية الرجل حتى يكون
صديقا لمتعادينين ولا يوحشنك اصطناع قريب
عدو لك فان الدرع التي تمنع من جنس السيف
الذي يقطع • وقال عمر رضي الله عنه حسب
الرجل من العي ان يظهر له من الناس ما يخفى
عليه من نفسه وان يجد على الناس فيما يأتيه
واحمق الناس من عير غيره بما هو مقيم عليه •
ومن الامثال • من غربل الناس نخلوه •
وقال عبد الله ابن المبارك من حق الصديق
ان تحمل له ثلاثا ظلم الغضب وظلم الهفوة
وظلم الدلالة • ومن صد عن صديق من غير
سبب معلوم فقد وطن نفسه على هجره •
اظلم الناس لنفسه من يتقرب الى من يبعده
ويتواضع لمن لا يكرمه ويقبل مدح من لا يعرفه
ومن لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك
على جميل الفعل • شعر
• من سلا عنك فاسله • تلق في الناس مثله •

الدلالة بالفارسية ناز

كل

• كل قلب يمل من • عاشه او وعث له •
ويقال من يكون عنك معرضا فلا تكن له متعرضا
وقال حكيم رغبتك في الزاهد فيك ذل نفس
وزهدك في الراغب فيك قصر همة ومن ودك
لامر ولى عند انقضائه ومن صحبك ليستفيد منك
فلا تعول عليه ولا تأمن اليه فان صحبته
تنقضي ووده يمضي بتحصيل ما يرجوه او بياس
يعتريه وربما كفر تلك النعم اذا اراد الفراق
فكن منه على حذر ومن صحبك باعترافه للحق
فلا بد من الفائدة له ولك اكرم الناس
من اذا قرب منح واذا بعد مدح واذا ظلم صفح
واذا ضويق سمح واذا رأيت من تبرأ من نفسه
فلا تطمع في صحبته فانه منك اشد تبرأ •
والمودة التي يفسدها تراخي اللقاء مدخولة
قال الامام احمد ابن حنبل ان لي اخوانا ما
القاهم في كل سنة الا مرة او مرتين انا اوثق
بمودتهم ممن القا كل يوم • شعر
• ومن لم يرع ودك من بعيد •
• فليس له على قرب وداد •

وقال بعضهم

وأنف من اخي لابي وامي • اذا ما لم اجده من الكرام •

الكريم من كرمت نفسه عن التدنس بالرذائل
من الكرم ضد اللؤم • وقيل لحكيم ايما احب
اليك اخوك ام صديقك قال انما احب اخي
اذا كان صديقا • ومن اسباب الود والديانة
وفاء العهد واداء الامانة • الوفاء افضل
شمائل العبد واوضح دلائل المجد واقوى
مسائل الاخلاص في الود واحق الافعال
بالشكر والحمد الوفاء سمة الاحرار وصفة
الابرار والوفاء نتيجة الكرم ومن صحب
الناس بلسان صادق وعاملهم بحسن الخلق
والزم نفسه رعي العهود والمواثيق • فقد
ارضى المخلوق والخالق • حسب المرء من
من مكارم الاخلاق • رعي العهود والميثاق •
ومن تحلى بالوفا وتخلى من الجفا فذلك من
اخوان الصفا لا اخا له بوفا ولا وفا الا بصفا
الوفاء ضالة كثير ناشدها قليل واجدها

وهو

وهو اتم الخلال • ومنتها غاية الكمال • تمس
الحاجة اليه • وتجب المحافظة عليه • وهو
اعز مفقود وافضل موجود لا خير في زمان
ليس في اهله وفا ولا خير في قوم ظهر منهم
الجفا • وقد صار الوفاء ربعا دارسا وحلة
تكاد لا تجد لها لابسا ومنقبة قل من يري فيها
منافسا وقد كان له اهل ذهبوا على ذلك
وبقيت آثارهم واحييت مكارمهم بعد فقدهم
اخبارهم • رحم الله النفوس النفيسة الشيم
كيف اباد ها الدهر وعليها حطم • وصيرها
بعد الوجود الى العدم • وخلا الزمان
من تلك الوجوه الصباح • واظلم ليل
الغواية بانطفاء مصباح ذلك الصباح •
فكأنه قيل للزمان تب • من ان يوجدوا
الا في الكتب •

شعر

والشمع يبكي وما ندري اعبرته • من صحبة النار ام من فرقة العسل •

وكان يقال اذا ترك الوفا نزل البلاء
وقال حكيم

تمام الرباعية
اشكو اليك هموما لا اعينها • ومن عذلي
ليسلم الناس من عذري ومن عذلي •
كالشمع يبكي وما ندري اعبرته •
من صحبة النار ام من فرقة العسل •

• صن النفس واحملها على ما يزينها • تعش سالما والقول منك جميل •
• لقد دعت الدنيا الى الغدر دعوة • اجاب اليها عالم وجهول •

فصل ومما قيل في ذلك

قال الاغلب ابن واكد

• من قال عندي صديق قد ظفرت به • فذاك قد جهل التمييز والنظرا •
• وقد تطلبته جهدي فما ظفرت • به يداي ولا غيري به ظفرا •
• اما الوفاء فشيء قد سمعت به • وما وجدت له عينا ولا اثرا •
• ومن توهم في الدنيا اخا ثقة • فانه بشر لا يعرف البشرا •

وقال ابو الدردا رضي الله عنه كان الناس وردا لا شوك فيه والناس اليوم شوك لا ورد فيه ما ركبوا قلب امرئ الا غيروه ولا جوادا الا عقروه ولا بعيرا الا ادبروه ان خالطتهم اتعبوك وان هربت منهم

شعر
• ولله حالات تناسا احسابها • كما انّ لي في اليأس راحة عامي •
• فان انت لم تبلغ الى ما تريده • فكم حسرات في نفوس كرام •

ادركوك

ادركوك ولقد مضى الكرام وانتثر النظام والوحشة ذهاب الاعلام • الاعلام العظماء في الدين وفي امر الدنيا • وقال بعضهم شعر

• هذا الزمان الذي كنا نحذره • فيما يحدث كعب وابن مسعود •
• ان دام ذا الدهر لم يحزن على احد • يموت منا ولم يفرح بمولود •

قال الشيخ ابن العربي الاعطيات الربانية تنقسم على اهل الاعصار انقسام الفواكه وغيرها من الارزاق النباتية والمعدنية بحسب امزجة الفصول والاقاليم والادوار واهلها انقساما لا يقبل النقل ولا التقدم ولا التأخر فاعلم ذلك • وقد تو افق الخلق من حيث لطائف الارواح • واختلفوا من حيث كثائف الاشباح • ومن لم يتصف بالاوصاف الروحانية لم ينتقل عن مرتبة الحيوانية وانما شهود الكمال في مختلفات عوالم الاكوان •
قال ابو حامد الغزالي احذر صحبة الناس فانهم لا يقيلون عثرة ولا يسترون عورة

ولا يغفرون زلة يحاسبون على النقير والقطمير •
ويحسدون على القليل والكثير • ينتصفون •
ولا ينصفون • ويقطعون بالظنون • ان راوا
قالوا وان لم يروا تقولوا • يؤاخذون
بالنسيان ولا يعافون النميمة والبهتان ثياب
على ذئاب وبريق في سراب يا ويل من والاهم
لا خير في كثير من نجويهم • وكل هذا من
قسوة القلوب التي اثمرتها كثرة الذنوب •
وضعف الايمان يوجب الحرمان • وقد
استولت محبة الدنيا على العقول وافسدت
الضمائر وتغيرت الاخلاق فالعاقل يستغني
عنهم ولو بادنى شيء • وقد تطايرت شرارات
الشرور وطلع فجر الفجور وغاب شفق
الشفقة وركنت اعلام العلوم بالانتكاس •
واشرفت مناهج الطريقة على الاندراس
والانطماس • مصاحبة الناس خطر •
فمن صبر عليها فقد بالغ في الغرر • انما هو
كراكب البحر ان سلم بدنه من الغرق • لم يسلم
قلبه من الفرق • وجاء في الاثر الغابر •

في القرن

في القرن العاشر احذر ان تعاشر • وقال علي
رضي الله عنه اذا كان الغدر طبعا فالثقة
عجز • وان التودد غير الود كالتكلف في الكلام
وقال لقمان الوحشة من الناس على قدر
المعرفة بهم • شعر

• الم تر ان صحاب الفتى •
• اذا الدهر ساعده ساعدوا •
• ولو علم الناس ان المريض •
• يموت لما عاده واحد •

وقال حكيم هذا زمان ان انقطع رجاء صديقك
فالحقه بعدوك • رجاك ما دارت رحاك •
وهواك ما هبت صباك • مؤنة الناس
اكثر من معونتهم فمن ابعده الله عنهم
اراحه منهم • ومن اضطر الى مخالطة الناس
فليكن معهم ببدنه ويفارقهم بقلبه ولسانه
ان رضوا فظاهرهم الملق • وان سخطوا
فباطنهم الحنق لا يؤمنون في حنقهم ولا يرجون
في ملقهم احظى الناس لديهم من احسن
اليهم فاذا قصر عنهم رفضوه وان قصي

منهم ابغضوه وان حضر داهنوه وان غاب
شاحنوه غنيهم شحيح • وفقيرهم فضيح •
ان راؤا خيرا دفنوه وان ظنوا شرا اعلنوه
الواثق منهم على غرر • والمستمسك بهم على
خطر • ولا يتنا هى في الحسد الا الاصحاب والندما
متى راؤك بحال هم انقص منه انغرس في
قلوبهم الحسد وهو داء دوي ايدي والله
قد ختم مجامع الشرور الانسانية بالحسد •
فقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد • يجب
على المرء ان يتحفظ من حسد اصدقائه ومكر
اعدائه فسد الزمان وتغير الاخوان وصار
الانفراد اروح للفؤاد واربح للمعاد • من
وجد عن صحبة الناس غنى ولم يعتزلهم
فلا يلومن الا نفسه • الارض مرتع • ولا في
اهلها مطمع • من علامات الافلاس •
الاستئناس بالناس • قال صاحب شرح الحكم
فتح باب الانس بالله هو الاستيحاش من الناس
وبقدر تحققه بوصف الخمول يتحقق له مقام
الاخلاص حتى يتخلص بذلك من رؤية اخلاصه

وبهذا

وبهذا يتبين لك افلاس جميع الناس • ما يصنع
العاقل بين ثالب وسالب ونقول وكاذب
وحسود مؤارب وعدو محارب ان سمعوا
الخير اخفوا وان سمعوا الشر اذاعوا وان لم
يسمعوا كذبوا • شعر
• كيف يرجى الصلاح من امر قوم • ضيعوا الحزم فيه اي ضياع •
• فمطاع المقال غير سديد • وسديد المقال غير مطاع •
وقال سفيان الثوري من كثرت معارفه
كثرت غرماؤه • شعر
• لم اجد كثرت الاخلاء الا • تعب النفس في اداء الحقوق •
• فاصرف الود عن كثير من النا • س فما كل من ترى بصديق •
قل من يوء ذيك الا من تعرفه • شعر
• جزى الله عنا الخير من ليس بيننا • ولا بينه ود ولا نتعارف •
• فما سامنا خسفا ولا نابنا اذى

سامنا خسفا اي كلفنا مشقة وذلة ح

• مِنَ النَّاسِ الَّا مَنْ نَوَدُّ وَنَأْلَفُهُ •

وَاِذَا سَمِعْتَ مَنْ يَتَنَاوَلُ اَعْرَاضَ النَّاسِ فَاجْتَهِدْ اَنْ لَا يَعْرِفَكَ فَاِنَّ اَشْقَى الْاَعْرَاضِ بِهِ مَعَارِفُهُ • وَالْاِنْسَانُ الَّذِي اَخْتَبَرْتَهُ بِالتَّجْرِبَةِ فَوَجَدْتَهُ لَا يَصْلُحُ اَنْ يَكُونَ صَدِيقًا وَخِلًّا اِحْذَرْ اَنْ تَجْعَلَهُ لَكَ عَدُوًّا • وَجَاءَ فِي الْخَبَرِ اِحْتَرِسُوا مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ • قِيلَ فِي تَأْوِيلِهِ قِلَّةُ الْاِسْتِرْسَالِ اِلَيْهِمْ لَا اِعْتِقَادُ السُّوءِ فِيهِمْ • وَفِي خَبَرٍ آخَرَ الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ وَمِنَ الْاَمْثَالِ حُسْنُ الظَّنِّ وَرْطَةٌ • وَقَالَ بَعْضُهُمْ شِعْرٌ

• لَا يَكُنْ ظَنُّكَ اِلَّا سَيِّئًا •
• اِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْفِطَنِ •
• مَا رَمَى الْاِنْسَانَ فِي مَغْلَطَةٍ •
• غَيْرُ حُسْنِ الظَّنِّ وَالْفِكْرِ الْحَسَنِ •

يَعْنِي مِنْ جِهَةِ الْاِحْتِرَاسِ لَا مِنْ قَبِيلِ اِعْتِقَادِ السُّوءِ • وَقَالَ اَرِسْطَاطَالِيسُ مَنْ رَفَعَكَ فَوْقَ قَدْرِكَ فَاتَّقِهِ وَاحْذَرْ مَنْ يُؤْثِرُ اَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ اَمْرِكَ فَاِنَّهُ يَأْسِرُكَ وَيُتْعِبُكَ فَاِنْ جَمَعَ اِلَى ذَلِكَ الْاِسْتِقْصَاءَ

عَلَى مُعَاشَرَتِهِ لَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْهُ فَلْيَكُنْ صَدِيقُكَ بِمَنْزِلَةِ الْغُصْنِ مِنَ الشَّجَرَةِ يَنْجَذِبُ مَعَكَ فِي يَدِكَ فَاِذَا خَلَّيْتَهُ رَجَعَ اِلَى مَوْضِعِهِ وَلَمْ يُنَافِسْكَ الْمَوَدَّةَ وَيَجْعَلَ ذَلِكَ سَبَبًا اِلَى الْقَطِيعَةِ • شِعْرٌ

• اِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا •
• وَلَمْ يَكُ ذَا مُوَافَقَةٍ فَدَعْهُ •
• وَلَيْسَ اَخُوكَ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنْهُ •
• اِذَا مَا لَمْ يُطِعْكَ وَلَمْ تُطِعْهُ •

وَمِنْ حُسْنِ الْمُرَافَقَةِ الْمُوَافَقَةُ • وَكَانَ يُقَالُ اِطَاعَةُ الْمَحَبَّةِ وَالْوِدَادِ اَرْجَى مِنْ اِطَاعَةِ السَّلْطَنَةِ وَالْهَيْبَةِ • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ فَلَا تُصَاحِبْهُ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللهِ وَحِلْمٌ يَطْرُدُ بِهِ فُحْشَهُ وَخُلُقٌ يَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ • وَلَا بُدَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ فِي سَائِرِ اَحْوَالِهِ مِنْ ثَلَاثَةِ اَشْيَاءَ اَمْرٌ يَمْتَثِلُهُ وَنَهْيٌ يَجْتَنِبُهُ وَقَدَرٌ يَرْضَى بِهِ • وَقَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا كَتَمْتَهُ مِنْ عَدُوِّكَ فَلَا تُظْهِرْهُ لِصَدِيقِكَ

مكتوب في الحكمة من كتم سره ملك امره
ومن افشا سره اظهر غمره • شعر

• حذارًا من صديقك كل وقت •
• ولا تذكر له في الدهر سرك •
• فانك ان ذكرت اليه سرًّا •
• وصادف ما يضرك فيه ضرك •

آخر

• احذر عدوك مرة • واحذر صديقك الف مره •
• فلربما انقلب الصديق • فكان ادري بالمضره •

وقال البحتري

• اما العدو فيبدي • ما عنده ويكاشف •
• لكن توق وحاذر • من الصديق الملاطف •

اعداء المرء في بعض الاوقات ربما كانوا انفع له من اصدقائه لانهم يهدون اليه عيوبه فيجتنبها ويخاف شماتتهم فيضبط نعمته • شعر

• واذا اراد الله نصرة عبده •
• كانت له اعداؤه انصارا •
• واذا اراد خلاصه من هلكة •

اجري له

• اجري له من نارها الانهارا •
• فترى العقول تقاصرت عن نوله •
• وترى له في شوكها الازهارا •

وقال بعضهم

• ومن يك اصله ماء وطين •
• بعيد من جبلته الصفاء •

وقال بعضهم

• شر السباع الضواري دونه وزر •
• والناس شرهم ما دونه وزر •
• كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع •
• وما نرى بشرًا لم يؤذه بشر •

وزر اي ملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر اي لا ملجاء

وقال ابو العلا

• اتعبتم السابح في لجة •
• ورعتم في الجو ذات الجناح •
• هذا وانتم عرض للردى •
• فكيف لو خلدتم يا قباح •

وقال ابو تراب النخشبي اصحب الناس كصحبة السفينة تنفع على خطر وكصحبة النار خذ منفعتها واحذر مضرتها • وقال لقمان

شرّ ما في الكريم ان يمنعك خيره وخير ما في اللئيم
ان يكفّ عنك شرّه • انّ الزاهدين العارفين
لم يقتنعوا بمنفعة انفسهم حتّى حرصوا على
نفع غيرهم وانّ الجاهلين لم يقنعهم ضرر
انفسهم حتّى يضرّوا غيرهم • فسد
الزمان وارتفع الامان • وقال الحسن
البصري ايّاك وكلّ جليس لا تصيب منه
خيرا ولا يفيدك علما • شعر

• لا يوجد الخير الّا في معادنه •
• والشرّ حيث طلبت الشرّ موجود •

قلوب الناس وحشيّة من تألّفها اقبلت
عليه خير من الخير من عمل به وشرّ من الشرّ
من عمل به الاخلق بالانسان ان لا يفعل
ما يشتهي لكن ما ينبغي • وقال حكيم المعارف
كالدواء فاذا استكثرت منه انقلب داء • شعر

• تعرّ عن الصديق وكن صبورا •
• غنيّا عن عدوّ مستفاد •
• فكلّ صداقة لا بدّ يوما •
• تصير الى الملالة والفساد •

وقال

وقال الكندي بئس الشيء الصديق اذا اعطيته
افقرك وان منعته وجد عليك ومتى وجد
عليك اغضبك ومتى اغضبك اوحشك ومتى
اوحشك استوحش منك ومتى استوحش منك
خاصمك • والله تعالى يقول ولا تركنوا الى الذين
ظلموا • ومن ركن الى جنسه فقد ركن الى الظالم
لانّ الله تعالى قال في الانسان انّه كان ظلوما
جهولا • قال ابو الطيّب شعر

• والظلم في خلق النفوس فان تجد •
• ذا عفّة فلعلّة لا يظلم •

وقال حكيم لولده يا بنيّ اذا سلم الناس منك
فلا عليك ان لا تسلم منهم فانّه قلّ ما اجتمعت
هاتان النعمتان • وسأل رجل عبد الله ابن
الجلاء على ايّ شرط اصحب الناس قال ان
لم تبرّهم لا تضرّهم وان لم تسرّهم لا تسوءهم
وكفى بالانسان عقلا ان يسلم الناس من
شرّه ويسلم من شرّهم ولن تسلم من الناس
حتّى يسلم الناس منك من سالم الناس سلم
ومن اعتزل الناس غنم • شعر

● اهجر الناس ما استطعت مليا ●
● تكتفي شرهم ويكفون شرك ●
● ان تعش هكذا فانت مهنا ●
● او تخالف فاعظم الله اجرك ●

وقال الامام ابو يوسف الناس ثلاثة مجنون ونصف مجنون وعاقل ● فالمجنون انت معه في راحة لتركك الاختلاط به فاما النصف مجنون فانت معه في تعب لضرورة الاحتياج اليه واما العاقل فقد كفيت شره ومؤنته وقال حكيم الانسان محسود بالنعمة مقصود بالاذية فاذا لم يكن مداريا مساريا تخبطته ايدي حاسديه وتحكمت فيه اهوي اعاديه فلم تسلم له نعمة ولم تصف له مدة ولم ينج من تخطف شياطين الانس ولم يحصل له انس واذا كان مداريا مساريا انتصر علي اعدائه وامتنع من حساده فسلمت نعمته منهم وصفت مدته عنهم وان كان صفو الزمان عسرا وسلمه خطرا والانسان بما افيض عليه من هداية العقل قادر علي اظهار محاسن

فان قيل اذا سيق العام للمدح او الذم فهل هو باق علي عمومه او التعميم ● قلنا لا لانه لم يسق للتعميم اعني يعم ان لم يعارضه ولا يعم من لم يسق لذلك ان عارضه ذلك

غير

غير ما يقتضيه طبعه ويخفي مساويه التي في جبلته وهذه ادنى مراتب الانسانية ● وقد اصطلح الناس علي سقم السريرة وزور العلانية ● وكان سفيان الثوري يقول في ذلك افتضحوا فاصطلحوا واياك لا تجد مهذبا لا يكون فيه عيب ولا يقع منه ذنب ما بقيت واعتبر بنفسك بعد ان لا تراها بعين الرضا ولا تجري فيها بحكم الهوي فان في اعتبارك واختبارك لها ما يؤيسك مما تطلب ● وفي اسئلة الحكم فان قيل ما الحكمة في ان الله سبحانه لم يخلق الخلق مستويين في الصورة والسيرة وفضل بعضهم علي بعض ● قلنا لاظهار كمال القدرة انه قادر علي كل شيء وقد نبه علي ذلك في القرآن الكريم فقال تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها علي بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ● وكل شيء في الوجود تنكشف حقيقته بضده فالسقم

صنوان نخلتان او ثلاث يكون اصلها واحد

يتبين قدر العافية والفقر قدر الغناء والقبح
قدر الحسن ولولا الكافر ما عرف قدر المؤمن
ولولا ظلمة الخطا ما اشرق نور الصواب ولولا
النار ما عرف قدر الجنة • اللهم عرفنا نعمتك
بدوامها ولا تعرفها لنا بزوالها • وقال ابو
حامد الغزالي من صدق في مقاصده وراعي
اعماله تحسينا وتلطيفا في حسن المعاملة
فان الله يسبغ عليه طوله ونعمه عنايته
فينشرح صدره ويحصل له من العلم ان يري
الاشياء علي حقايقها ويري الناس علي طبقات
احوالهم ويعرف سر الخليقة وما جبلوا
عليه من الاخلاق العجيبة المختلفة فربما
راي من الانسان ما لا يراه من نفسه فاذا
عرف لزم وتادب بادب الرب فلا يكشف
لاحد سرا ولا يظهر له عيبا ولكن يتعجب
من سر العزيز الحكيم في خلقه فهذه الخليقة
موضوعة علي الاسرار والحكم الحظ السر
واعمل علي الحكم تري العجايب • ومن اطلع
علي اسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية

كان

كان اطلاعه فتنة عليه • وسببا يجر الوبال
اليه • والحكمة في العقل اشتماله علي العاقبة
الحميدة • وقال الشيخ ابن العربي خلق
الايمان يعطي المعاملة بالظاهر كن رداء لاخيك
المؤمن وغطه واحفظه في نفسه وعرضه
واهله وولده فانك اخوه بنص الكتاب
واجعله مراة تري فيها نفسك فكما تزيل
عنك كل اذي تكشفه المراة في وجهك كذلك
فلتزل عن اخيك المؤمن كل اذي يتاذي
في نفسه • وقد تفرد الله بالكمال ولم يبرأ
احد من النقصان وليس شيء ابقي لبهاء الرجل
من اجتناب الهزل •

شعر

• لا توردن علي الصديق • من الدعابة ما يغمه •
• واحذر بوادر بطشه • يوما اذا ما غاب حلمه •
• فالعجل تنطحه علي • اذ مان مص الضرع امه •

ومعرفة المقادير والاوقات دليل علي الكمال
وقال علي رضي الله عنه من نسي خطيئته
استعظم خطيئة غيره وان كان لك صديق فولي
ولاية فبقي لك واحدا من عشر من الصداقة

ج نفس الشيء وجهه وحقيقته ه

فليس بصديق سوء ولا تنظر الي صديقك اذا بلغ منزلة بعينك التي نظرت اليه قبل • ومن اصاب حظا من جاه ورفعة فاصاره الي كبر وترفع اعلم الناس ان تلك المنزلة فوقه وهو دونها ومن اقام علي حاله اعلم الناس ان تلك المنزلة دونه وهو فوقها • قال ارسطاليس الولاية لا تزيد الغوي الا غواية وقد تحدث الولاية لاقوام اخلاقا مذمومة تظهرها سوء طباعهم ولاخرين فضايل محمودة ينشرها زكي فطرتهم وللتقلب الاحوال سكرة تظهر من الاخلاق مكنونها وتبرز من السراير مخزونها لا سيما ان وجد قوما يساعدونه وكلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحا ومن بلغ من اليسار ما فوق شكره تنكر لمعارفه • شعر

• ومهما يكن عند امرئ من خليقة •
• وان خالها تخفي عن الناس تعلم •

آخر

• نعم الله لا تعاب ولكن • ربما استقبحت علي اقوام •

وقد

وقد يلتبس الكبر بالتعزز فالفرق بينهما ان الكبر من صفات النفس والتعزز من القلب • شعر

• كريم له نفسان نفس عظيمة •
• تنزهه عن كل امر يشينه •
• ونفس لها عن ساحة الكبر مصرف •
• فيظهر منها للاخلاء لينه •

وقال بعضهم

• اذا تاه الصديق عليك كبرا •
• فته زهدا علي ذاك الصديق •
• وايجاب الحقوق لغير راع •
• حقوقك عين تضييع الحقوق •

آخر

• تواضع تكن كالنجم لاح لناظر •
• علي صفحات الماء وهو رفيع •
• ولا تك كالدخان يسمو بنفسه •
• الي طبقات الجو وهو وضيع •

وقال الحسن البصري بلغني ان الرجل يسأل عن فضل جاهه كما يسأل عن فضل ماله • وينبغي للعبد ان يدرب نفسه بالصبر علي اذي الناس

فقل ان يفوته وليكن حليما صفوحا لا يضمر
لعدوه سوءا يا ابن آدم كيف تكون مؤمنا
ولم يأمنك الناس ولا تكون كاملا حتي يأمنك
عدوك فكيف بك اذا لم يأمنك صديقك •
وليطهر قلبه من الغل والحقد فان ذلك
من شأن المقهورين باهوائهم وهي طريقة
ردية في الدين والدنيا تتعب العبد وتفتح
عليه ابواب الشرور وتلزمه امورا يعجز
عنها فان لمشاره الناس مؤنة ثقيلة يدفعها
الانسان بايسر شيء ان ساعده التوفيق
وكان ممن يحسن ذلك • ومن اعتزل الناس
فقد كفي مؤنا كثيرة ومن احب الخلوة
فقد استمسك بعمود الاخلاص •

باب في مدح العزلة والوحدة

روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
الوحدة خير من جليس السوء • وفي حديث
آخر العزلة من الناس عافية • ثم في خبر
آخر سلوا الله العافية فما اعطي عبد بعد
اليقين افضل من العافية • فدخلت العزلة

فيما

فيما ندب اليه من السؤال وفيما فضل بعد
اليقين علي جميع الاحوال • وهل يليق بمن له
سيد كريم غني قادر علي كل شيء عالم بكل شيء
ان يعدل عنه الي مخلوق عاجز مثله محتاج
فقير كفقره واحتياجه بل اعظم من فقره
واحتياجه ثم يذنبه علي ترك الوفاء ويؤاخذه
بالتقصير • هذا لا يصدر عمن له ادني بصيرة
ولكن لا يستغني الانسان عن مخالطة الناس
بالكلية فتعين عليك مراعات احوال الناس
في التقرب منهم والتباعد عنهم • شعر

• دنو ولكن لا يولد جرءة •
• وهجرا بلطف لا يصاحبه زهد •

اي زهد في الناس لان من زهد في شيء تركه
بالكلية ومنه قوله تعالي في قصة يوسف عليه
السلام وكانوا فيه من الزاهدين • وجاء في
الحديث احب العباد الي الله الاتقياء الاخفياء
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يقربوا
اولئك ايمة الهدي ومصابيح الظلم • وقال علي
رضي الله عنه من وجد في نفسه من الناس

وحشة فليعلم ان الله احب ان يؤنسه • وقال
حكيم الانس بالله من حبه لك فان الله اذا احب
عبدا اوحشه من خلقه • وقال الجنيد اطيب
ساعاتي خلواتي والذ طاعاتي مناجاتي • قال
الشعراني قد صرح اشياخ الطريق بان الانس
بالله لا يصح لاحد وانما يانس الناس بما يجدونه
من ملاطفات الحق تعالى في حال طاعتهم له
من وجود صفة التقريب لا غير • وجاء في الحديث
اغبط الناس الي منزلة رجل يؤمن بالله ورسوله
ويقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعمر ماله ويحفظ
دينه ويعتزل الناس • وقال سعد رضي الله
عنه ثلاث ارضاهن لي ولاخواني ان يتعلم القرآن
ويقرأه ويتدبره وان يسأل عن السنة ويتبعها
جهده وان يدع هؤلاء الناس • ومن خلا
بالعلم لم يستوحش من الخلوة • وروي عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال ليس الجماعة
بكثرة الناس بل من كان معه الحق فهو الجماعة
وان كان وحده قال الله تعالى ان ابراهيم كان
امة • وقال السري للجنيد اوصني قال لا تصحب

ش قال الشعراني قد صرح شيوخ الطريق بان الانس بالله تعالى لا يصح لاحد وانما يانس الناس بما يجدونه من ملاطفات الحق تعالى في حال طاعتهم له من وجود صفة التقريب لا غيره
مكرر

الاشرار

الاشرار ولا تشتغل عن الله بالاخيار • ومن خلق
التوحيد حب الخلوة • وان كان في مخالطة
الناس خير فتركها اسلم • قال ابو الدردا
رضي الله عنه ما اصبحت من ليلة لم يرمني
الناس بداهية الا رأيت ان علي من الله نعمة •
وقال ابن هلال لم ار من الناس الا بالضلال
يختال • وبمكره على الناس يحتال • وقال
ابو حامد الغزالي لم ار ابعث على الاخلاص
من الخلوة • وقد قال الله تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين • من اراد ان يسلم
دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس
فان هذا زمان وحشة العاقل من اختار
الوحدة ومحي اسمه عن لسان القوم واستقبل
الجدار حتى يموت • وجاء رجل الى زيارة
ابي بكر الوراق فلما اراد ان يرجع قال له
اوصني قال وجدت خير الدنيا والاخرة
في الخلوة والقلة وشرهما في الكثرة والاختلاط •
الخلوة اسكن للفؤاد • وابعد من الفساد •
واعود للمعاد • وروي ان النووي كان يقول

ش ابن هلال هو الشهير بابي اسحق الصابي ه

والله العظيم الذي لا اله الا هو لقد حلت
العزلة في هذا الزمان • فان كان العزلة حلت
في زمانه ففي زماننا لقد وجبت الآن الانس
بالناس مزيد لاهله ومراد ممن كانت
حاجات الناس تقضي به واما مخالطة غيرهم
فانها تضعف العزم الذي كان قويا في اعمال
البر وتحل العقد المبرم الذي كان استوطيه
العبد في الخلوة لقلة المتعاونين على البر
والتقوى وكثرة المتعاونين على الاثم
والعدوان • والخلوة تفرغ القلب من الخلق
وتجمع الهم بامر الخالق وتقوي العزم على
الثبات اذ من مخالطة الناس وهن العزم
وشتات الهم وضعف النية • والخلوة
تقل الافكار في عاجل حظوظ النفس لفقد
مشاهدتها بالابصار فان العين باب القلب
منها تدخل آفاته • وعندها توجد شهواته
وقال لقمان من كثرت لحظاته دامت حسراته

شعر
وانك ان ارسلت طرفك رائدا •
لقلبك يوما اتعبتك المناظر •

الرائد الذي يطلب في الاماكن العشب للدواء اي الكلاء فكذلك تنظر العين لشيء ينتفع به القلب ه

رأيت

• رأيت الذي لا كله انت قادر •
• عليه ولا عن بعضه انت صابر •

والخلوة تجلب افكار الآخرة وتجدد الاهتمام
بها وتنسي ذكر العباد وتواصل ذكر المعبود
وهي اكبر العوافي وفي مخالطة الناس قوة
الطلب والحرص على عاجل الدنيا لما يعاين من
اقبال اهلها عليها وفيه الفتور عن الخدمة
بالنظر الى اهل الغفلة والملل للطاعة بمجالسة
اهل البطالة ونقصان حلاوة المعاجلة وذهاب
نور العلم وسرعة خروج الوجد بالفهم
لاستماع كلام الجهلة • وجاء في الحديث اخوف
ما اخاف على امتي ضعف اليقين لان اصل
الرغبة في الدنيا وايثارها على الآخرة ضعف
اليقين • وانما يكون من رؤية اهل الغفلة
ومخالطة ارباب البطالة والقسوة • وقال
رجل لابراهيم ابن ادهم اوصني قال اياك
والناس ولا بد من الناس وليس كل الناس
بالناس •

شعر
• ارا الناس امثال الكواكب كثرة •

• وما كل ما يومي به الافق ثاقب •
• بلي كلهم مثل الزمان تلونا •
• اذا سر منهم جانب ساء جانب •
• مضي الود والانصاف والعهد منهم •
• فما بقيت الا الظنون الكواذب •
• وكنت اري ان التجارب عدة •
• فخانت ثقات الناس حتي التجارب •
• ابيت ابادي الدهر جدلي بصاحب •
• وجل طلاب الدهر ما انا طالب •

حسن الخلق ان تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا • والعزلة نوعان فريضة وفضيلة فالفريضة العزلة عن الشر واهله • والفضيلة العزلة عن الفضول ومثله • واذا لم يكن مقصود رؤس الجماعة حقا كفي عذرا للعزلة عنهم فكان هنالك عماهم فيه عافية •

شعر

• اذا لم اجد خلا وفيا فوحدتي •
• الذ واشهي من غوي اعاشره •
• واجلس وحدي للسفاهة آمنا •
• اقر لعيني من جليس احاذره •

وقال

وقال الفضيل ابن عياض ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجلهم شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما • ومن استمسك بالخلوة فقد ظفر بركن من اركان الصدق ومن احب الله في الخلوة فقد ظفر بركن آخر واذا نزه قلبه من الميل الي ما سواه فقد ظفر بركن آخر واذا استقام تتم الاركان • والخلوة سنية الصديقين فانجذاب النفس الي الخلوة دليل علي كمال الاستعداد • وقال ذو النون العبادة حرفة دكانها الخلوة وربحها الجنة • وقال سفيان الانس بالله ان لا تستأنس بكل وجه صبيح • ولا بكل صوت فصيح • ولا بكل خلق مليح • قال حكيم اني لا اشهد بالصدق الا لمن اعتزل الناس فلا تشهدوا الا لهم وقيل لبعض الاعراب لم اخترت العزلة عن الناس قال وهل بقي الا حاسد بنعمة او شامت نكبة • وقال بعضهم

شعر

• تفكرت في الدنيا رخاء وشدة •
• وناديت في الاحياء هل من مساعد •

الاشياع جمع شيعة وهي القبيلة

فلم ارَ فيما ساءني غيرَ شامتٍ • ولم ارَ فيما سرَّني غيرَ حاسدِ •

آخر

من مدح الناس ولم يبلهم • ثم بلاهم ذمّ من يحمدُ •

وصار بالوحدة مستأنسا • يوحشه الاقرب والابعدُ •

وروي ان بشر ابن الحارث كان يقول الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس لان المرغوب عندهم ويتسبب اليه بهم فلذلك صار الزهد فقدهم • وقال مالك ابن دينار غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه • وقال حكيم الخلوة راحة من مداراة الناس وسلامة من غوائلهم والعزلة من الناس توفر العرض وتبقي الجلالة وتستر الفاقة وترفع مؤنة المكافات • ولو لم يكن من شيوم الناس ووجد النقص بمخالطتهم الا ان المعصية معهم اشدّ وهي بهم اعظم لتعلق المظالم في امر الدنيا وشأن الدين بهم لكان عظيما •

شعر

ألام على التفرّد كلّ وقت • ولي فيما ألام عليه عذر •

وكلّ اذى فمصبور عليه • وليس على قرين السوء صبر •

وجاء في الحديث ان الله يحب التقي الخفي انما يهلك الناس في فضول الكلام وفضول المال • وقال بعض الحكماء اضرّ الاشياء عليك ان تعلم الناس انك احسن حالا منهم • ومما نتعجب منه ان الشهرة آفة وكل الناس يتولاها والخمول راحة وكل الناس يتوقاها •

شعر

ان مدحت الخمول نبهت قوما • غفلا عنه سابقوني اليه •

هو قد دلّني على لذة العيش • فمالي ادلّ غيري عليه •

ورأى جميع السلف الصالح على ايثار العزلة وتواصوا به ولا شك انهم كانوا ابصر وانصح • وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل اشرّ واقبح • وانّا في زمان كانوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوّذون من ان يدركوه فيما بلغنا

عنهم ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة اعوان على البر والتقوى وكثرة كدر من الدنيا وفساد من الناس • طوبى لمن اصبح والعبادة حرفته • والعزلة شهوته • والاخرة همته • وفي الموت فكرته • راجيا بالتوبة رحمته •

وقال ابن عبد البر في التمهيد وقد فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم العزلة لا سيما في زمن الفتنة وفساد الناس •

شعر

• امور تفرح السفهاء منها • • ويخشى من عواقبها اللبيب •

ومن فوائد العزلة ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس اما انقطاع طمع الناس ففيه كل الراحة فان رضا الناس غاية لا تدرك وشيء لا ينال اشتغال المرء بصلاح نفسه اولى واذا لم يكن لك طمع في الناس استغنيت عن المداراة والمداهنة والمشاركة في اعمالهم وعن اثم السكوت على باطل والمماشاة على ما لا ينبغي للعاقل •

ح الفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين وهي مباحة وربما استحسنت والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا اعاذنا الله من ذلك ه مكرر

قال

قال بعضهم شعر

• ان صحبنا الملوك تاهوا علينا • • واستبدوا بالرأي دون الجليس •
• او صحبنا السلوك في الناس سمنا • • بهوى في الرئيس والمرؤس •
• مع ان الزمان اعني بنيه • • قل ما ينتحي سرور النفوس •
• فلزمنا البيوت نجتنى الحبر • • ونملى به وجوه الطروس •

والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين اوهما معا وهي مباحة وربما استحسنت والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والعياذ بالله • ثم لا ينفك من خالط الناس من حاسد وعدو يسيء به الظن ويجد عليه • قال الغزالي ما نفع القلب مثل عزلة يدخل المرء في ميدان فكره • ويسلم الناس من شره وضره • مكتوب في الحكمة ان اردت ان تنجوا فاسأل الله التوفيق فانه افضل

قائد وحسن الخلق فانه خير صاحب واعلم ان
الانس بالناس مكسبة لقرناء السوء • وقال
حكيم ليس في الناس كلها خير ولا بد منهم
فالبسهم علي قدر ذلك • شعر

• تخل بالوحدة مستأنسا • تنج من الناس ومن شرهم •
• اياك ان تطمع في نفعهم • فالنفع ان تسلم من ضرهم •

ومن عوائد الخلوة الفراغ للعبادة والفكر
والاستئناس بمناجات الله عن مناجات
الخلق • ذكر الله والانس به نور ساطع •
وبالخلق غم واقع • ومعاص يتعرض الانسان
لها غالبا بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة
كالغيبة وغيرها ومسارقة الطبع من
الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة التي
يوجبها الحرص علي الدنيا الدنية • اما الغيبة
فالتحرز عنها مع المخالطة عظيم ان سكت
كنت شريكا وان انكرت ابغضوك وآذوك
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك

وان الامر

وان الامر في اهماله شديد والقيام به شاق
وفيه اثارة لغوائل الصدور وتحريك
للخصومات وما لم تجد الاعوان فانج براسك
قيل لابراهيم ابن ادهم لم لا تصحب الناس
قال ان صحبت من هو دوني آذاني بجهله وان
صحبت من هو فوقي تكبر علي وان صحبت من
هو مثلي حسدني فاشتغلت بمن ليس في صحبته
ملال ولا في وصله انقطاع ولا في الانس به
وحشة • قال الشيخ ابن العربي وصولك
الي الله وصولك الي العلم به وقربك منه ان تكون
شاهدا لقربه والا فجل ربنا ان يتصل به شيء
او يتصل بشيء • وفي الخلوة والعزلة الخلاص
من الغين والخصومات وصيانة الدين والنفس
عن التعرض للاخطار وتقل ما تخلو البلاد عن
تعصبات وخصومات وفتن يسلم منها من
اعتزل عنها • وقال الامام الشافعي كل شيء
وله اساس واساس التقوي البعد عن الناس •
وفي الخلوة الخلاص من مشاهدة الثقلاء
والحمقاء والسفهاء ومقاسات اخلاقهم •

قال ابن الحجاج **شعر**

• يا معشر الاصحاب قد عن لي •
• معني يزيل الحمق فاستظرفوه •
• لا تحضروا الا باخفافكم •
• ومن تثاقل منكم خففوه •

قيل للاعمش واسمه سليمان ابن مهران مم عمشت عينك قال من النظر الي الثقلاء • وقال جالينوس حمي الروح النظر الي الثقلاء واثقل الثقلاء من اشغل مشغولا • وقال وهب ابن الورد راويا عن معاذ انه اراد الحج فطلب ثابت البناني ان يصاحبه فقال دعنا نتعايش بستر الله اني اخاف ان نصطحب فيري بعضنا من بعض ما نتماقت عليه • وقال بعض الحكماء من تفطن اعتبر ومن اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم ومن ترك الشهوات كان حرا ومن ترك الحسد كان له المحبة من الناس ومن رضي بما قسم الله له لم يحزن علي ما فاته •

فصل ومما قيل في حق العزلة والوحدة

روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه

قال الذي يخالط الناس ويصبر علي اذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر علي اذاهم وما يري من التقصير في حق بعض الناس من اهل زماننا والتخلف عن طريق سلفهم لا يقدح في امر الكل وهذا القدر الباقي من الاثر • **شعر**

• خلوة الانسان خير • من جليس السوء عنده •
• وجليس الخير خير • من جلوس المرء وحده •

والعزلة علي الاطلاق الاعتزال عن الخصال المذمومة والصفات القبيحة • وفي الامثال خالط الناس وزايلهم • اي عاشرهم في الافعال الصالحة وزايلهم في الاخلاق المذمومة وقال عيسي عليه السلام كن وسطا وامش جانبا • معناه كن بين الناس ظاهرا وامش جانبا من موافقتهم فيما يأتون ويذرون • وليكن جسدك مع الناس وقلبك مع الله • قال الشيخ ابن العربي والذي علم ان الظاهر من كونه ظاهرا في اعيان العالم وما ثم سواه فهو في خلوة اذا لم ينظر الي من ظهر فيه •

شعر
• ان الجديدين في طول اختلافهما •
• لا يفسدان ولكن يفسد الناس •

وقال الفضل ابن يحيى صاحب الجماعة يدرك
ارشه في الخدشة والشجة وصاحب الفرقة
يذهب حقه في النفس والحرمة وغافل الجماعة
لا يضره غفلته لكثرة من يحفظه ومتيقظ
الفرقة لا ينفعه تيقظه لكثرة من يطلبه •

ح الارش دية الجراحات

شعر
لو كان لي بد من الناس • قطعت حبل الناس باليأس •
العز في العزلة لكنه • لا بد للناس من الناس •

آخر
• وبالناس عاش الناس قدما ولم يزل • من الناس مرغوب اليه وراغب •

ومن اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون
خاليا عن جميع الافكار الا ذكر ربه وخاليا
عن جميع المراد الا مراد ربه وخاليا عن مطالبة
النفس جميع الاسباب • فان لم يكن بهذه
الصفة فان خلوته توقعه في بلية او فتنة
وسول الشيطان له انواع الطغيان واستلاء
من الغرور والمحال • وظن انه على حسن حال •

وقد

وقد دخلت الفتنة على اقوام دخلوا الخلوة
بغير شروطها واستحسنوا نفوسهم بالعزلة
عن الناس • ومنعوا الشواغل من الحواس •
جمع الهم له تأثير في صفاء الباطن مطلقا
فما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق
المتابعة للسنة انتج تنوير القلب والزهد
في الدنيا وحلاوة الذكر • وما كان من ذلك
من غير متابعة السنة وسياسة الشرع فلا
يزال المقبل عليه يستغويه حتى يظن انه ظفر
بالمقصود • وما فتح على من ليس تحت سياسة
الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره
وحماقته • وقال ابو حامد الغزالي اعلم ان
المقاصد الدينية والدنياوية ما يستفاد من
الاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة
فكل ما يستفاد بها يفوت بالعزلة وهي التعلم
والتعليم والتأدب والتأديب والاستئناس
ونيل الثواب وانالة الثواب في القيام بالحقوق
واعتياد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة
الاحوال والوقائع والاعتبار بها والنفع والانتفاع

ح السياسة رعاية الشيء بما يصلحه

فانها من فوائد المخالطة وعوائد المعاشرة • اما التعلم والتعليم فهما من اعظم العبادات في الدنيا والمحتاج الي تعلم ما هو فرض عليه عاص بالعزلة فالعزلة في حقه غاية الخسرات فلا ينفك في اعماله بالبدن والقلب من انواع من الغرور ويخيب سعيه ويبطل عمله من حيث لا يدري ومثال النفس مثل مريض احتاج وافتقر الي طبيب يعالجه • والمريض الجاهل اذا خلا بنفسه قبل ان يتعلم الطب تضاعف تضرره لا محالة فالعزلة لا تليق الا بالعالم لا خير في عزلة من لا يعرف ما يلزمه فيها واما التعليم ففيه الثواب العظيم مهما صحت نية المعلم فاذا كان القصد اقامة الجاه • واستكثارا من الاتباع للتباهي • فهو هلاك الدين فان صودف طالب لله ومتقرب بالعلم الي الله فاكبر الكبائر الاعتزال عنه وكتمان العلم منه وليس في البخل اقبح من هذا ولا اكبر اثما منه والعلم مرجو خيره علي كل حال وفيه الترغيب والترهيب والتحذير وهي اثارة للخوف من الله فان لم يؤثر

في الحال

في الحال اثر في المآل • واما النفع والانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا يتأتي الا بالمخالطة والمحتاج مضطر الي ترك العزلة واذا كان مكتفيا وكان قصده الكسب والتصدق فهو افضل من العزلة • وقد جاء في الحديث خير الناس من ينفع الناس • والنفع ان ينفع الناس بماله وبدنه فيقوم بحاجاتهم علي سبيل الحسبة ففي القيام والنهوض بقضاء حوائج المسلمين ثواب لا ينال بالخلوة ومن قدر عليه مع القيام بحدود الشرع فهو افضل من الخلوة وفي حديث افضل ما اكل العبد من كد يده وكل بيع مبرور • ولما كان الانسان محتاجا في سائر احواله الي معاونة كثيرة سواء كان في بناء او متخيم او غير ذلك فهو مضطر الي مخالطة الناس لينتفع منهم بقدر حاجته وينفعهم بقدر طاقته • واما التأديب ونعني بالتأدب الارتياض بمقاسات الناس والمجاهدة في تحمل اذاهم لكسر النفس وقهرا للشهوات • وهي من الفوائد التي تستفاد بالمخالطة وهي افضل في حق من لم يتهذب

ح البيع المبرور لا غدر
فيه ولا خيانة هـ

بعد اخلاقه ولم يذعن لحدود الشرع شهواته
ولهذا انتدب خدام الصوفية فيخدمون الناس
كسرا لرعونة النفس • كان هذا هو المبداء وذلك
يحتاج اليه في بداية الامر والارادة مالم يخالطه
الاغراض الفاسدة والبدن مطية القلب
وفيه شهوات مالم يكسرها جمحت به في الطريق •
واما التأديب فهو ان يروض غيره وهو حال
شيخ الصوفية معهم فانه لا يقدر على تهذيبهم
الا بمخالطتهم وحاله حال معلم العلم وحكمه
حكمه ويتطرق اليه دقائق الآفات والرياء
ما يتطرق نشر المعلم العلم فينبغي ان يقيس
ما يتيسر له من الخلوة بما يتيسر له من المخالطة
وتهذيب القوم وليقابل احدهما بالآخر وليؤثر
الافضل له وذلك يدرك بدقيق الاجتهاد
ويختلف بالاحوال والاشخاص فلا يمكن الحكم
عليه مطلقا بنفي ولا اثبات • واما الاستئناس
والايناس فذلك فيمن يستأنس بمشاهدة احواله
واقواله كالانس بالشيوخ والعلماء الملازمين
لسمة التقوى ويستحب اذا كان الغرض منه ترويح

القلب

الرفق درك الكثير بالشيء اليسير

القلب ليهيج دواعي النشاط في العبادة فان القلوب
اذا اكرهت وملت عميت وكلت ومهما كان في الوحدة
وحشة وفي المجالسة انس يروح القلب فهو اولى
اذ الرفق في العبادة من حزم العبادة وهذا امر
لا يستغني عنه فان النفس لا تألف الحق مالم تروح
وفي تكليفها الملازمة بلا تنفيس يروحها من غير
ما يقارن مكروها وتبعة تنفير لها فلا يستغني
المعتزل عن الناس عن رفيق يستأنس بمشاهدته
ومحادثته في اليوم والليلة ساعة فليجتهد في
طلب من لا يفسد في ساعته تلك عليه سائر ساعاته
وليحرص ان يكون حديثه عند اللقاء في امور الدين
وحكاية احوال القلب وقصوره عن الثبات على
الحق والاهتداء والرشد ففي ذلك تنفيس
وترويح للنفس فهذا النوع من الاستيناس في بعض
اوقات النهار ربما يكون افضل من العزلة في
حق الاشخاص فليتفقد فيه احوال القلب واحوال
الجليس ثم ليجالس • واما نيل الثواب فبحضور
الجنائز وعيادة المرضى وحضور العيدين • اما
حضور الجمعة فلا بد منه وحضور الجماعة في سائر

الصلوات ايضا لا رخصة في تركه الا لخوف
ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضل الجماعة
ويزيد عليه وذلك لا يتفق الا نادرا وكذلك
في الاملاكات والدعوات ثواب من حيث
ادخال السرور على قلب المرء من واما انالة
الثواب فهو ان يفتح الباب ليعوده الناس
او يعزوه في المصائب او يهنوه على النعم
فانهم ينالون بذلك ثوابا وكذلك اذا كان
من العلماء فاذن لهم في الزيارة نالوا
ثواب ذلك وكان هو بالتمكين سببا فينبغي
ان يزن ثواب هذه المخالطات بآفاتها وعند
ذلك يترجح احدهما بالنظر الصحيح • واما
التواضع فانه من افضل المقامات ولا يقدر
عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سببا في
اختيار العزلة فكم معتزل في بيته وباعثه
الكبر ومانعه عن المحافل ان لا يوقرا ويرى
الترفع عن مخالطتهم ارفع لمحله وابقى
لطراوة ذكره بين الناس وقد يعتزل خيفة
ان تظهر مقابحه لو خالط فلا يعتقد فيه الزهد

والاشتغال بالعبادة فيتخذ من البيت سترا على
مقابحه ابقاء على اعتقاد الناس في زهده
وتعبده من غير استغراق وقت في الخلوة
بذكر او فكر وعلامة هؤلاء انهم يحبون
ان يزاروا ولا يحبون ان يزوروا ويفرحون
بتقرب العوام والولات اليهم واجتماعهم
عند احدهم وفي طريقهم وتقبيلهم
ايديهم على سبيل التبرك • ولو كان الاشتغال
بنفسه هو الذي يبغض اليه المخالطة وزيارة
الناس لبغض اليه زيارة الناس له فمن ليس
مشغولا مع نفسه بذكر الله فاعتزاله من الناس
شدة اشتغاله بالناس لان قلبه تجرد للالتفات
الى نظرهم اليه بعين الوقار والاحترام •
الناس يمدحونك بما يظنون فيك فكن انت
ذاما لنفسك لما تعلم منها • اجهل الناس
من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس •
والعزلة بهذا السبب جهل من وجوه • احدها
ان التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب
من هو كبير بعلمه او بدينه اذ كان علي رضي

الله عنه يحمل التمر في ثوبه ويقول لا ينقص
الكامل من كماله ما جرّ نفعاً لعياله وكان
ابو هريرة وحذيفة وابن مسعود وغيرهم
من الصحابة رضي الله عنهم يحملون حزمة
الحطب وجراب الدقيق على ظهورهم
وكان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
يشتري الشيء فيحمله الى بيته بنفسه الكريمة
فيقول له من حضر اعطني احمله عنك
فيقول صاحب المتاع احق بحمله الا ان يكون
ضعيفاً يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم الوجه
الثاني ان الذي شغل بنفسه وطلب رضا
الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور
لانه لو عرف حق المعرفة علم ان الخلق لا تغني
عنه شيئاً فان ضرره ونفعه بيد الله • ومن
لا يرى في الدنيا الا خالقه وسقطت نفسه
عن قلبه فلا يبالي باي حال يرونه متواضعا •
واما التجارب فانها تستفاد من مخالطة الخلق
ومجاري احوالهم • العقل الاصلي ليس
كافياً في تفهيم مصالح الدين والدنيا وانما

يفيدها

يفيدها التجربة والممارسة فالصبي اذا اعتزل
الناس بقي غمراً جاهلاً ينبغي ان يشتغل بالتعلم
ويحصل في مدة التعلم ما يحتاج اليه في حالتي
المخالطة والعزلة ومن اهم التجارب
ان يجرب نفسه واخلاقه وصفات باطنه
وذلك لا يقدر عليه في الخلوة وكل مغضوب
او محسود او حقود او متكبر او غير ذلك
من الاخلاق الرديئة والصفات المذمومة
اذا خلا ونفسه لم يترشح منه خبثه وهذه
الصفات مهلكات في نفسها يجب اماطتها
وقهرها ولا يكفي تسكينها بالتباعد عما يحركها
فمثال القلب المشحون بهذه الخبائث مثال
دمل ممتلٍ بالقيح والمدة وقد لا يحس صاحبها
بالمه ما لم يحركه او يمسه غيره فان لم يكن له
يد تمسه او عين تبصر صورته ولم يكن معه
من يحركه ربما ظن بنفسه السلامة ولم يشعر
بالدمل في نفسه واعتقد فقده ولكن لو حركه
محرك او اصابته شرطة حجام انفجر منه
القيح وفار فوران الشيء المحتقن اذا حبس

عن الاسترسال فكذلك القلب المشحون بالاخلاق
الذميمة والصفات القبيحة انما يخرج منه خبائثه
اذا حرك ● فالمخالطة لها فائدة ظاهرة
في استخراج الخبائث واظهارها ولذلك يقال
السفر يسفر عن اخلاق الرجال ● فانه نوع
من المخالطة الدائمة ● ولهذا كان السالكون
لطريق الآخرة والطالبون لتزكية القلوب
يجربون انفسهم فمن يستشعر في نفسه كبرا
كان يحمل على ظهره قربة ماء او حزمة حطب
بين الناس ويتردد في الاسواق ليجرب به
نفسه فان غوائل النفس ومكايد الشيطان
خفية قل من يفطن لها وجاء في الحديث
اذا رأيتم المتواضعين من عباد الله فتواضعوا لهم
وقال افلاطون ان آثرت لزوم بيتك لفساد
زمان او تغير سلطان او علو سن فلن يصفو لك
الا بظهور علم فيك او عبادة شائعة عنك
فان هذين يحرسان صاحبهما في اكثر الامم
من سوء التخطي ● ولا يمكننا الحكم على العزلة
بالتفضيل نفيا واثباتا بل ينبغي ان ننظر الى

الشخص

الشخص وحاله والى الخليط وحاله والى الباعث
والى الفائت من الفوائد ويقاس الفائت بالحاصل
في الحالين فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الاولى ●
واختلافهم في العزلة عن الناس والاختلاط
بهم ايضا هو اختلافهم في العزبة والتزويج ●
وسنذكر من ذلك في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ●

باب في مدح العتاب

قال بعض الادباء العتاب حدائق المتحابين وثمار
الاوداء ومن لم يعاتب على الزلة ● فليس بحافظ
الخلة ● وقال بعضهم

شعر

● اذا تخلفت عن صديق ● ولم يعاتبك في التخلف ●
● فلا تعد بعدها اليه ● فانما وده تكلف ●

آخر

● اذا ذهب العتاب فليس ود ●
● ويبقى الود ما بقي العتاب ●

وقال الارجاني

● نفسي فداؤك ايها الصاحب ●
● يا من هواه علي فرض واجب ●
● لم طال تقصيري وما عاتبتني ●

فانا الغداة مقصر ومعاتب •
• ومن الدليل على ملاك انني •
قد غبت اياما ومالي طالب •
• واذا رأيت العبد يهرب ثم لم •
يطلب فمولى العبد منه هارب •
ويقال العتاب حياة المودة ومن كثر حقده
قل عتابه • وقال بعضهم شعر
• اعاتب من اهواه فيما يعاتب •
ليجتنب الامر الذي معه الذنب •
• فاني ارى التأديب عند وجوده •
بمنزلة الغيث الذي قبله الجذب •
وقال بعض الالبا • معاتبة الادبا • شهد
ولبا • وقال بعضهم
• واملا عتابا يستطاب وليتني •
اطلت ذنوبي كي يطال عتابه •
• وفي غزلي ذكر العذيب وبارق •
وما هو الا ثغره ورضابه •
وقال بعضهم
• وبعض العتاب اذا ما رفقت •

ح العذيب اسم مكان اشتهر لعذوبة مائه

يباعد

• يباعد هجرا ويدني وصالا •
• فعاتب اخاك ولا تجفه •
• وان لكل مقام مقالا •
وقال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من باطن
الحقد ومعاتبة الاخ خير من فقده • نعم
في العتاب ازالة كرب وفوائد جمة • فلا يكن
امركم عليكم غمة • وهو على اقسام عتاب
في تأكيد المودة تحصيل الحاصل • وعتاب
لتكذيب الناقل • وتمييز الحق من الباطل •
وشر الاصحاب • من لم ينجع فيه العتاب •
صحبة من لا يخاف العار عار ويقال اصلح ما
افسد الصاحب بالعتاب • واذا تعذر
فبالغياب • شعر
• خل من قل خيره • لك في الناس غيره •
آخر
• واحسن ايام الفتى يومك الذي •
• تروع بالهجران فيه وبالعتب •
• اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى •
• فاين حلاوة الرسائل والكتب •

قال الزمخشري الكتاب الكتاب • ان اردت
العتاب • فان العتاب مسافهة اذا كان
مشافهة • وقال ابن المعتز العتاب مخاطبة
الدلال ومذاكرة الموجد وكلما اشتدت المودة
كثر العتاب • شعر

الدلال بالفارسية ناز

• علامة ما بين المحبين في الهوى •
• عتابهما في كل حق وباطل •

وقال بعضهم

• محبتي لك تأبى ان تسامحني •
• بان اراك على شيء من الزلل •

وفي الامثال شر اخوانك من لا يعاتب •
او قال من لا يعاتب • لان العتاب يكون بين
الاحباب • وقال بعضهم

• واذا ما غضبت يوما عليه •
• لذنوب يطول فيها المقال •
• عطفتني عواطف الحب حتى •
• اترضاه كي يزول الملال •

فصل ومما قيل في حق العتاب

قال بعض الحكماء صبر المرء على مضض المصاحبة

خير

خير من المعاتبة والمعاتبة خير من المجانبة
والمجانبة خير من القطيعة والقطيعة خير
من الوقيعة • وقال بعضهم شعر

• اقلل عتاب من استربت بوده •
• ليست تنال مودة بقتال •

آخر

• ولا تعاتب على نقص الطباع اخا •
• فان بدر السما لم يعط تكميلا •

وقال ابن المعتز لا تعاتب صديقك لادنى
سبب واحقر شيء يتعلق به الظن فان ذلك
يدل على وهن مودتك له وضعف ثقتك به •
ومن الامثال من عتب من لا شيء رضي من لا شيء
ومن عاتب في كل زلة اخاه • فحقيق ان يمله
ويقلاه • واذا انبسطت المعاتبة انقبضت
المصاحبة • شعر

• الا سامح اخاك اذا تعدى •
• والق اليه في الحرب السلاحا •
• فمن يعتب على الاخوان يتعب •
• ومن لزم السماحة استراحا •

وفي الامثال من رمي سلاحه حرم قتاله •
وقال الارجاني

• رأيت الطريق الي الوصل وعرا •
• فقدمت رجلا واخرت اخرا •
• وقد جعل الناس الا الاقل •
• يبدون عرفا ويخفون نكرا •
• فان كنت من شرهم خايفا •
• فظن بخيرهم الدهر شرا •
• واول صديقك منك الجميل •
• مهما اطقت ولا تبغ شكرا •
• وكثر قلايل احسانه •
• ومهما اساء فلقنه عذرا •
• وعاشر اخاك بترك العتاب •
• ولا تخلق الود طيا ونشرا •
• عليك بتفريغ قلب الودود •
• لكي يجد الود فيه المقرا •
• ونفسك انفق علي النائبات •
• وخل صديقك للدهر ذخرا •
• وحسن بجهدك منك اثنتين •

العرف الخصال المحمودة لا العرف الشرعي

• لله سرا وللناس جهرا •
• فنفسك وحدك اصلاحها •
• عليك وان فسد الناس طرا •
• وسر غير ملتفت انما •
• الي الله تخطوا من العمر جسرا •
• لك الدهر والشهب مخلوقة •
• فاحسن بهن اليه المفرا •
يعني الليل والنهار يريد قوله تعالي ففروا الي الله جميعا • وقال حكيم العتاب • داعية الاجتناب • وكثرة العتاب • تورث الضغاين

وقال بعضهم • شعر

• لا تهجرن اخا اذا ابصرته •
• بك جافيا ولا تجب منافيا •
• فالغصن يذبل ثم يأتي ناضرا •
• والماء يكدر ثم يرجع صافيا •
يسكر المرء ثم يصحو • ويكدر الجو ثم يصفو • ويعزب العقل ثم يؤب • ويقرب اللب ثم ينوب • ويخبو الزناد • ويكبو الجواد • والشمس تغرب وتشرق • والروض يذبل

ويورق • والبدر يأفل ويطلع • والسيف
ينبو ويقطع • شعر

خذ من خليلك ما صفي • ودع الذي فيه الكدر •
والعمر اقصر من معا • تبة الخليل علي الغير •

وقال بعض الحكماء العتاب يبعث التجني والتجني
يبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ولا خير
في شيء ثمرته العداوة والمخاصمة والتجني • شعر

ودع العتاب فرب شر • هاج اوله العتاب •

الحكماء لا يكثرون ملامة الجهال لانهم لا يلومون
العميان علي ان لا يبصروا ويقال من اوغرت
صدره استدعت شره • ومن اوكد
اسباب الحلم رحمة الجهال • شعر

وعلي قدر عقله فاعتب المرء • وحاذر برا بصيرا عقوقا •
كم صديق بالعتب صار عدوا • وعدو بالحلم صار صديقا •

وقال بعضهم

ومن

ومن عاتب الجهال لم يشف غيظه • ولكنه يزداد سقما الي سقم •
فدع عنك في كل الامور عتابه • فانك ان عاتبته صار كالخصم •
وعم عليه الحلم والجهل والقه • بمنزلة بين العداوة والسلم •
فيرجوك احيانا ويخشاك تارة • وتأخذ فيما بين ذلك بالحزم •
فان لم تجد بدا من الجهل فاستعن • عليه بجهال فذاك من العزم •
اذا امن الجهال جهلك مرة • فعرضك للجهال غنم من الغنم •

ومن احوجك الي العتاب فقد وطن نفسه
علي الهجر • وقال اعرابي لعبد الملك ابن
مروان ان الناقة اذا كانت تمنع الحلب قومتها
العصا قال اذا تكفاء الاني وتكسر انف الحالب
ليس من العدل • سرعة العذل • انما
المعاشرة مجاملة والمجاملة لا تسع الاستقصاء
والكشف • ولا تحتمل الحساب والصرف •

اي النقد ومعنى المعاشرة ● ترك المعاسرة
ويقال دار من جفاك تجملا ● شعر

● اقبل ذا الود عثرته وقفه ●
● على سنن الطريق المستقيمه ●
● ولا تسرع بمعتبه اليه ●
● فقد يهفو ونيته سليمه ●

وقال حكيم معاتبة الانسان لنفسه انفع من عتابه لاصحابه ● ولا شك في ان سوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة بل انه عالم بنفسه ● وتعييرنا سوء الظن اتباعا لتعبيرنا سوء الظن بغيره فهو من تناسب الكلام ●
وقال ابن المعتز شعر

● اني ليهجرني الصديق تجنبا ●
● فاريه ان لهجره اسبابا ●
● واراه ان عاتبته اغريته ●
● فارى له ترك العتاب عتابا ●

وهذا من قولهم وتركي للعتاب من العتاب ●

ورب

ورب جواب في السكوت بليغ ● وقال بعضهم شعر

● اذا شئت ان تدعى كريما مهذبا ●
● حليما ظريفا ماجدا فطنا حرا ●
● فاني بدت من صاحب لك زلة ●
● فكن انت محتالا لزلته عذرا ●

وقال ارباب الاداب الرفق بالجاني عتاب ● شعر

● وليس عتاب الناس للمرء نافعا ●
● اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه ●

ويقال

● ومن العناء عتاب من لا يعتب ●

آخر

● ان بعض العتاب يدعو الى العتب ●
● ويؤذي به الحبيب الحبيبا ●
● واذا ما القلوب لم تضمر الود ●
● فلن يعطف العتاب القلوبا ●

وقال بعضهم

● لا تبذلن نصيحة الا لمن ●
● تلقى لبذل النصح فيه قبولا ●

فالنصح ان وجد القبول فضيلة
ويكون ان عدم القبول فضولا

وقال حكيم ينبغي اذا عوتب احد من الاحداث ان يترك له موضع للجحود لذنبه والا حمله ذلك على المكابرة • وقال بعضهم لا تعدن لكل فارطة عتابا وليكن عتابك تأديبا لا تأنيبا وتبصيرا لا تعييرا واضر التأديب ما كان في الملا وخيره ما كان سرا • ويقال كل لكل شخص بمقدار عقله وزن له بميزان علمه حتى تسلم منه وينتفع بك والا وقع الانكار لتفاوت المعيار • ومن شأن الانسان اذا عوتب في سيئة لم يدعها ويتعاطى اختها • وقال حكيم اذا كان سخط الصديق عن علة كان رضاه مرجوا واذا كان عن غير علة انقطع الرجا منه •

شعر

همّ الناس والدنيا ولا بد من قذى • يلم بعين او يكدر مشربا
ومن قلة الانصاف انك تبتغي • المهذب في الدنيا ولست المهذبا

الانصاف

الانصاف • من احسن الاوصاف

وقال بعضهم

دار من الناس ملا لا تهم • من لم يدار الناس ملوه
ومكرم الناس حبيب لهم • من اكرم الناس احبوه

وقال بشار ابن برد

اذا ما اهنت الناس هنت عليهم • كما انه من يكرم الناس يكرم

وقال بعضهم

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة • فليس له الا الفراق عتاب

آخر

اذا انت عاتبت الملول كانما • تخط على جار من الماء احرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن • مودته طبعا فصارت تكلفا

ومن قصيدة لبشار

اذا كان ذواقا اخوك من الهوى •

موجهة في كل ارب ركائبه •

فخل له وجه الطريق ولا تكن • مطية رحال كثير مذاهبه •

اخوك الذي ان ربته قال انما • اربت وان عاتبته لان جانبه •

اذا كنت في كل الامور معاتبا • صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه •

فعش واحدا او صل اخاك فانه • مقارف ذنبا مرة ومجانبه •

اذا انت لم تشرب مرارا علي القذي • ظمئت واي الناس تصفو مشاربه •

وقال بعضهم

اذا ما صديقي رابني سوء فعله • ولم يك عما ساءني بمفيق •

صبرت علي اشياء منه تريبني • مخافة ان ابقي بغير صديق •

وجاء عن علي رضي الله عنه في قوله تعالي فاصفح الصفح الجميل • انه الرضا بغير عتاب •

وقال حكيم واجاد •

لاتشتغل

لا تشتغل بالعتب يوما للوري • فيضيع عمرك والزمان قصير •

هم لم يوفوا للاله بحقه • اتروم توفية وانت حقير •

باب ـــــــ في مدح الزيارة

روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال حاكيا عن الله عز وجل ان ربكم يقول وجبت محبتي للمتزاورين في وللمتحابين في • وجاء في حديث آخر من زار اخاله في الله اوعاده خاض في الرحمة حتي يرجع وقال الملك له طبت وطاب ممشاك وتبوأت في الجنة منزلا • وفي حديث آخر اذا اتاكم الزائر فاكرموه • قال خارجة ابن زيد النحوي دخلت علي ابن سيرين بيته فوجدته جالسا بالارض فالقي لي وسادة فقلت اني رضيت لنفسي ما رضيت لنفسك فقال لا ارضي لك في بيتي ما ارضي به لنفسي فاجلس حيث تؤمر فلعل الرجل يكون في بيته شيء يكره ان يستقبله الزائر • ومن اكرام صاحب المنزل ان تجيبه فيما اكرمك •

الزيارة عمارة المودة وتطرية الخلة • ومن
زار الصديق الذي يفضي اليه بسره • فقد لقي
السرور باسره • وخرج من عقال الهم
واسره • زيارة الصديق تدع الهم منطردا
والانس مطردا وفي زيارة الاخوان روح الجنان
وراحة الجنان روي انه زار بعض الاشراف
يحيي ابن معاذ الرازي فقال يحيي ان زرتنا
فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل
زائرا ومزورا • شعر

• لان زرتم وتفضلتم •
• وشرفتمونا بنقل القدم •
• فليس بعار ولا منكر •
• دخول الموالي بيوت الخدم •

وقال ابن المعتز وقفة في الطريق نصف
الزيارة • شعر

• وحظك زورة لك من صديق •
• مواقفة علي ظهر الطريق •
• سلام خاليا من كل شيء •
• يعود به الصديق علي الصديق •

قال

قال سعد ابن قيس رضي الله عنه اتانا رسول
الله صلي الله عليه وسلم زائرا فوقف
ببابنا ثم رجع • وروي عن عبد الله ابن
عمر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول من مكارم
الاخلاق التزاور في الله وحق المزور ان
يقدم ما تيسر عنده وان لم يجد الا جرعة
من ماء • وقال انس ابن مالك رضي الله
عنه وغيره من الصحابة رضي الله عنهم
ما ندري ايهما اعظم وزرا الذي يحتقر
ما يقدم اليه او الذي يحتقر ما يقدم ما
عنده • وقال بعضهم اذا قصدك الزائر
فقدم ما حضر • واذا استزرت فلا تبقي
ولا تذر • واذا دخلت علي اخيك المسلم
فاكرمك فاقبل كرامته وحيث اجلسك
فاجلس وما قدم اليك فكل فان المؤمن
انما يكرم لربه • ولا تعمل الاقدام في الزيارة
الا الي اقدارها • قال بعضهم

• نضع الزيارة حيث لا يزري بنا •

• كرم المزور ولا يعاب الزائر •

صديقك من اذا زرته برّك واذا زارك سرّك واظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه• ومن الامثال بشرك تحفة لاخيك •

وقال بعضهم شعر

• واني لزوّار لمن لا يزورني •
• اذا لم اكن في ودّه بمريب •
• وتقرب لي دار الحبيب وان نأت •
• وما دار من ابغضته بقريب •
• فلا تطلبن القرب والبعد بعدها •
• الي غير نيات وغير قلوب •

وقال علي رضي الله عنه زر المرء علي قدر اكرامه لك • والعرب يقولون لولا الوئام هلك الانام • اي لولا انس الناس بعضهم لبعض لهلكوا اذا عمّتهم الوحشة وكتب المأمون الي حبيب له يستدعيه الزيارة • شعر

• نحن في اكمل السرور ولكن •

ليس

• ليس الا بكم يتم السرور •
• عيب ما نحن فيه يا اهل ودّي •
• انكم غيّب ونحن حضور •
• ما نعيم يغيب عنه حبيب •
• بنعيم ولا حبور حبور •

فصل ومما قيل في حق الزيارة

روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال زر غبًّا تزدد حبًّا • وربما كان التقالي من كثرة التلاقي والتباعد من كثرت التعاهد • شعر

• عليك باقلال الزيارة انها •
• تكون اذا دامت الي الهجر مسلكا •
• فاني رأيت الغيث يسأم دائما •
• ويسأل بالايدي اذا هو امسكا •

ومن الحكمة ان الثمار تكون في وقت بعد وقت لتكون النفوس اليها طالبه • والي رؤيتها مشتاقه • ولو دامت لهانت الا تري ان العافية وهي نعمة يقلّ شكر الخلق عنها لانها الفت وبالمرض يعرف قدرها • اللهم عرّفنا

ح والحبور جمع السرور يقال حبرهم حبرة اي سروراً ملأ قلوبهم ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون • اي ينعمون ويسرون ه

بنعمتك بدوامها ولا تعرّفها لنا بزوالها •
وقال ابو الطيّب
• لعلّ تخالف الطيّات منّا • تعود لنا بقرب واتّفاق •
• وحقّ ما تأمّلنا هلالاً • باقصى الافق الّا عن محاق •
مكتوب في الحكمة الاقلال من الزيارة امان من الملالة • كلّ موجود مملول • وكلّ مفقود مسئول • الاخلاء من الزيارة مخلّ الّا ان الاكثار منها مملّ •
شعر
• اقلل زيارتك الصديق • تكون كالثوب استجدّه •
• انّ الصديق يملّه • ان لا يزال يراك عنده •
وقال ابن المعتزّ
• رأيت حياة المرء ترخص قدره • وان مات اغلته المنايا الطوامح •
• كما يخلق الثوب الجديد ابتذاله • كذا يخلق المرء العيون اللوامح •
وقال غيره
• اني كثرت عليه في زيارته •

فمل

• فملّ والشيء مملول اذا كثرا •
• ورابني منه انّي لا ازال اري • في طرفه قصرا عنّي اذا نظرا •
وقال منصور الفقيه
• قد قلت لمّا ان شكي • ترك زيارته الحبيب •
• انّ التباعد لا يضرّ • اذا تقاربت القلوب •
روي انّ عمر رضي الله عنه كان يقول رحم الله من زار وخفّف • وقال ارسطاليس اذا دخلتم علي الكرام عليكم بتخفيف السلام • وتقليل الكلام • وتعجيل القيام • وكان عمر رضي الله عنه يقول لذوي القرابات تزاوروا ولا تجاوروا وتهادوا تحابّوا •

باب في مدح الهديّة

روي عن النبيّ صلّي الله عليه وسلّم انّه قال تهادوا تحابّوا وتصافحوا يذهب الغلّ عنكم • وفي حديث آخر تهادوا فانّ الهديّة تخرج الضغائن من القلوب • والتهادي تفاعل يكون من الجانبين • وفي خبر آخر الهديّة رزق من رزق الله طيّب فاذا اهدي الي احدكم فليقبلها

وليعط خيرا منها • وفي قول بعض المفسرين
قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها • الهدية • وجاء في الخبر تهادوا الطعام
بينكم فان ذلك توسعة لارزاقكم في عاجل
الخلف وجسيم الثواب يوم القيامة • وفي
خبر آخر نعم العون الهدية في طلب الحاجة
وروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اهدي لعمر هدية فردها فقال يا عمر
لم رددت هديتي قال لاني سمعتك تقول
خيركم من لم يقبل شيئا من الناس قال يا عمر
انما ذاك ما كان عن ظهر مسألة فاما اذا
اتاك من غير مسألة فانما هو رزق ساقه
الله اليك ومن اتاه رزق من غير مسألة
فرده فانما يرده علي الله • الهدية سنة
الرسول وادب الملوك وعمارة المودة
بين الاخوان اهدوا المن تهدوا فان لم يقبل
احب جبلت القلوب علي حب من احسن اليها
وبغض من اساء اليها •

شعر

• ان الهدية حلوة • كالسحر تختلب القلوبا •

تدني

• تدني البعيد من الهوي • حتي تصيره قريبا •
• وتعيد معتقد العداوة بعد جفوته حبيبا •

وكان الفضل ابن سهل وهو من وزراء الدولة
العباسية يقول ما ارضي الغضبان ولا استعطف
السلطان ولا استميل الانسان ولا استلت السخائم
ولا استدفعت العزايم ولا توقي المحذور
ولا اسكنت الشرور بمثل الهدية والبر •
ويقال الحر عبد البر • وقال بزرجمهر الهدية
السحر الاكبر •

شعر

• وقد زعموا ان ليس يغتضب الفتي •
• علي عزمه الا الهدية والسحر •

اي يجعل عزمه ضعيفا • وقال يحيي ابن برمك
الصدقة ترد بلاء الاخرة والهدية ترد بلاء
الدنيا ويقال من قدم هديته بلغ امنيته
ومن لم يقدم المؤنة لم يظفر بالمعونة •

شعر

• هدايا الناس بعضهم لبعض •
• تولد في قلوبهم الوصالا •
• وتزرع في الضمير هوي وودا •
• وتكسوهم اذا حضروا جمالا •

وقال ابن الحجاج

المودات ان خلت • من هدايا مكرره •
كطبيخ خلا من اللحم • يدعي مزوره •

وقال المغيرة ابن شعبة حكيم العرب وجدت المودة منقطعة ما دامت الحشمة عليها مسلطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالمهادات والملاطفة • روي انه بلغ عمارة ابن الحسن ان الاعمش يقع فيه ويقول ظالم ولي ظالما فاهدي اليه هدية فقال بعد ذلك الحمد لله الذي ولي علينا من يعرف حقوقنا فقيل له كنت تذمه قال الزمنا مكافات احسان وقال ابن المعتز اصل المحبة الهدية واصل البغضة الاسية واصل العفة غض البصر • واصل زوال النعمة البطر • ويقال اذا قدمت من سفر • فاهد لاهلك ولو حجر • والهدية اذا كانت من الصغير الي الكبير فكلما لطفت ودقت كانت ابهي واحسن واذا كانت الي كبير مثله او اصغر منه فكلما جلت وعظمت كانت

اوقع

200

اوقع وارفع •

شعر

• ان الهدية للحبيب مودة •
• لا ينبغي ان يستقل قليلها •
• واذا خلت من منة ومكيدة •
• حسنت وحق علي الصديق قبولها •

وقال ابن المعتز

• ومن عز من دون الانام مقامه •
• فاحسن ما يهدي اليه كتاب •

وقال حكيم الهدية اجلها اقلها واعفها اخفها •

شعر

• لو ان كل يسير رد محتقرا •
• لم يقبل الله يوما للوري عملا •
• فالمرء يهدي علي مقدار قدرته •
• والنمل يعذر في القدر الذي حملا •

والهدية تثبت المودة وتسل السخيمة وفي نشر المهادات طي المعادات • وقال بعضهم شعر

• للهدايا من القلوب مكان • وخليق بحبها الانسان •

وقال لقمان نعم الهدية • نصيحة هدية •

فصل ومما قيل في حق الهدية

روي انه اهدي الي عمر ابن عبد العزيز هدية
فردها فقيل له ان النبي صلي الله عليه
وسلم كان يقبل الهدية قال نعم كانت له
هدية وهي لنا رشوة • شعر

• توق وحاذر من قبول هدية •
• وان جاءنا فيها حديث مرغب •
• وقد حدثت بعد النبي حوادث •
• تحذرنا منها وعنها ترغب •

وجاء في الحديث الهدية للحاكم رشوة • وفي
رواية ابن مسعود رضي الله عنه انها السحت
المراد من قوله تعالي اكالون للسحت • اخرجه
سعيد ابن منصور • وقال الحسن البصري
وقد قرأ هذه الاية سماعون للكذب اكالون
للسحت • انه اخذ الرشوة باسم الهدية
زخرف القول لتزيين الباطل وقد كانت
قبلنا هدايا ثم عادت رشي فالتبس الامر
وتداخلت الاغراض وفسدت الاحكام وصارت
البراطيل نصرة الاباطيل • وقال بعض الحكماء شعر

• تزود حكمة منى • وخل القيل والقالا •

فساد

ح جامع الصغير ه

ح السحت الحرام الذي لا يحل كسبه لانه يسحت البركة اي يذهبها ه

ح البرطيل لقب الرشوة ه

• فساد الدين والدنيا • قبول الحاكم المالا •

قال الزمخشري شيئان يشينان في الاسلام الرشوة
والشفاعة في الاحكام • وجاء في الحديث الهدية
تعور الحكيم • يعني وتعمي سائر الناس • وقالت
الحكماء اذا دخلت الرشوة بيت حاكم خرج الحق
من الكوة قيل فان سدت الكوة • قالوا يخرج
من حيث يأتي ملك الموت • • •

قال ابو الليث الفقيه شعر

• اذا اتت الهدية دار قوم •
• تطايرت الامانة من كواها •
• فخلي عنك قول الناس فيها •
• هدايا قبلنا كانت سواها •

روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال وقد استعمل رجلا علي عمل فاهدي اليه
فقال هذا لكم وهذا اهدي لي • الا جلس
في خفش امه فلينظر اكان يهدي اليه •
وقال لقمان اكرم الهدايا علم نافع ونصيحة
موثوق بها ومدحة صادقة • وقال صاحب
كتاب الفتوة اهدي الي دهقان هدية فاظهر

ح الكوة ثقب البيت جمعه كوا ممدود ومقصور ويقال بلسان التركي باجه ه

ح الخفش هو البيت الصغير ه

الجزع فقال له اصحابه لم جزعت قال لئن ابتداني
بها فانه يدعوني الى تقلد منة منه ولئن كافاني
على معروف لي عنده انه يسألني اخذ الثمن
فمن اي هذين لا اجزع

وفي بعض منظومات الحكماء شعر

ليس سواء من له معروف • فان افعال الورى صنوف
فواحد يعطيك جودا وكرم • فذاك من يكفره فقد ظلم
وواحد يعطيك للثواب • كمثل من سلم للجواب
وواحد يعطيك للمصانعة • او حاجة منك اليه واقعه
فذاك مثل تاجر معامل • لطلب الربح ونيل نائل
فليس من جميعهم من يحمد • الا الذي للخير حسب يعمد

باب في مدح الجود والسخاء

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال

قال لما خلق الله الايمان قال يا رب قوني فقواه
بحسن الخلق ثم خلق الكفر فقال يا رب قوني
فقواه بالبخل • وفي حديث آخر الجود من جود
الله فجودوا يجود الله عليكم • وفي حديث
آخر الا ان السخاء شجرة في الجنة فمن كان
سخيا تعلق بغصن منها فلم يتركه الغصن
حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار
فمن كان شحيحا اخذ بغصن من اغصانها فلم
يتركه الغصن حتى يدخله النار • وفي خبر
آخر السخاء من الايمان والايمان في الجنة •
السخي انما يجود من حسن الظن بالله والبخيل
انما يبخل من سوء الظن بالله • وقال لقمان
من ايقن بالخلف جاد بالعطية • وجاء في
الحديث السخي قريب من الله قريب من الناس
قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد
من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة
قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله
من عابد بخيل واكبر الداء البخل • وفي حديث
آخر ان الله يبغض البخيل في حياته ويحب السخي

مصابيح

بعد موته • وفي حديث آخر احذروا من لا
يرتجي خيره ولا يؤمن شره • وقال علي
رضي الله عنه البخل جامع لمساوي القلوب
وزمام يقاد به الي كل سوء والكرم من
صفات الرب • وجاء في الحديث السماح
رباح • وفي رواية والعسر شوم يعني
ان الجود يربح الاجر في الآخرة وحسن
الثناء في الدنيا ويورث الفضيلة في النفس •

شعر

ثمن المعروف شكر • ويد الانعام ذخر •
وبقاء الذكر في الاحيا • للاموات عمر •

قال صاحب كتاب مناهج العبر ومباهج الفكر
انه حدث المعتمر عن ابي معتوق الحمصي
عن ابيه قال كنت عند الحكم ابن عبد المطلب
وهو في حياض الموت فقلت اللهم هون عليه
فانه كان وكان وذكرت ما كان له من اصطناع
المعروف ففتح عينيه وقال من المتكلم
فقلت انا قال ان ملك الموت يقول اني امرت

ان اكون

ان اكون بكل سخي رفيق ثم احمر
وجهه وضحك ومات فوالله كانه
سراج طفي •

شعر

• تزود بخير الزاد ما كان باقيا • وخل الاماني المسفرات عن الكذب •
• يسار الليالي منك في الاخذ لم تزل • باسرع من يمناك في طلب الكسب •

آخر

• ان كنت دهرك كله • تحوي اليك وتجمع •
• فمتي بما جمعته • وحويته تتمتع •

وقال بعض الحكماء الجواد يأكل ماله • والبخيل
يأكله ماله • وجاء في الحديث الجود من
اخلاق الجنة • وقال الحسن البصري
الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود
وان الله يمتحن بالجود عليك الجود منك
فجد من جوده واستفد بافضالك من فضله
قال الله الذي اسبغ نعمه عليك واحسن
كما احسن الله اليك •

شعر

• بين من يعطي ومن يأ • خذ في التقدير عرض •

• فيد المعطي سماء • ويد الآخذ ارض •
• وعلي الآخذ ان يشكر • ان الشكر فرض •
ان كان عين القلب تنظر الي ان الله واحد
في منته فالشريعة تقتضي ان لا بد من شكر
خليقته • شعر
• الذ من خمر رحيق دائر •
• رشف فم السمع زلال الشاكر •
ومن جازاك بالشكر فقد اعطاك اكثر ما اخذ
منك • وقال لقمان الاسخياء يقيدون المال
بالبذل • طوبي لقوم ادبتهم الحكمة
واحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة
المنطوية علي الهلكة ورحل عنهم التسويف
الذي قطع الناس به مسافة آجالهم فحسنوا
الشيم وحلوها بالكرم • وعلوها بالهمم
واعلنوا بذل النعم • جادوا فسادوا وسادوا
فقادوا علي الكريم واقية من فعله واذا
زلت به النعل زلة او صال عليه الدهر
صولة اقامته يد احسانه وانتزعته من
مخاليب زمانه • وجاء في الحديث ان الله

يحب

يحب الجواد من خلقه • شعر
• للخير اهل لا يزال •
• وجوههم تبدو اليه •
• طوبي لمن جرت الامو •
• ر الصالحات علي يديه •
وقال بعض الادباء
• عين المروءة في انسانها ابدا •
• نور يري سر ارباب الضرورات •
وقال علي رضي الله عنه سادة الناس في
الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء •
وجاء في الحديث احب العباد الي الله من حبب
اليه المعروف • وقال علي رضي الله عنه • شعر
• وما آثر التقصير الا مقصر •
• رأي نفسه حلت محل المقصر •
• وكل امرئ يأتي بما هو اهله •
• فاهل بمعروف واهل بمنكر •
وقال بزرجمهر شر الوجوه ما عبسه البخل
والبشر بشير الكرم • وقال بعض الحكماء شعر
• الق بالبشر من لقيت من النا •

سِ جميعًا وَلا قهم بالطلاقه •
• وَدع الشرّ وَالعبوسَ عن الخلق •
• فانّ العبوس رَأسُ الحماقه •
وَجاءَ في الحديث انّ الله اختار لكم الاسلام
دينًا فاكرموهُ بحسن الخلق وَالسخاءِ فانّه
لا يكمل الّا بهمَا • وَعوتبَ بعضُ الاشرافِ
علي بذلهِ فقال • شعر
• دعني امزّق ما عندي وَاجمع مَا •
• يجدي وَاقضي من الافعال ما وَجبا •
• نفسي التي تملك الاشياء ذاهبةٌ •
• فما ابالي علي شيءٍ اذا ذهبا •
ثواب الجود خلفٌ وَمكافاتٌ وَثناءٌ وَشرف
وَثواب البخل حرمانٌ وَمذمّةٌ وَندامةٌ
وَتلف • شعر
• انّ الّذي رُزق اليسارَ ولم يصب •
• حمدًا وَلا اجرًا لغيرُ موفّق •
وَفي حكمة ادريس عليه السّلام لن يستطيع
احدٌ ان يشكر الله علي نعمته بمثل الانعام
بها علي خليقته • زادك الي المعاد • احسانك

الي

ح سمة الاسلام متابعة الشريعة وَالاعراض عن الطبيعة ه

ح جامع الاصول ه

الي العباد • وَجاءَ في الحديث الخيرُ كثيرٌ وَمن
يعمل به قليل • وَمن كلام الحكمة حسن الذكر
ثمرة العمر • شعر
• لا يلحقنّك ضجرةٌ من سائل •
• فدوام عزّك ان ترى مسئولا •
• وَاعلم بانّك عن قليل صائرٌ •
• خبرًا فكن خبرًا يروق جميلا •
وَجاءَ في الحديث التمسوا الخير دهركم كلّه
توسّموا به ما استطعتم وَتعرّضوا لنفحات
رحمة الله فانّ لله نفحاتُ رحمةٍ يصيب بها
من يشاءُ من عباده وَسلوا الله ان يستر
العورة وَيؤمن من الروعة • شعر
• وَما الدهر الّا ما ترى فمتي علت •
• يدٌ لك في دنياك فاصنع بها يدًا •
لا تزهدنّ في معروف • فانّ الدهر ذو صروف
وَالزمان ذو الوان فكم راغبٍ كان مرغوبًا
اليه وَطالبٍ قد كان مطلوبًا لديه • شعر
• اذا هبّت رياحك فاغتنمها •
• فانّ لكلّ خافقةٍ سكون •

ح النفحة بالسكون وهي في الاصل رائحة تأتي مع هبّة من النسيم طيبة • وهي هنا بمعني الهبة والعطية والمراد في النفحة من التشريعات على ما يصيب تهكّم كقوله تعالى ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربك ه

• ولا تغفل عن الاحسان فيها •
• فما تدري السكون متي يكون •

آخر

• ليس في كل ساعة واوان •
• تتهيا صنايع الاحسان •
• فاذا امكنت فسارع اليها •
• حذرا من تعذر الامكان •

وقال علي رضي الله عنه يا عجبا لرجل مسلم يجيئه اخوه المسلم في حاجة فلا يري نفسه للخير اهلا •

شعر

• وكل يدعي وصلا بليلي •
• وليلي لا تقر لهم بذاكا •

وقال علي رضي الله عنه الركون الي الدهر مع ما يعاين منه جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والاماني تعمي اعين البصاير وما هلك امرئ عرف قدره • وان المعرفة تنفع عند الجمل الصؤل فكيف بالانسان العاقل • وروي ان عيسي عليه السلام كان يقول استكثروا

من

من شيء لا تاكله النار قيل وما هو قال المعروف • واحذر القسوة فانها ام الخطايا وامارة الطبع فانها الداهية العقام والشوها العاقر • وجاء في الحديث الايمان محفوف بالسماحة • وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول لا يزهدنك في المعروف كفر من كفر فقد يشكرك عليه من لم يستمتع منه بشيء يعني من سمعه فقط • ولان تخطي باذ لا خير من تصيب مانعا واذا لم تعطي الا مستحقا فكانك تعطي غريما • قال جعفر الصادق رضي الله عنه اصطنع معروفك فان اصاب الكرام كانوا له اهلا وان اصاب اللئام كنت له اهلا •

شعر

• احسن كفي بك ان تسمي محسنا •
• ما احسن الاخبار عمن احسنا •
• واغنم من الفضل الجميل اجله •
• واجله كسب الفتي حسن الثنا •

الاحسان لغة فعل ما ينبغي ان يفعل من الخير ح ه

المحسن معان والمسيء مهان والمرء ببره يسترق الحر ويستحق الشكر والشرف كف الاذي وبذل الندي والمنهج الموصل الي الثناء الجميل ان يستعمل الانسان فكره وتمييزه فيما ينتج

عَنِ الاخلاقِ المحمودةِ والمذمومةِ منهُ ومن غيرهِ
فيأخذ نفسهُ فيما استحسنَ منها واستملحَ • ويصرفها
عمّا استهجنَ واستقبحَ • احسنُ الاخلاقِ
واعودها عليكَ ما حثّكَ علي المكارمِ • وجاءَ
في الحديثِ اتقوا النارَ ولو بشقّ تمرةٍ ومن لم يجد
شقّ تمرةٍ فبكلمةٍ طيّبةٍ • وحدّ المروءةِ ان
يستحيي المرءُ من نفسهِ وهي كمالُ الانسانيّةِ
الخلقُ ارفعهم انفعهم وانقاهم اتقاهم
واكملهم اجملهم واغبنُ الخلقِ من قتّرَ
علي نفسهِ • شعر

• اولِ الجميلَ اذا قدرتَ فانّهُ • لا شيءَ انفعُ منهُ للانسانِ •
• واستبقِ بينَ الناسِ ذكرًا صالحًا • فجميعُ ما فوقَ البسيطةِ فاني •

وقالَ بعضُ الابدالِ للمكارمِ آثارٌ ترجعُ علي
صاحبها في ايّ دارٍ كانَ • وقالَ بعضهم خيرًا
من الدنيا ما لا تبتلي بهِ وخيرَ ما ابتليتم بهِ منها
ما خرجَ من ايديكم وشرًّا للجميعِ امساكهُ ومنعهُ
ومن نالَ من الدنيا فاشتري آخرتهُ ببعضها

واقرض

واقرضَ الله من مواهبهِ التي دعاهُ الي قرضها •
فذاكَ الذي فازَ بالدارينِ وحظي برفعِ المنازينِ
ما تخلّقت العربُ والعجمُ • بخلقٍ اعظمُ عندَ
اللهِ من الكرمِ • والاخلاقُ المحمودةُ وان كانت
في بعضِ الناسِ غريزةً فانّ الباقينَ يصيرونَ
لها بالرياضةِ والالفةِ ويرتقوا اليها بالتدرّبِ
والعادةِ فانّهم ان لم يكونوا مطبوعينَ صاروا
متطبّعينَ • والفرقُ بينَ الطبعِ والتطبّعِ انّ
الطبعَ جاذبٌ فاعلٌ والتطبّعُ مجذوبٌ منفعلٌ •
وقد تكتسبُ الاخلاقُ من المعاشرةِ فربَّ طبعٍ
كريمٍ افسدتهُ مقارنةُ اللئامِ • وطبعٍ لئيمٍ
اصلحتهُ مصاحبةُ الكرامِ • والدليلُ علي غريزةِ
الجودِ السماحةُ عندَ العسرةِ وعلي غريزةِ الورعِ
الصدقُ عندَ السخطِ • وعلي غريزةِ الحلمِ العفوُ
عندَ الغضبِ والتواني في العنايةِ بالخيرِ
شرٌّ كبيرٌ • شعر

• تكرّم لتعتادَ الجميلَ فلن تري • اخا كرمٍ الّا بانْ يتكرّما •

وقالَ ابنُ السماكِ وهو يعظُ ايّها الناسُ

ان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع
العاصي لا حجة له وان الله اذا اراد بالعباد
خيرا وصلاحا عمل عليهم صلحاءهم وقضي بينهم
فقهاهم وملك المال سمحاءهم واذا اراد
بهم غير ذلك عمل عليهم سفهاءهم وقضي
بينهم جهلاهم وملك المال بخلاءهم • وجاء
في الحديث انما لك من مالك ما اكلت فافنيت
وما لبست فابليت وما تصدقت فابقيت •
ومن الامثال خير مالك ما نفعك وخير عمرك
ما وعظك •

شعر

• سر من عاش ماله فاذا حا •
• سبه الله سره الاعدام •

وفي الخبر الصلة والصدقة تعمران الديار وتزيدان
في الاعمار • فمدلول الحديث ان الصدقة والصلة
من جملة الاسباب التي قدر الله زيادة
العمر بها • روي انه سئل ابن عباس رضي الله
عنه عن الاجل الذي لا يستأخرون عنه ساعة
ولا يستقدمون • فقال قال الله تعالي هو الذي خلقكم
من طين ثم قضي اجلا • وهو اجل العبد من

ولادته

ح قال بعض العلماء الصدقة
هدية العبد الفاني
الي المولي الباقي ه

ح الصدقة وهي العطية التي •
يبتغى بها المثوبة من الله
وجه التسمية لكونها
دليلا على صدق المصدق
ظاهرا ه

ولادته الي وفاته ونهاية عمر كل حي يقبل الموت •
واجل مسمي عنده • وهو المعبر عنه بالبعث
بدليل قوله تعالي ثم انتم تمترون • يعني فيه
فان الموت لا يمترون فيه فانه مشاهد لهم
في كل حيوان مع الانفاس انما وقعت المرية
في البعث وهو الاجل المسمي المذكور فانهم
ما شاهدوه بعد بخلاف المشاهد فاذا جاء
ساعة البعث لا يستأخرون عنه ساعة
ولا يستقدمون • وقال سبحانه ويقولون
متي هذا الوعد ان كنتم صادقين • قل لكم
ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا
تستقدمون • والاجل كما يطلق لاخر المدة
يطلق لجملتها • قال الله تعالي اولم يروا ان
الله الذي خلق السموات والارض قادر علي
ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه
فابي الظالمون الا كفورا • واذا اراد الله
زاد للعبد في عمره الدنيوي من عمره البرزخي
وبالعكس ومن شان التقدير ان يتبع المقدر
فمن حق القدر ان يدفعه الله فاذا قضي

من رسالة لابنه كمال

فلا مدفع له يشهد بذلك قوله تعالى وكان امرا
مقضيا • وقال في التيسير في تفسير سورة
فاطر ان عمر رضي الله عنه كان يدعوا بهذا
الدعاء اللهم ان كنت كتبت اسمي في ديوان
الاشقياء فامحه من ديوان الاشقياء واثبته
في ديوان السعداء فانك قلت يمحوا الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب • وقال سبحانه
ولا يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في
كتاب ان ذلك على الله يسير • ومما يزيد
العمر البر وترك الاذى وتوقير الشيوخ
لقول النبي صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب
شيخا من اجل سنه الا قيض الله عند سنه
من يكرمه قيض اي قدره وسبب فيه بشارة
الى من اكرم شيخا بلغ سن ذلك الشيخ المكرم
واكرم في ذلك السن ولذلك عدوا توقير
الشيوخ مما يزيد العمر • وان يقول في كل
صباح ومساء ثلاث مرات سبحان الله ملاء
الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة
العرش لا منجاء ولا ملجاء من الله الا اليه

سبحان

سبحان الله عدد الشفع والوتر وعدد كلماته
التامات برحمته استغيث ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا • علمنا
الله ما فيه نجاتنا واعاننا على تادية ما كلفنا
وقال بعض الحكماء جمع المال فقر لا غنى
والبخيل كشجرة لا ظل لها ولا جنى وهو
لا يستفيد بماله الا اذى وذما • ولا يستزيد
بالسعي له الا عنا وهما • والعاقبة الى
حسرة وندامة •

شعر

• يجني الغنى للئام لو عقلوا •
• ما ليس يجني عليهم العدم •
• هم لاموالهم ولسن لهم •
• والعار يبقى والجرح يلتئم •

وقال لقمان فضلة المال داء للاعراض كما
ان فضلة الزاد داء للاجساد وعلاجهما شيء
واحد في الوقوف على درجة الاقتصاد والسخاء
سخاء ان سخاء نفس الرجل بما في يديه يستفتح به

من الله الاحسان والكرم ويستغنم به المثوبة
في الاخرة والثناء الجميل في الدنيا ويصون به
عرضه والسخاء الآخر تركه ما في ايدي الناس
يغلق عنه باب اللوم وينال عزة النفس
فان هو جمعهما فقد من الله عليه باشرف
اخلاق الكرم • وسئل حكيم عن الجود فقال
هو ان تجود بمالك وتصون نفسك عن مال
غيرك ومراتب العطاء ثلاثة سخاء وجود وايثار
فالسخاء الاقل وامساك الاكثر والجود اعطاء اعطاء صح
الاكثر وامساك الاقل والايثار اعطاء الكل
من غير امساك لشيء وقيل الجواد من لم يكن
اعطاؤه لطلب الاعواض والجزاء وقيل الجود
ما كان بغير سؤال والسخاء ما كان بسؤال •
والخلق عادة للنفس تفعلها بلا روية وهو
نوعان جميل محمود وقبيح مذموم • واما
المروءة فهي والمال فرسا رهان وشريكا
عنان فالهمة مع الجدة تجمل وتحسن واذا
كان المرء ذا همة وجده غير مساعد لم ينل
بهمته الا سوء الانحطاط لرتبته • والمحمود

ان

ان لا يتجاوز المرء همته فوق قدره وقدرته •
لئلا يعيش مهتما طول مدته • وقال حكيم
لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر •

فصل ومما قيل في ذلك

قال حكيم

• لا تذهبن في الامور فرطا •
• لا تسألن ان سألت شططا •
• ولا تجز حدك اخذا وعطا •
• وكن من الناس جميعا وسطا •

الشطط وهي مجاوزة الحد وتخطي الحق

ومن الادب ان لا يطلب الاعلى قدر الطالب لا على
قدر المطلوب منه • ومن حقائق الايمان الاقتصاد
في الانفاق والاقتصاد في الانفاق اذا كان
غنيا جوادا لا يتدرع في الانفاق فيقع في الاسراف
ويجحف بماله فانما هو رزق ان الله اذا رزقه
اقتصد في انفاقه •

شعر

• في كل شيء سرف • يكره حتى في الكرم •
• وربما النفي لا • اجود من قول نعم •
• من قال لا في حاجة • مطلوبة فما ظلم •
• فانما الظالم من • يقول لا بعد نعم •

وقيل في قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل •
لمن انفق ما في وسعه وان قل • وقال ابو
الاسود الدؤلي لا تجاودوا الله فانه اجود
وامجد ولو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون
فيهم محتاج لفعل ولو جدنا على المقلين باعطائهم
ما سألوننا لكنا اسوأ حالا منهم • وجاء في
الحديث ان الله كره لكم قيل وقال واضاعة المال •
وقال بعض الحكماء من وهب المال في عمله
فهو احمق ومن وهبه بعد العزل فهو مجنون
ومن وهبه من جائزة سلطان او ميراث
لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهبه من كسبه
ومما استفاد بسعيه وجهده فهو المطبوع
على قلبه المأخوذ بسمعه وبصره • وكان
القاضي اياس يقول الجود من الموجود دعوا
الجود للملوك والوزرا فانه فيهم احرى لا يليق
الا بهم ولا يصلح الا لهم فمن عارضهم في ذلك
ثم افتقر فلا يلومن الا نفسه • وقال بعضهم شعر

• ولو مدة تروي بمال كثير •
• لجدت وكنت له باذلا •

فان

الجازة اي جعله جائزا نقل بمعنى اذن له والجائزة بمعنى العطية لان المعطي كانه يأذن لمن اعطاه في الانصراف عنه

• فان المروءة لا تستطا •
• ع اذا لم يكن ما لها فاضلا •

قال الاسكندر منع الحافظ خير من اعطاء المضيع
وجاء في الحديث المعروف لا يصلح الا لذي دين
او لذي حسب او لذي حلم اتق شر لئيم
احسنت اليه • وقال بزرجمهر • الكريم لا يكون
الا شكورا غير حقود تنسيه الحسنة الواحدة
سيئات كثيرة واللئيم بضد ذلك • واذا كانت
الاساءة طبعا لا يملك الاحسان لها دفعا المعروف
اذا كان عند حليم فهو كالغيث الصيب • في التراب
الطيب • واذا وضعته في اللئيم اضعته الخير
في غير اهله غريب • وقال جالينوس لا تضعوا
الى ثلاثة معروفا اللئيم لانه كالارض السبخة
فكما لا يظهر فيها البذر كذلك لا ينتج فيه
المعروف يعني لا يشكرك عليه ولا تحظي به
لديه والفاحش فانه يرى ان الذي صنعته معه
انما هو مخافة فحشه فلا يشكرن الا نفسه والاحمق
فانه لا يدري ما اسديت اليه ولا يشكرك
عليه • شر الاوائل والاواخر ذمة لم تصطنع

وصنيعة لم تشكر • وقال اضاعة المال من الضلال
والاحسان الى اللوء ماء كالرسم على الماء •
الخير لا يضيع الا عند وضيع • ومن عفت اطرافه
حسنت اوصافه • وقال افلاطون من الحزم
ان تعلم ان مالك لا يسع الناس وان كرامتك
لا تسع المقلين فاخصص بها اهل الفضل
والمروءة ومن تمسه الحاجة اليك وارباب
الحق عليك ومن شأن النفس الخبيثة ان
تسيء الى من احسن اليها • شعر
• لا تقضي النفس الخبيثة نحبها •
• حتى تسيء لصاحب الاحسان •
وقال حكيم اسراف الزاد من الفساد •
واسقاط الزوائد فوائد • والخروج عن
المعتاد • دخول في التبداد • والسخاء بذل
ما يحتاج اليه عند الحاجة وان توصل ذلك
الى من يستحقه بقدر الطاقة فمن جاوز
هذا فقد افرط وخرج عن حد السخاء الى
التبذير وذلك ان من بذل ما لا يحتاج اليه
كان غير محمود ومن بذله في غير وقته كان

كالباذل

كالباذل الماء على شاطئ النهر ومن اوصل
ما يحتاج اليه الى من لا يحتاج اليه وكان ذلك
على غير استحقاق كان المجهد عدوه على نفسه
ومن صان ماله فقد صان الاكرمين الدين
والعرض • وجاء في الحديث ما كان الرفق
في شيء الا زانه وفي حديث آخر اياكم والسرف
في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد فما افتقر
قوم قط اقتصدوا وما عال من اقتصد • وقال
بزرجمهر لا تسمح لولدك ولا لامرأتك ولا
لخادمك بما فوق الكفاية فان اطاعتهم لك
بقدر حاجتهم اليك اوسع لهم في الرجا
لا في العطا • ومن الامثال صري واحلبي •

باب في مدح صيانة المال

وكان يقال الممسك للمال اعذر من الظالم
بالفعال • لا عتب على من استبقى ماله ليصون
به وجهه وعرضه عن مسألة الناس والاحتياج
اليهم انما تلزم اللائمة من لمال غيره مال
واتسع في الامال • ومن الامثال منع الجميع
ارضى للجميع • لا يسلم من الناس الا من لم يظهر

قوله ومن لم يظهر منه خير
أي يبخل الخفي سترا
لا منعه مطلقا هـ

منه خير ولا شر لانه ان ظهر منه خير عاداه
شرارهم او شر عاداه خيارهم • وقال
حكيم البخل ضد الكرم فمن كان كريما كان له
ضد • ومن اعطاك فقد اوجب عليك بالحال
شكره وان لم ينطق به • والشكر جزاء
وان لم يطلبه المعطي ومن علم ذلك فقد
كلف المعطا بالحال والعلم مالو لم يعطه
يجب عليه ذلك ومن كلفك فقد اتعبك
وشكر المنعم عرفا وشرعا • ولم يحبك من
ساءه حسن حالك فانزل الناس منزلة النار
التي لا تدنو منها الا عند الحاجة اليها فاذا
دنوت منها فعلى حذر من احراقها • وقال
حكيم اضر الاشياء عليك ان تعلم الناس
انك احسن حالا منهم ولا يقدر على ارضاء
الخلق المجرد له طول الليل والنهار فكيف
من كان له سهم يشغله في دين او دنيا •
ويقال ربما كانت العطية خطية وافراط
السخاوة رخاوة ومن تكاسل نحسه لم تنصحه
نفسه • نعم جنة المرء من سهام دهره •

نزوله

نزوله عند قدره • ومن سعادة جده
وقوفه عند حده • شعر
• من مشى مشية تيه • ونسي ما كان فيه •
• وتردى ابرداء • ما ترداه ابيه •
• سوف ياتيه زمان • يتمنى الموت فيه •
وقال لقمان الخطاء في اعطاء ما لا ينبغي ومنع
ما ينبغي واحد • وما كل خاطر بعاطر •
لا خير في معروف الى غير عروف • شعر
• لا تجد في العطاء في غير حق •
• ليس في منع غير ذي الحق بخل •
• انما الجود ان تجود على من •
• هو للجود والكرامة اهل •
قال الكرماني الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي
ينبغي للعاقل ان يتخير لمعروفه كما يتخير الباذر
لحبوبه التي تنثر بما زكي من الارض • الحر
يشكر على حسب الامكان من المنعم والموقع من
الراغب والنذل انما يشكر على حسب الكثرة
والزيادة فقط • وقال بزرجمهر آفة الدنيا
كثرة العامة وقلة الخاصة والمخذول

من كانت له الى لئيم حاجة لا عتب على الرجل
ان يخدم ماله • خصلتان لا يزال العبد بخير
ما حفظهما درهمه لمعاشه ودينه لمعاده
وقال ابن المعتز حفظ الرجل ما في يديه خير
من طلب فضل ما في ايدي الناس عجبت لمن يسمي
القصد بخلا والاسراف جودا • ومن الحكم
المتداولة لا شين كالدين ولا قلة انصاف
كالاسراف • اذل من اللئيم سائله ما يفعل
الحكيم بعدوه ما يفعل الاحمق بنفسه •
ومن حكمة لقمان لولده يا بني استعن بالكسب
الحلال على الفقر فان احدا ما افتقر الا واصابته
ثلاث خصال رقة الدين وضعف العقل
وذهاب المروءة واعظم من هذه استخفاف
الناس به • وفي الامثال • اقل من البخيل
لائمه يعني لوم البخيل ينشاء من الطمع
ودناءة النفس ولهذا يقال رب لائم ملوم •
ورب مستحسن ماليس بالحسن • وقال علي م
رضي الله عنه ذم الشيء من الاشتغال به
كما قيل في حق الدنيا • شعر

قد

• قد اضحت الدنيا لنا عبرة •
• والحمد لله على ذلكا •
• فاجمع الناس على ذمها •
• وما نرى منهم لها تاركا •
وقال سفيان الثوري حفظك لما في يديك
لتقضي به حاجاتك خير من تصدقك به
وطلب لما في يد غيرك • شعر
• والمرء لا ينقص مقداره •
• الا اذا احتاج الى الناس •
• احفظ من الحكمة ما تنتفع •
• به وخل الناس والناسي •
وقال حكيم الحاجة الى الناس عذاب عاجل
وبلاء نازل الناس داء ودواهم تركهم
خذ من الناس جانبا غير طاعن عليهم
ولا تارك لجماعتهم ولا معتزل من يكون
عونا في امر الدين • وفي اصلاح المال
نعمة لا تقاس وهي الاستغناء عن الناس •
وقال ابن المعتز شعر
• لحفظ المال خير من بغاه •

وضربٍ في البلادِ بغيرِ زادِ •

• واصلاحُ القليلِ يزيدُ فيهِ •

• ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ •

قال حكيمٌ من لم يحفظ ما ينفعه يوشك
ان يقع فيما يضرّه • وروي انّ عمر رضي
الله عنه كان يقول انّ الله يحبّ القصد
والتقدير ويكره السرف والتبذير •
وقد اكثر العقلاء كلامهم بالتحذير
من عواقب التبذير • وقال المأمون
لا يحسن السرف • الّا لاهل الشرف •
من فقه الرجل رفقه في معيشته وعن
ابي هريرة رضي الله عنه انّه قال قالوا
يا رسول الله من الجواد ومن البخيل قال
الجواد من جاد بحقوق الله في ماله والبخيل
من منع حقوق الله وبخل وليس الجواد
من اخذ حراما وانفق اسرافا • وقال
معوية السخاء خلقٌ مستحسنٌ ما لم ينته
الى سرف وتبذير ما رايت سرفا الّا والى
جانبه حقٌّ مضيّع وباطلٌ مصنّع • شعر

ما كلف

• ما كلّف الله نفسا غير طاقتها •

• ولا تجود يدٌ الّا بما تجد •

قال الله تعالى لا يكلّف الله نفسا الّا وسعها
معنى الوسع ليس هو بذل الجهد واقصى
الطاقة لانّ الله لا يكلّف عباده ما يشقّ
عليهم وهو لطيفٌ بهم • وقال ابو
الاسود الدؤلي يا بنيّ اذا بسط الله عليك
فابسط واذا امسك عليك فامسك
ولا تجاوده فانّه اجود وامجد وتألّف
النعمة بحسن جوارها • وقال ابن المعتزّ شعر

• ساحجب عنّي اسرتي عند عسرتي •

• وابرز فيهم ان اصبت ثراءا •

• ولي اسوةٌ بالبدر ينفق نوره •

• فيخفى الى ان يستجدّ ضياءا •

اسرة الرجل رهطه لانّه يتقوّى بهم
قال الله تعالى نحن خلقناهم وشددنا
اسرهم • اي خلقهم الذي يتقوّون به
ويقال المنع الجميل خيرٌ من المطل الطويل
عذر الممنوع اجملُ من وعد المطول •

وقال اهل الادب • وعد بلا وفا عداوة بلا
سبب • وقال ابو حامد الغزالي • خلف الوعد
من امارات النفاق وان كان عند الوعد عازما
علي ان لا يفي فهذا هو النفاق بعينه • امران
لا يسلمان من الكذب كثرة المواعيد وشدة
الاعتذار • شعر

• اذا قلت في شيء نعم فاتمه •
• فان نعم دين علي الحر واجب •
• والا تقل لا تسترح وترح بها •
• لئلا يقول الناس انك كاذب •

قال افلاطون اذا انجزت ما وعدت فقد
احرزت فضيلتي الجود والصدق • وفي
الامثال السراح نجاح يعني ينبغي ان يؤيسه
اذا لم يقض حاجته للطالب البالغ لذة الادراك
وللطالب المحروم راحة اليأس • واجمع كلمة
نصحا قول علي رضي الله عنه ما هلك امرئ
عرف قدره • وكانت العرب تسمي هذه
الكلمة جماع الخير • وقال بعضهم نعم حاجب
الشهوات غض البصر • رب نظرة زرعت

حسن قولك لا قبل نعم
وقبح القول لا بعد نعم

شهوة

شهوة ورب شهوة اورثت حزنا طويلا •
اصبر الناس من كان رأيه رادا لهواه • وقال
حكيم حسن التدبير بالتقدير نصف الكسب
والتوفير وهو قوام المعيشة • وقال ذو
النون حسن التقدير رأس التدبير القليل
مع الكفاف • خير من الكثير مع الاسراف •
وربما الاسراف كان سببا في التقصير وفي
اصلاح المال اصلاح ما فسد من الاحوال
والاقتصاد في الغني والفقر • عدة لنوائب
الدهر • وقال لقمان التبذير من سوء القضاء
والقدر • ومن انفق سرفا مات اسفا
ما وقع تبذير في كثير الا هدمه ودمره •
ولا دخل تدبير في قليل الا ثمره وكثره •
وقال اعرابي لولده يا بني اقتصد في انفاق
الدراهم • فانها لجراح قلبك مراهم •
ويقال ان الحبيب الي الاخوان ذو المال •
وقال بعضهم شعر

• وكان المال يأتينا وكنا •
• نبذره وليس لنا عقول •

• فلما ان تولى المال عنا •

• عقلنا حيث ليس لنا فضول •

ولا تظن بكل من منع ما يسأل انه بخيل
فقد منع من طلب السلامة من الناس
ومن يكره مداخلتهم له وانفتاح ما لا يملك
غلقه منهم وما يحتاج الى تكلف الاعتذار
لهم والانتصار لنفسه منهم فيرى ان
يغلق ابواب هذه السبل عنه ولا يهش
الى كافة الناس هشاشة تحشرهم اليه
فيضيق ذرعا بهم ولا يصبر على ما يحبون
منه ويؤثرون فيه • وليس تسلم مودة
المتعاملين حتى تكون رغبتهما في الصداقة
اكثر من رغبتهما في المعاملة • وقال بعضهم شعر

• واين الصديق الصدوق الذي •

• صداقته من قذى صافيه •

• فمالي صديق سوى درهمي •

• ومالي حبيب سوى العافيه •

وقال جالينوس الزمان الردي يقلب اعيان
المنعمين الى المنع والاساءة بما يظهر فيه

من كفران الاحسان ومقابلة الجميل بالقبيح
قال الشعراني في كتاب العهود وتأمل
يا اخي لما كان اهل هذا الزمان لا يستحقون
فعل الخيرات معهم كيف قامت دونهم
الموانع في وصولهم الى ارزاقهم واخذت
الامور كلها في الطي بعد النشر واقل الموانع
كما هو مشاهد ان من احسنت اليه طول
عمرك لا يحتمل منك الآن كلمة ما وافقته
بل يصير يمزق عرضك في آفاق الارض
ولا يتذكر قط لك جميلا ولا حسنة فاذا
عرضوا عليك بعد ذلك شخصا لتحسن اليه
لا تجد في نفسك داعية لما قاسيت من الاول
فالعاقل من قبض على ايمانه ومن التفت
الى شيء سواه وقع في كفة النقصان •
مال الانسان لا يؤخذ الا بطيب نفس • ومن
صان ماله فهو ان الانسان لا يدري ما يكون
والآفات كثيرة والامراض متوقعة والحاجة
الى الناس صعبة لا سيما مع الكبر ولا سيما
اذا كان الاهل والولد ومن احتاج الى الناس

جهل قدره وتعب خاطره لا تلم من لم تعرف
امره ويظهر عندك عذره • ويقال الفاقة
الموت الاصغر • سمع ذلك حكيم فقال
بل هي الموت الاكبر • شعر

• لا تلم المرء علي بخله • ولمه ان جاد علي بذله •
• لا لوم في الدنيا علي عاقل • يكرم ما يكرم من اجله •

ينبغي للعاقل ان يكسب ببعض ماله المحمدة
ويصون ببعضه وجهه عن المسئلة • وقال
صاحب كتاب الطب الروحاني اما البخل
اعلم ان هذا العارض لا يمكننا ان نقول انه
من عوارض الهوي باطلاق لاننا نجد في
البخل فرقا فمنه اننا نجد قوما يدعوهم
الي التحفظ لما في ايديهم فرط عزة نفوسهم
ان لا يقعوا في ذل الحاجة الي الناس وبعد
نظرهم في العواقب وشدة اخذهم
بالحزم في الاستعداد للنوائب فاذا كان كذلك
فليس ما عرض له من الامساك من الهوي

بل

بل من العقل الصادق والروية ولا ينبغي
ان يزال عنه بل يؤيد ويثبت عليه الا ان
ليس لاحد ان يحتج احتجاجا بلا حقيقة ويشبه
الهوي بالعقل فيكون ضربا من الخداع •
فاذا كان من الهوي فهذا هو العارض المذموم
الذي ينبغي ان يصلح ولا يقار عليه وهو الذي
لا يؤثر في الحالة الحاضرة انحطاطا ولا عجزا
وضعفا وعلامة الاول ان يكون صاحبه
مأيوسا قاطع الطمع كاف النظر مما في يد
غيره حسن الخلق في سائر المعاملات
ملازما للتقوي في اموره خيرا قنوعا ذا عفة
وامانة والذي يكون لالتذاذ الطبع به
لا لشيء اخر الذي تسمع الناس يذمونه
علامته كون صاحبه بضد ما ذكرناه ولا
يسوغ لمن يحتج بالقول الاول الا مع صحة
علائمه وشواهد حاله • وفي الامثال شغل
الحلي اهله ان يعارا يعني صاحب الحلي
احتاج ان يعلقه علي نفسه فلا يعيره •
يضرب هذا المثل في اعتذار المسئول شيئا

هو احوج اليه من السائل • وروي ان الامام
الشافعي قال ليونس السلمي يا يونس اريد
نصحك رضا الناس ضالة لا توجد وشيء لا ينال
فانظر في نفسك وما يصلح لها فافعله • شعر

• لمائدة موضوعة الف عائب •
• وعيب الذي لم يوضع الدهر واحد •

فصل ومما قيل في البخل

وهو امساك المال حيث يجب بذله واشده
الامساك عن نفسه بان لا يسمح ان يأكل
او يلبس او يتداوي وهذا يسمي شحا وهو
من الغرائز السفلية ومحبة الحظوظ الجزوية
فلا ينتفي منها الا عند انتفائها ولكن المعصوم
من تلك الافات والشرور من عصمه الله
روي ان الشعبي كان يقول ما افلح بخيل
قط اما سمعتم قول الله تعالي ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون • فحكم بالفلاح
لمن وقي الشح • والشح من لوازم صفة
النفس • وحكم بالفلاح ايضا لمن انفق
وبذل فقال تعالي ومما رزقنا هم ينفقون •

اولئك علي هدي من ربهم واولئك هم
المفلحون • والفلاح اجمع اسم لسعادة
الدارين • روي عن علي رضي الله عنه انه
قال من ادي زكاة ماله فقد وقي شح نفسه
وان الحسد يتشعب من الشح وقد ذم الله
من يمنع خيره ويأمر بالبخل غيره فقال تعالي
الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
الاية • شعر

• وغيظ البخيل علي من يجود •
• اعجب عندي من بخله •

وقال مالك ابن دينار اذا رأيت الرجل لا خير
فيه لنفسه فلا ترجه لنفسك • وقال حكيم
اذا سألت كريما حاجة فلا تعجل عليه ودعه
يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سألت
لئيما حاجة فتقاضه ولا تدعه يفكر فانه
كلما تفكر ازداد بعدا ولا يسود بخيل ولو بلغ
عنان السماء • وفي الامثال ظل الاعرج اعوج
وقال ارسطاليس لا مروءة لبخيل البخيل ابدا
ذليل لانا للكريم المدبر ارجي مني للبخيل المقبل

الكرم الاعطاء بسهولة وطيب النفس والكريم
من قامت به هذه الصفة • وقال ابخل الناس
بماله اجودهم بعرضه واعزهم لماله
اذلهم لنفسه • وقال الحسن البصري
البخيل في الدنيا بماله مهموم • وفي الآخرة
بمنعه ماثوم • غير آمن في الدنيا من همه
ولا ناج في العقبى من اثمه عيشته في الدنيا
عيش الفقراء وحسابه في الآخرة حساب
الاغنياء • وقال لقمان البخيل مهتم بجمع
المال وحفظه وفي عقباه محاسب على منعه
وكسبه • والبخل سببه حب المال ولحب
المال سببان احدهما حب الشهوات التي
لا وصول اليها الا بالمال • شعر

• شره النفوس على النفوس بلية •
• فتعوذوا من كل نفس تشره •
• ما من فتى شرهت له نفس وان •
• نال المنى الا اري ما يكره •

يعني من شره وقع فيما كره • والثاني طول
الامل فيعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير

والصبر

والصبر ويعالج طول الامل بذكر الموت
والنظر في موت الاقران وتعبهم في جمع
المال وضياعه بعدهم ويعالج التفات القلب
الى الولد بان الذي خلقه خلق معه رزقه
وكم ولد لم يرث من ابيه مالا احسن حالا
ممن ورث • شعر

• ومن يبق مالا عدة وصيانة •
• فلا البخل يبقيه ولا الدهر وافره •
• ومن يك ذا عود صليب يعده •
• ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره •

وروي ان الحسن رضي الله عنه سأل عليا
كرم الله وجهه ما الشح قال ان ترى ما
في يديك شرفا وما تنفقه تلفا • شعر

• ذهاب المال في حمد واجر •
• ذهاب لا يقال له ذهاب •

واضاعة المال هو انفاقه في معصية الله
ومن انفاقه في معصية الله اعطاؤه لمن
تعلم انه يخرج فيما لا يرضي الله فان لم تعلم
فلا باس • وقال علي رضي الله عنه لا تمنعن

كثيرا عن حق ولا تنفقن قليلا في باطل •
وروي عن مجاهد رضي الله عنه انه
قال لو ان رجلا انفق مثل احد في طاعة
الله لم يكن من المسرفين • وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل الايمان الصبر والسماحة
وقيل للحسن ابن سهل وكان معطيا لاخير
في السرف فقال لا سرف في الخير • وهذا
من بديع الكلام وذلك انه عكس على
المنكر كلامه وكان جوابا له وردا عليه
من غير ان يزيد فيه او ينقص • شعر

• ما الفقر عار وما الغنى شرف •
• ولا سخاء في طاعة سرف •
• ما لك الا الذي تقدمه •
• وكل شيء اخرته تلف •

وقال ابن المعتز • البخل يهدم مباني
الكرم • شعر

• يبكي على الذاهب من ماله •
• وانما يبقى الذي يذهب •

وقال

وقال ابو حامد الغزالي التقليل من الكفاية
نقص من المروءة • وكان ابرهيم ابن ادهم
يقول ليس احد بافضل ممن اغنى نفسه
عن الناس •

باب في مدح التجارة

التجارة عبارة عن شراء شيء لبيع بالربح ويسير
الغابنة في التجارات جائز فان موضوع التجارات
عليها اذا كان عن تراض فاذا تفاوت القيمة
وعظم الغبن فمكروه وشرعية البيع نعمة
والا اذا حصل لواحد غرض في شيء عند آخر
اخذه قهرا او سرقة • والحاجة تدعوا
البائع كما تدعوا المشتري فان المقصود من
المبيع هو الانتفاع بالمملوك والثمن الذي
هو وسيلة اليه وسيلة الى المقاصد • وبالبيع
والشراء تنال الاغراض وتقضى الحاجات •
وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتجرون وسماهم الله رجالا لما قاموا
في الاسباب ولم يشتغلوا بها عن ذكر الله فقال
تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

وفي الآية ما يدل على جواز البيع والتجارة
من فحوى الخطاب • والتجارة التصرف في المال
بيعا وشراء طلبا للربح فهي اخص من البيع
لانه قد لا يكون لطلب ربح فمن ثمه حسن
الجمع بينهما في قوله تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله • وقدمت التجارة
لانها احب الى النفوس • وروي ان اول
من سمي من يتعاطى التجارة تجارا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قال يا معشر التجار•
الحديث وكانوا يسمونهم سماسرة •
وقال المولى جلال الدين في المثنوي
• چيست دنيا از خدا غافل شدن •
• ني قماش ونقره وفرزند وزن •
يعني كل شيء يغفلك عن محبة الله وذكره
هو الدنيا ومن لم يكن غافلا عنهما لم يكن
دنيويا سواء كان غنيا او فقيرا • والغفلة
ثلاث الاول الغفلة عن الحق والشغل
بالخلق والثاني الغفلة عن الآخرة والشغل
الى الدنيا والثالث الغفلة عن الموت والشغل

الي

الى الحيوة واتفق العلماء على ان افضل الذكر
ذكر الله عند ما حرم الله • وفسر مجاهد
رضي الله عنه قوله تعالى انفقوا من طيبات
ما كسبتم • بالتجارة • وقال في قوله تعالى
ليشهدوا منافع لهم • انها التجارة • وليس
على العبد الا ان يتقي الحرام من خشية الله
وعلى الله ان يسوق اليه الحلال • وكان
الحسن البصري يقول عليكم بالحرفة ولن
تزالون كرماء على اخوانكم ما لم تحتاجون
اليهم • ومن اتى ابواب الامراء فانما اتاهم
من الحاجة • وروي انه قيل لابراهيم ابن
ادهم كيف انت قال بخير ما لم يتحمل مؤنتي
غيري • ويقال حرفة المرء كنزه • ومما
لا بد منه ان ترفع كلفتك عن الخلق واحترف
وتورع في كسبك ونطقك وجميع حركاتك
ولا تتوسع في مسكن ولا ملبس ولا مأكل
فان الحلال لا يحتمل السرف وكان يقال التجارة
امارة والارباح توفيقات • وجاء في الحديث
الكاسب حبيب الله • وفي خبر آخر الاسواق

الحرفة بسكون الحاء المهملة والراء المهملة والفاء • هي الصناعة التي يرتزق منها الانسان ه

موائد الله في ارضه فمن اتاها اصاب منها •
وفي حديث آخر انما يخشي المرء من الفقر
مخافة الآفات علي دينه • روي انه كان لسفيان
الثوري بضاعة يقلبها ويقول لولا هذه
لتمندل بي بنو العباس وكانت بضاعته خمسين
دينارا • وترك ابن المبارك دنانير فقال
عند موته اللهم انك تعلم اني لم اقتنها
الا لاصون بها مروءتي وديني • وقيل لحكيم
لم تحب هذه الدراهم وهي تدنيك من الدنيا
قال بل تصونني عنها • وقيل لافلاطون
لم يقتني الحكيم المال وهو شيخ كبير قال لان
يموت الانسان فيخلف مالا لاعدائه خير من
ان يحتاج في حياته لاحبائه • اطلب العلم
والمال فان الخاصة تفضلك بما تعلم والعامة
بما تملك والجميع بما تعمل • وقال علي رضي
الله عنه من اطاع التواني ضيع الحقوق
ومن دلائل العجز كثرة الاحالة علي المقادير •
ويقال من جال نال ومن دام كسله خاب امله •
وجاء في الخبر من فقه الرجل ان يصلح معيشته •

وفي

وفي خبر آخر خيركم من لم يترك آخرته لدنياه
ولا دنياه لآخرته ولكن خيركم من اخذ
من هذه وهذه ولم يكن كلا علي الناس
اعظم الناس هما المرء من يهتم بامر دنياه
وامر آخرته • وليس من حب الدنيا طلب
ما يصلحك • وقال سفيان ابن عيينة من كان له
مال فليصلحه فانكم في زمان من احتاج الي
الناس كان اول ما يبذل لهم دينه • وروي
عن كعب رضي الله عنه انه قال قرأت في
التوريه ابن آدم امدد يدك لباب من العمل
افتح لك بابا من الرزق • وجاء في الحديث
من رزق من شيء فليلزمه • وقال بعض
الاشراف ما يسرني اني كفيت امر الدنيا كله
لئلا اتعود علي العجز • وسئل الامام
احمد ابن حنبل عن رجل جلس في بيته او في
المسجد وقال لا اعمل شيئا حتي يعطيني ربي
رزقي قال هذا رجل جهل العلم • وقال سهل
ابن عبد الله التستري التوكل حال رسول الله
والكسب سنته وانما سن للناس الكسب

لضعفهم واباح لهم طلب المكاسب الذي هو
سنته ولولا ذلك لملكوا اليد الفارغة
تسارع الي الشر والقلب الفارغ يسارع
الي الاثم • ومن قوت القلوب والذي
ينقص المتوكل ويخرجه عن حد التوكل هو
اكتساب الشبهات للاستكثار والسعي
بالتكسب للجمع والافتخار والحرص علي
ما خطره العلم عليه والتسخط للاقدار
اذا لم تواته علي ما قدر واختار او ترك
النصح لمن عامله بان يحتال عليه او التشرف
الي خلق او الطمع لسبب او الوقوف لمعتاد
من عبد فهذا كله لا يصح معه فضل التوكل •
وجاء في الحديث افضل ما يأكل الرجل من
كسبه • وقال بعض الابدال من اكل الحلال
صدرت عنه صالح الاعمال • وقال ابن
شهاب مر رسول الله صلي الله عليه وسلم
باعرابي وهو يبيع شيئا فقال للاعرابي عليك
باول السوم فان الربح مع السماح • السوم
طلب المبيع بالثمن الذي تقرر • والسماحة

بذل

بذل ما لا يجب تفضلا • ومر علي رضي الله
عنه علي تاجر فقال له اعط المتاع للطالب
الاول وخير رأس المال الديانة • وقيل
للزبير بم نلت هذا المال قال فاني لم ارد ربحا
ولم ابع بنسية ولم اشتر عيبا فان الغبن
في شيئين الردي والغلا فاذا استجدت
سلمت من احدهما • شعر

• ما ارخص الغالي اذا كان حسن •
• خذ ما حسن تربح ولو كان رسن •

وسأل معوية سعد ابن العاص عن المروءة
فقال العفة والحرفة • وجاء في الحديث
ان الله يبغض العبد الصحيح الفارغ وان الله
يحب العبد المحترف • وقال صاحب التيسير
في تفسير قوله تعالي فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله •
اي طالبين المعاش الذي فيه قوامكم وفضل
الله رزق الله تفضل به علي عباده ولاخلاف
ان طلب الرزق مشروع والتكسب في الدنيا
وان كان معدودا من المباحات من وجه

فانها من الواجبات من وجه وذلك انه اذا
لم يكن للانسان الاشتغال بالعبادة الا بازالة
ضروريات حياته فازالتها واجبة لان كل
ما لم يتم الواجب الا به فهو واجب كوجوبه •
والله يبغض كل فارغ من اعمال الدنيا
والآخرة • وقد بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الخلق وهم اصناف
كما هم اليوم منهم التاجر والصانع والقاعد
ومن يسأل الناس فما قال للتاجر اترك
تجارتك ولا للصانع اترك صناعتك ولا نهى
السائل بل امر ان يعطى ولكن جاءهم
بالايمان واليقين في جميع احوالهم وتركهم
مع الله في التدبير فعمل كل واحد بعمله
في حاله •

شعر

• ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا •
• واقبح الجهل والافلاس في الرجل •

وقال سليمان عليه السلام الحكمة مع الغنى
يقظانة ومع الفقر نائمة •

شعر

• حياة بلا مال حياة ذميمة •

وعلم

• وعلم بلا جاه كلام مضيع •

وروي انه مر علي رضي الله عنه في سوق
الكوفة ومعه الدرة وهو يقول يا معشر
التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا واعلموا
ان خير الزاد التقوى ولا تردوا قليل الربح
فتحرموا كثيره ايها الباعة احسنوا ارخصوا
بيعكم للمسلمين فانه اعظم للبركة • النصح
للمسلمين من شرط صحة الاسلام لقول النبي
عليه الصلوة والسلام انما الدين النصيحة
قالها ثلاث مرات قالوا لمن يا رسول الله قال
لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
النصيحة وهي ارادة الخير للغير واخلاص
العمل عن الغش يقال نصح الشيء اذا خلص •
فالنصيحة لله اخلاص الاعتقاد في وحدانيته
ووصفه بصفات الالهية والتنزيه عن النقائص
والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه ويعفو
ويصفح ويتصدق فيثنى عليه بذلك فيرجع
ذلك الثناء على الله لانه سبحانه هو الذي
شرع ذلك وندب اليه ومن طلب الثناء

والجزاء على العفو والصفح والعطاء لنفسه
دون الله فما نصح لله وان لا يتقوى بنعمته
على معصيته • والغش لله ان يفعل العبد
عكس ذلك فلا يعفو ولا يصفح ولا يعطي
فيذم بذلك فيرجع صورة الذم اليه تعالى
وكل عارف يغار على الحق ان يذكره احد
بسوء وقد نبه على ذلك في القرآن الكريم
فقال سبحانه ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم •
وهذه الصفات راجعة الى العبد في نصيحته
نفسه فان الله تعالى غني عن العالمين
وعن نصح الناصحين • والنصيحة لرسول الله
التصديق بنبوته والتزام اطاعته في امره
ونهيه وموالاة من والاه ومعاداة من
عاداه وتوقيره ومحبته ومحبة اهل بيته
وتعظيم سنته واحياؤها بعد موتها بالبحث
عنها والعمل بها والتفقه فيها ونشرها والذب
عنها والتخلق باخلاقه الكريمة وان يقول عند
ذكره صلى الله عليه وسلم • والنصح لائمة

المسلمين

المسلمين ترك الخروج عليهم وارشادهم الى
الحق وتنبيههم فيما غفلوه من امور المسلمين
ولزوم اطاعتهم والقيام بواجب حقهم
والنصح لعامة المسلمين ترك معاداتهم
وارشادهم الى ما هو الحق والصواب وحب
الصالحين منهم والدعاء لجميعهم وارادة
الخير لكافتهم • روى الطبراني عن حذيفة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لا يهتم بامر المسلمين
فليس منهم ومن لم يصبح ويمسي ناصحا لله
ولرسوله ولكتابه ولامامه ولعامة المسلمين
فليس منهم • والنصح لكتاب الله قراءته
والذب عنه وتعليمه واكرامه والتخلق به
وقد مر ان من النصح للمسلمين رفع مؤنة
نفسه وبدنه وحوائجه عنهم وتوقي ما
يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس
عليهم • وجاء في الحديث لا يحل لاحد
يبيع بيعا الا بين ما فيه ولا يحل لمن يعلم
ذلك الا بينه • وفي خبر آخر البيعان

اذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما
واذا كتما وكذبا نزعت بركة بيعهما • وفي
خبر آخر يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا
فاذا تخاونا رفع يده عنهما • وفي خبر آخر
لا تزال لا إله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله
ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرتهم •
وفي لفظ آخر ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم
بسلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا
لا اله الا الله قال الله لستم بها بصادقين •
قال صاحب النصوص ليس المراد من الذكر صورة
الذكر الصورة كالجسد والمعنى كالروح بل
المراد معنى الذكر وهو المراد بحق اليقين
وقد ثبت شرعا وكشفا ان ما ثم صورة
الا ولها روح فتارة تخفى آثار الروح في
الصورة بالنسبة الى اكثر الناس وتارة
تظهر بشرط تأيد روح تلك الصورة بمدد
يتصل من روح آخر اذا عرفت هذا فاعلم
ان صورة الاعمال والافعال والاقوال
اعراض لا ترتفع الا بارواحها المصاحبة لها

والمتأيدة لها ايضا بارواح نيات العمال
واستعدادتهم واعتقاداتهم الصحيحة
المطابقة لما هو الامر عليه وللحروف والكلمات
من حيث افرادها ومن حيث تركيبها خواص
تظهر من ارواحها بواسطة صورها تلفظا
وكتابة قال رفاعة رضي الله عنه كنا نصلي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما
رفع رسول الله رأسه في الركوع قال سمع الله
لمن حمده فقال رجل من ورائه ربنا لك الحمد
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف النبي
صلى الله عليه وسلم قال من المتكلم آنفا
قال الرجل انا يا رسول الله قال صلى الله عليه
وسلم لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها
ايهم يكتبها وذلك ان مجموع حروف الكلام
الذي ذكره الرجل وراء النبي ثلاثا وثلاثين
حرفا لكل حرف روح هو المثبت والمبقي لصورتها
ما وقع النطق به فبارواح الصور تبقى وبنيات
العمال وتوجهات نفوسهم ومتعلقات هممهم
التابعة لعلومهم واعتقاداتهم بحسب استعداداتهم

ترتفع حيث منتها همة العامل قال الله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه •
وهذه المعاني وهي ارواح الالفاظ من عالم
الملكوت • وقال بعض الحكماء ترك المكاسب
مع الحاجة اليها كسل والكسب مع الاستغناء
عنه كلفة وانما حرم العبد مجيء الرزق اليه
بكثرة الذنوب او من حبس الفضول • روي
انه قيل لبعض الاشراف تستقصي في اشترائك
على اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالي قال الواهب
يعطي فضله والمغبون يغبن عقله انما اعين
بصيرتي فلا امكن الغابن من ذلك • وجاء
في الحديث المغبون لا ماجور ولا مشكور •
الا انه جاء في خبر آخر الا ادلكم على شيء
يحبه الله ورسوله قالوا بلى يا رسول الله قال
التغابن للضعيف • شعر

• واذا الكريم اتيته بخديعة •
• فرأيته فيما تريد يسارع •
• فاعلم بانك لم تخادع عاقلا •
• لكنه من فضله يتخادع •

وكان

وكان الحسن رضي الله عنه يتجر وينفق على
الفقراء ويقول لولا المساكين ما اتجرت
وكان يبقي شيئا من حقه لمن يعامله • شعر

• فسامح ولا تستوف حقك كله •
• وابق فلم يستوف قط كريم •

والمساهلة في البيع والشراء مندوب اليها •
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله
سهل البيع سهل الشراء سهل الاقتضاء سهل
القضاء • فمن اغتنم دعاء رسول الله في
معاملته ربح الدنيا والآخرة •

فصل ومما قيل في حق التجارة

قال السري مضى سلف لنا اهل تواصل كانوا
يرون اصطناع المعروف واستداء البر حقا واجبا
قلدوا مننا واتخذوا ايادي كثيرة • شعر

• سلفوا يرون الذكر عقبا صالحا •
• ومضوا يعدون الثناء خلودا •

ثم حال الزمان عن قوم اتخذوا منهم صناعة
واياديهم تجارة وبرهم مرابحة واصطناع
المعروف بينهم معاوضة كبيع السوق للبضاعة

خذ مني وهات فنسأل الله العافية • وروي
عن الامام علي رضي الله عنه انه قال تفقه
ثم اتجر فان التاجر فاجر الا من اخذ الحق
واعطاه ما من تاجر ليس بفقيه الا اكل الربي
شاء او ابي • قال صاحب المجمل الفجور الانبعاث
في المعاصي ومنه الفجور الفسوق والعصيان
ومنه الفاجر الفاسق كأن الفاجر ينفتح في
معصيته ويتسع فيها • وانما حرم الله الربي
لئلا يتمانع الناس المعروف خير المال ما افاد
شكرا واورث ذكرا واوجب اجرا ولو رأيتم
المعروف لرأيتموه حسنا جميلا • وقال بعض
الاشراف لصديق له لا تسلم ولدك في شيء من
التجارة فانها تورث لؤم الطبع وفتور القلب
وقصور الهمة وسوء الادب وتهيج الطمع
والدناءة لا محالة • وجاء في الخبر حاسبوا
السوقية لا ذمة لهم • وفي رواية حاسبوا
الباعة فانه لا ذمة لهم • ولاهل المروءة
دفع ما يخادعهم به الادنياء ويغابنهم به
الاشحاء واذا استكف الدني واستدفع

البذي

البذي فقد صان عرضه وحمى نعمته • وجاء
في الحديث التجار هم الفجار الا من بر وصدق •
وقال مالك ابن دينار السوق مصلحة للمال
مفسدة للدين قيل له اليس قد احل الله البيع
قال بلي ولكنهم يحدثون فيكذبون ويحلفون
فيأثمون • وفي قوله تعالي واحل الله البيع •
انها تناولت بيعا معهودا ونزلت بعد ان احل
النبي صلي الله عليه وسلم بيوعا وحرم بيوعا
فاللام للعهد فعلي هذا لا يجوز الاستدلال
بظاهرها علي صحة بيع ولا فساده وان دلت
علي صحة البيع من اصله فانه عموم اريد به
الخصوص ولم يتعين المراد الا ببيان السنة •
واكثر الفسوق في اهل السوق • وجاء في الحديث
يا معشر التجار ان بيعكم هذا يشوبه الحلف
فشوبوه بالصدقة • ونظر عمر وابن قيس
الي اهل السوق واشتغالهم بامر الدنيا فقال
ويحهم ما اغفلهم عما اعد لهم • وفي التاجر
الاشتمال علي كل دنية لا محالة • وقال بعض
الابدال شح الغني عقوبة الحرص والحرص عقوبة

الطمع والطمع عقوبة طول الامل وطول
الامل عقوبة الغفلة عن الله • وجاء في
الحديث من اشراط الساعة ان يرفع العلم
ويفيض المال ويظهر القلم وتكثر التجار •
وفي حديث آخر من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه • وقال بعض الحكماء الطمع رق
مؤبد وصلاح الدين في الورع • من زهد
في الدنيا احبه الله ومن ترك الطمع احبه
الناس وليس اضر بآخرة ابن آدم من
اشتغاله بامور الدنيا • من عرف كف فمن وجد
كفافا فليكف ومن تجاوزه فليخف وثلمة
الحرص لا يسدها الا التراب • وقال الشيخ
ابن العربي التوجه الي الحاجات الجزوية
يمنع الرجل من كثير من الفضايل • وقال
لقمان من رضي باليسير طابت معيشته
ومن قنع بحاله كان اهدى لباله ومن قل
سعيه استراح ومن لم يغنه ما يكفيه اعجزه
ما يغنيه ومن لم يحبس النفس عن مرادها
لم يملك قيادها • وقال بزرجمهر الدنيا

تطلب

تطلب لثلاثة اشياء للغنى والعز والراحة
فمن زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن يأس
مما في ايدي الناس استراح • وجاء في الحديث
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله
بما آتاه • وفي حديث آخر من تشعبت به
الهموم لم يبالي الله في اي اوديتها هلك •
وكان شقيق يقول ان المكاسب اليوم قد
فسدت وان التجارات والصناعات كلها
شبهات لا يحل الاستكثار منها لوجود
الغش وعدم النصح وانما ينبغي للمسلم
ان يسد منها ضرورته ولا يلام ابن آدم
علي كفاف • وجاء في الحديث الايمان نظيف
فتنظفوا وتنزهوا • ومعنى التنزه التباعد
عن الدناءة ومما ينسبوه الي فحش والشبهة
طريق الي الحرام والخبر الشافي دع ما يريبك
الي ما لا يريبك فان الخير طمانينة والشر
ريبة اي اترك ما تشك فيه انه حلال الي
شيء آخر لا شك فيه فان الشر ريبة اي
شك ليس بيقين • وعلي العبد ان لا يرخص

لنفسه رخصة فان قصر علمه استعان بعلم
غيره • وقال بعض الابدال نهر طالوت
نهر بلوي فهو نهر الدنيا من اخذ القوت
منها لم يتعد فتلك الغرفة التي اغترفها
من النهر بيده فذلك هو الكسب فان تجرد
عن الكسب فهو ومن لم يطعمه فانه مني
فقوت المتجرد ليس من الدنيا لانه ما اخذ
من النهر شيئا فما احسن هذا التنبيه الالهي
ومن شرب اخذ منه ما مزيد علي حاجته
فليس مني وليس علي المتجرد تقييد في
الاتساع من فضل الله فشرب وروي
من جود الله المطلق الذي لم يدنسه ايدي
المحدثات بالكسب • فمن فهم هذه
الاشارات علم ما بين الرزقين من التفاوت
وادرك الفضل بين النوعين • وجاء في
الخبر ويل للتاجر من قول لا والله بلي والله
وويل للصانع من غد وبعد غد • قال
بعض الحكماء اليمين حنث او مندمة دع اليمين
لله اجلالا وللناس جمالا • ومن الامثال

سبح

سبح يغتروا • كناية عن الخداع بالريا • ويقال
تسبيح الفساق في الاسواق يعني من كان
من هذا القبيل • وقال صاحب قوت القلوب
ولا تصح التقوي من عبد متصرف حتي يكون
مستعملا في تجارته وصناعته حكم الكتاب
والسنة ويشهد له العلم بسلامته وبراءة
دينه من الخيانة والمكر في المعاملة ومن
الغش والكذب في التجارة والصناعة وكل
تجارة وصناعة يخالف العبد فيها حكم
الكتاب والسنة فليست بتجارة ولا صناعة
وان كان الاسم موجودا لعدم المعني الذي
يصح به الاسم في الحكم لان وجود الاسماء
فارغة لا تغني مع عدم صحة المعاني
بموافقة الاحكام شيئا واذا كانت ما تسميه
الجاهلون تجارة وصناعة او ما تسميه
المستحلون بيعا وشراء ومعاملة وهو
في ذلك غير موافق للعلم فليس ذلك بتجارة
ولا صناعة ولا معاملة يستحل به اكل المال
لانه باطل وان وجد فيه اسم المباح لفقد

المعنى الصحيح وهو حكم الكتاب والسنة
والحلال ما انحلت الآثام عنه وفي وصف
العلم اسم لما اباحه الكتاب والسنة بسبب
جائز فاذا وجدت الحلال فخذه كيف شئت
اتسع فيه الا انك لا تكون زاهدا واذا وجد
الورعون وكثر المتقون كان الحلال اظهر
واكثر ووجود الحرام وظهوره بكثرة
وجود الجهل والفجور فاذا كثر الفاسقون
كان الحرام اكثر واغلب وكنا على علم ظن
في عين المعتاض لسنا على يقين من حلاله
سميناه شبهة لفقد علم اليقين فصار
الحلال ما وجد فيه ثلاثة معان سبب
مباح في العلم وعلم باصل الدرهم انه خالص
من شبهة ومصادفة حكم الله في المعاملة
فاذا فقد احد هذه المعاني فهو شبهة
الى الحلال اقرب فاذا فقد معنيان فهي
شبهة الحرام فاذا فقدت المعاني الثلاث
حتى يكون السبب الذي وصل به المعتاض
مكروها وعين الدرهم مجهولة ولم يصادف

فيها

فيها حكم الشرع في البيع والشراء والهبة
بطيب نفس فهذا هو الحرام بعينه • الحلال
بغية المسلمين وطعمة المتقين ومقام
الصالحين طلبه جهاد واطعامه بر والمعاونة
عليه معروف واكله عبادة والمد من عليه
بر تقي وترك الاستكثار منه افضل والخير
في ذلك اشمل • واما الحرام اكله فسق
وطلبه فسق واطعامه للناس فسق والمعاونة
عليه ضلال ليس حاجة المسلمين ولا بغيتهم
واصل وجود الحلال في الكافة عدل الائمة
واستقامة الولاة واطاعة اولياءهم
وتقوى الرعية فاذا قل ذلك غاض الحلال
واختفى • وظهر الحرام وطغى • وكان الحلال
عزيزا وصار في خصوص من المسلمين يختص
به الله من يشاء ويوفق اليه من يريده
ويصرفه الى من احب كيف احب • وجاء
في الحديث طلب الحلال فريضة على كل
مسلم • والفرائض اذا شرعت ثبتت الى يوم
القيامة فالحلال موجود من حيث كان مفروضا

ولكن طريقه ضيق ووجوهه غامضة والتسبب
اليه مشقة او ذلة ومع ذلك ان المعاون
عليه قليل والطالب له عزيز ويحتاج الراغب
فيه الى اصل من القناعة وفرع من الزهادة
وثمرة من الورعة ونصيب من الحكمة وهذه
اسباب تكرهها النفوس • لما فيها من الشدة
والبؤس • ينبغي للعبد ان يطلب الحلال
فيكون همه وقصده قد عمل لله بما يعلم
بان يستخرج له الحلال من الحرام باختيار
عن علمه كما يستخرج العلم من الجهل والتوحيد
من الشرك والذكر من الغفلة والزهد
من الرغبة بتخصيص من رحمته وبلطيفة
من حكمته ويسوقه وييسره اليه •
ويوفقه له ويثوبه عليه • ومن يتقي الله
يقيه • ويحرسه ويحميه • وما اخطأ وراء
ذلك فهو معفو الخطا • من قبيل المن
والعطا • ولا يمدح اذا باع او صنع صنعة
فان هذا لا يزيد في رزقه ولا ينقص منه
تركه وعلى المشتري ان لا يذم وهذا من اليقين

يقال ورع يورع رعة

بالرزق

بالرزق وفعله يزيد في الذنوب وينقص من
التقوى • وعلى الصانع ان يبلغ في صنعته غاية
النصح لمستعمله لانه اعرف بصلاح صنعته
وفسادها وبسرعة فناء الصنعة وبقائها
فينبغي ان ينفق نهاية علمه الصانع بصلاح
الصنعة من تجويدها ويتقي فسادها مما يسرع
الى فنائها مما لا يفطن اليه مستعمله •
وجاء في الحديث لا خير في التجارة الا لستة
تاجر ان باع لم يمدح وان اشترى لم يذم
وان كان عليه ايسر القضا • وان كان له
ايسر الاقتضا وتجنب الحلف والكذب •
وقال الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها • فقرن التجارة باللهو وهو
مذموم • ومن وصايا بعض الاكابر اجعل
لدينك غلافا لئلا تدنسه الافات قيل له
وما غلاف الدين قال ترك الكلام الا ما لا بد
منه وترك الدنيا الا ما لا بد منه وترك
مخالطة الناس الا ما لا بد منه • وما
انزل الله شيئا من الاقوال والاعمال الا وقد

قرنهما بالتقوى • قال الله تعالى وان اقيموا
الصلوة واتقوه • وقال سبحانه واذكروا
نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به
اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله • وقال
تعالى بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله
يحب المتقين • وقال عز وجل يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربو
ان كنتم مؤمنين • وقال تعالى ولو ان اهل
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض • وقال سبحانه ومن
يتق الله يجعل له من امره يسرا • وقال تعالى
ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له
اجرا • وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب • وقال
تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله
واعلموا ان الله بكل شيء عليم • وقال تعالى
والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم
تقويهم • وتعلم ان الله لا يقبل شيئا الا من

المتقين

المتقين • بدليل قوله تعالى انما يتقبل الله
من المتقين • ومن هذا في القرآن الكريم
كثير لو كتبت جميعها ليطول هذا المختصر •
ولعمري ان لم يكن في كرامة التقوى غير
هذه الآية الواحدة وهي ان اكرمكم
عند الله اتقيكم • لكفت فعليك ان تتقي
الله حق تقاته في المحرمات والعزائم
وان تتقيه في الرخص ما استطعت وان
التمتع بالمطلوب منوط بالاحسان وهو
رعاية حسن الادب مع الرب واستعمال
حسن الخلق مع الخلق فالعاقل من كان
بما هو ابقى افرح منه بما هو يفنى • وكفى
بالمرء حرصا على الدنيا ركوبه البحر لاجل
تجارة قيل لي ما رأيت من عجائب بحر
الهند وكنت توجهت مأمورا برسالة
الملك فقلت خلاصي منه • وقال لي الملك
الذي امرني بالرسالة ما احسن ما رأيت
ببلاد الهند قلت خروجي منها • اثنان
لا يخطيهما سعادة وغبطة سلطان حليم

ورجل صدوق ● وقال علي رضي الله عنه
لا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب
ولا قائد كالتوفيق ولا قرين كحسن الخلق
ولا عبادة كاداء الفرائض ولا عقل
كالتدبير ولا وحشة كالعجب ولا اضر
من صاحب احمق ● وقال حكيم ما وجد
احد شيئا من غبن الناس الا ضيع ضعفه
من مروءته ● وقال معروف الكرخي علامة
مقت الله للعبد ان تراه مشغولا بفضول
الدنيا ● وقال الحسن البصري كل الدنيا
فضول للمرء الا خمس منها قوت يشبعه
وماء يرويه وثوب يستره وبيت يكنه
وعلم يستعمله ● وقال بعض الحكماء قضاء
كل حاجة من الدنيا تركها يعني كل غرض
عقده الطمع حله الياس ● واحسن الكلام
ما صدق قائله وانتفع به سامعه طوبى
لمن انتفع بعلمه واستمع القول فاتبع
احسنه ●

شعر

● لم يصف في الارض عيش ● الا لاهل الزهاده ●

فرض

● فرض على الخير نفسا ● فانما الخير عادة ●

باب في مدح النساء والعيال

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة
الصالحة وفي خبر آخر خير ما اعطي المؤمن
من الدنيا زوجة مؤمنة تعينه على ايمانه ●
وفي حديث آخر ما افاد امرء بعد الاسلام
خيرا من امرأة تسره اذا نظر اليها وتطيعه
اذا امرها وتحفظه في نفسه وماله اذا غاب
عنها ● ومن اعون الاعوان للمرء على معيشته
واقر متاع الدنيا لعين المرء المرأة الصالحة
والولد الاديب ● وان الانسان لا يسكن
الى شيء كسكونه الى زوجته ● قال الله تعالى
هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها ليسكن اليها ● وكذلك لا يهتم
احد لاحد كاهتمام المرأة الصالحة لزوجها
في شفقتها عليه وعلى ماله ولا يتم امر الرجل
ولا تتم مروءته الا بحرة شفيقة صالحة
عفيفة والا اختلت اموره واضطربت

اسبابه واختلفت احواله المرأة الصالحة
ليست من الدنيا انما هي من الآخرة لانها
تفرغك لما • وهي مؤهلة لبيت تقيمه
وطعام تصنعه وولد تربيه ومغزل
تغزله وبصر تكففه ولو كنت تطبخ
وتغسل وتفرش وتكنس وتسرج وتربي
لكان لك في ذلك شغل شاغل • شعر
• من خير ما نال الفتي • بعد الهدي والعافية •
• قرينة مسلمة • عفيفة مواسية •
وان العيش كله مقصور علي الحليلة الصالحة
والبلاء جميعه موكل بالقرينة السوء
التي لا تسكن النفس الي عشرتها ولا تقر
العين الي رؤيتها ومن ظن انه يكرم
بالاعتدي فهو بعيد من الهدي وروي
عن الضحاك انه سئل عن قوله تعالي
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه في اي
وجه وانه قال بلغني عن امير المؤمنين
علي رضي الله عنه انه سئل عن هذا كما
سألتموني وانه قال النفقة علي نفسه وعياله

في كل

في كل ما كان في طاعة الله لا فيما كان في غير
طاعة الله يصرفه • والواجب علي قسمين
واجب بالشرع وواجب المروءة والعادة
والسخاء هو الذي لا يمنع واجب الشرع
ولا واجب المروءة والعادة • وقال الله
تعالي وعاشروهن بالمعروف اي بما يجب
لهن من الحق عليكم المألوف • وقال سبحانه
محسنا اليهن • ولهن مثل الذي عليهن •
وقال الحسن رضي الله عنه لا دين لمن
لا مروءة له ولعله اشار الي من لا يكف
زوجته فتلتفت الي غيره للضرورة •
والمراد نفي الفضيلة لا نفي حقيقة الدين
المروءة جامعة لاشتات الخيرات دالة
علي كرم الاعراق باعثة علي مكارم الاخلاق •
المروءة سجية • جبلت عليها النفوس
الزكية • وجاء في الحديث خيركم خيركم
لاهله • وقال بعض اهل العلم استكثروا
من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون •
وجاء في الحديث ما انفق الرجل علي عياله

فهو له صدقة وهو كالمجاهد في سبيل الله ●
وفي خبر آخر من ادخل على اهل بيته سرورا
خلق الله من ذلك السرور خلقا يستغفر له
الى يوم القيامة ● وفي خبر آخر ان اكبر الاثم
عند الله ان يضيع الرجل من يعول وفي خبر
آخر ان خياركم احسنكم اخلاقا والطفكم
باهله ● وقال بعض الحكماء ان الله يرزق
العبد بركة في رزقه اذا جعله سببا لتعيش
عباده ولو ان الناس يأكلون من حيث
يعلمون لما عاشوا ولكن الله يرزق العبد
من حيث لا يحتسب ●

فصل ومما قيل في النساء والعيال

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال للنساء ما رأيت ناقصات عقل ودين
اضر على الرجال منكن ● وقال علي رضي الله
عنه لا تطيعوا النساء في المعروف حتى
لا يطمعن في المنكر ● وقال حكيم اشغلوا
نساءكم فان الدواهي في الفراغ ● وقال
بعضهم لا تستشر كثير القعود مع النساء

ولا

ولا تمدح امرأة الا بعد موتها واضر الاشياء
بالعقل والدين والمال الغرام بالنساء ●
وجاء في الحديث لا تطلعوا النساء على مال
ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن لتدبير
العيال فانهن ان تركن وما يردن اوردن
المهالك وازلن الممالك ● وقال حكيم اعص
هواك والنساء واطع من شئت ● وجاء
في الحديث المرأة سهام من سهام ابليس
فمن رأى امرأة ذات جمال فغض بصره عنها
ابتغاء مرضات الله اعقبه الله عبادة يجد
لذتها ● وروي عن علي رضي الله عنه انه
قال ان البهائم همها بطونها وان السباع
همها العدوان على غيرها وان النساء همهن
زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها يتظلمن
وهن ظالمات ويتشكين وهن مشكيات ●
وقال حكيم ما نهيت امرأة عن شيء الا اتته
ولا اسر احد لهن حديثا الا نبأت به ●
وقال عمر رضي الله عنه استعيذوا من شرار
النساء وكونوا من خيارهن على حذر

وقال بعض الحكماء المرأة الصالحة غل يضعه
الله في عنق من يشاء ويفكه من عنق من يشاء •
وليعلم ان النساء يرغبن من الرجال من حيث
ترغب الرجال من النساء يعني يهوون الشبان
واما التزويج فقد جاء في الخبر من كان ذا طول
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
ومن لم يستطع فليجاهد ومن لم يستطع فليصم
فان الصيام له وجاء • اصل الوجا دض
الخصيتين • كانت العرب تجاء الفحل من
الغنم لتذهب فحولته ويسمن • وذا طول
بفتح الطاء المهملة وسكون الواو واللام
هنا سعة الرزق والمال بحيث يكون له
قدرة علي نفقة زوجته واهله لا ينظر
الي مال امرأته وغيرها • والرجل
اذا اراد ان يتزوج ينبغي ان يرغب في ذات
الدين ويختار الحسب والشرف وجاء
في الحديث اياكم وخضراء الدمن قيل يا
يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة
الحسناء في المنبت السوء • معناه انه

صلي

غض البصر اي خفض البصر
وتغميضه عن النظر عما يحرم
وجعل غض البصر كأن فيه
مبالغة ومن لم يتشوق
لامر نغض عنه عينه
فكأنه لا يبصره ويجوز
جعله حقيقة
او كناية هـ

صلي الله عليه وسلم كره نكاح الفاسدة •
وقال عليه الصلاة والسلام ان اعراق السوء
تنزل اولادها • وتفسير حقيقته ان النبات
ينبت علي البعر في الموضع الخبيث فيكون
ظاهره حسنا وباطنه قبيحا فاسدا فالدمن
جمع دمنة وهي البعرة وانشد بعضهم •

وقد ينبت المرعي علي دمن الثري •
وتبقي حزازات النفوس كما هيا •

ومعني البيت ان الرجلين قد يظهران الصلح
والمودة وينطويان علي البغضا والعداوة
كما ينبت المرعي علي الدمن • وفي الحديث
اعظم النساء بركة احسنهن وجها وارخصهن
مهرا • وفي حديث آخر اعظم النساء بركة
ايسرهن مؤنة •

شعر

• من خير ما يتخذ الانسان في •
• دنياه كيما يستقيم دينه •
• قلبا شكورا ولسانا ذاكرا •
• وزوجة صالحة تعينه •

وقال الغزالي ثلاثة تفرح القلب وتجم

الفؤاد الزوجة الجميلة والكفاف من الرزق
والاخ المؤنس • وجاء في الحديث اياكم وتزوج
الحمقا فان صحبتها بلاء وولدها ضياع •
وقال حكيم ينبغي ان تكون المرأة دون الرجل
باربع والا استحقرته بالسن والطول
والمال والحسب وان تكون فوقه باربع
بالجمال والخلق والورع والادب • وقال
بعضهم لرجل اعزب ما يمنعك من التزوج
الا عجز او فجور • وجاء في الحديث مسكين
من لا زوجة له ومسكينة من لا زوج لها •
لما فيه من الفوائد كالولد وكسر الشهوة
وتدبير المنزل وترك ما يشغل عن القيام
باوامر الله مع امتثال امر الله كقوله تعالى
خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها •
وفي ذلك سبب للالفة والمودة واتصال
القرابة ولان فيه تبليغ الاحكام التي
لم يطلع عليها الا النساء حتى لم يره العلماء
مما يقدح في الزهد • وفي حديث آخر
لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن

الاعزب هو الذي لا امرأة له
يقال من عزب بمعنى تباعد
رجل اعزب وامرأة عزبة
وعزب عنه علمه اذا غاب
عنه ولم يعلمه

الكتابة

الكتابة وان اليسار مفسدة للنساء لغلبة
شهواتهن على عقولهن •

فصل ومما قيل في التزويج

اتفق العلماء على ان تركه للقادر عليه مكروه
الا ان يحوجه لكسب ما لا يقدر عليه وارتكاب
محظور • وهذا مما تساهل الناس به بل نسوه •
وقد ورد خيركم الخفيف الحاذ الذي
لا زوجة له ولا ولد وانما قيده بهذه الامة
لانها امة آخر الزمان • الحاذ هو مكان
وضع السرج على الدابة اي خفيف الظهر
كانه لا يتحمل شيئا منها ترجع المعنى الى الراحة
والورع لان الورع لا يستقيم لكثير مؤنة
وقال صاحب قوت القلوب • التزويج
حسن لمن يقدر عليه ولا يقدر على تركه
وان الله لم يفرض النكاح ولا العزبة
كما لم يفرض الاربعة من النسوة بل افترض
سلامة الدين وصلاح القلب وسكون النفس
والدخول في الامر عند الحاجة للتدين
فمن كان صلاحه وسلامة دينه في التزويج

فالنكاح له افضل ومن كان استقامته وصلاح
قلبه وسلامة دينه عند الاربع فجائز له
طلب السكون وصحة الحال ومن وقعت
كفايته بواحدة فالواحدة افضل لانها
الي السلامة اقرب ومن كان صلاح قلبه
واستقامة حاله وسكون نفسه في العزبة
فذلك له افضل لانه هو الاسلم • قال
الله تعالي فانكحوا ما طاب لكم من النساء •
علقه باختيارنا ان طاب لنا وكان في الدين
طريقان طريق الاقوياء وهو التزويج والصبر
علي احكامه وطريق الضعفاء وهو التخلي
عنه والاشتغال بخاصة النفس • وقال
علي رضي الله عنه طوبي لمن لا اهل له •

معنا طوبي اطيب العيش

شعر اني اذا ما الامر بين شكله •
وبدت بصايره لمن يتأمل •
ادع التي هي ارفق الحالات بي •
عند الحفيظة للتي هي اجمل •
وجاء في الحديث الوحدة خير من قرين
السوء • والرجل من القرين الصالح علي غير

يقين

يقين فلا يزيل اليقين بالشك فان الاكثر
من النساء لا صلاح فيها والوحدة اروح
للقلب واخف للهم لخفة المؤنة وعدم
المطالبة وسقوط الاحكام في ذلك عنه
وان المكاسب قد فسدت فليس ينال
اكثرها الا بمعصية وهو مسئول من اين
كسب وفيما انفق ومن لا يقدر علي ان
يسبح في البحر كيف يقدر علي ان يحمل
علي عنقه آخر وانما زهد الزاهدون في الدنيا
لراحة القلب وخوف الحساب والخراج الهم
وترك المراعات وسقوط الاحكام والمطالبات
قال البغوي من تزوج فقد ادخل الدنيا
داره فليحذرها • ورأي حكيم رجلا يخطب
امرأة فقال راحة قليلة تجلب تعبا كثيرا •
ورأي بعضهم امرأة جميلة فقال خير
قليل وشر كثير • وقال بعضهم المرأة
اذي لا بد منه وهي كنوز الخسران للجهال
وذخائر الاثم الكبير • وقد اجمع اهل
السنة علي ان طلب الرزق بالمعاصي من

اشراط الساعة وانه منزوع منه الخير
والبركة واكله واطعامه شر كله •
وقال حكيم العاقل يتخذ المال قبل العيال
والجاهل يتخذ العيال قبل المال • قال الله
تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا
حتى يغنيهم الله من فضله • لا يجدون نكاحا
اي مؤنة من مهر او نفقة وما لا بد
للمتزوج منه وهذا من قسم اطلاق المسبب
على السبب مجازا • وفي قوله تعالى المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا • اشارة لذلك
بتقديم المال على البنون اي البنين قد ترى
الدنيا اضيق من ان يوجد الحلال فيها كثيرا
واسعا فالانسان يعجز من ان يهتم لنفسه
ويصلح حالها فكيف اذا ضم اليها نفسا
اخرى وليس اضر على العبد من تفرقة
الهم وتشتت الخاطر • ومن نجا برأسه
فقد ربح • قيل لمالك ابن دينار لو تزوجت
قال لو استطعت لطلقت نفسي • وقيل
لبشر ابن الحارث الحافي ان الناس يقولون

انك تارك لسنة يعني غير متزوج فقال قل لهم
اني مشغول بالفرض يعني مجاهدة النفس
وتصفيتها من الاخلاق الردية ولو كلفت
ان اعول دجاجة لخفت ان اكون شرطيا •
وقال صاحب الكشاف ما ادري ايهما اشقى
من يعوم في الامواج • ام من يقوم على
الازواج • قوله اشقى اي اتعب من المشقة
وقال عند قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم
وربما كان واجب الترك اذا ادى الى معصية
او مفسدة • وقال صاحب المختار عقد
النكاح حالة خوف الجور مكروه • وقال
الامام احمد ابن حنبل ما شغلك عن الحق فهو
طاغوتك وقال الزهد على ثلاثة اوجه
ترك الحرام وهو زهد العوام وترك
فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك
ما يشغلك عن الله وهو زهد العارفين •
ومن قوت القلوب حال العارف في شأن
النساء لا يصلح للسالكين في الطريق ولا للراجين
في الطلب وليس هو حال المريدين انما هو

حال الانبياء وعلية الصحابة وفي مقام معلوم من مقامات المعرفة واذا كان الامر كذلك فعدم تعلق القلب بهن اعلا لمقام الطالب واتم في حال المريد لاجل انهن يأخذن من القلب كما يأخذ العبد منهن وفوقه ونحن نقول من علامات العارف في القوة والمكانة ان يأخذ من الاشياء ولا تأخذ منه ولا تجذبه ولا تخرجه عن المقام واذا كان وصفها ان تأخذ من القلب كما يأخذ منها فقد صارت جاذبة ومنازعة له فلا يؤمن على من علق قلبه بهن ان يتعلقن عليه فيخرجنه عن مقامه ولا ابعد خروجا من سره بعد ولوجه من الانسان لانه من جنسه وبه يوجد انسه ولا يحمل الاجناس والايناس الا قوي مكين مطاع امين وليس هذا حال مريد ولا وصف طالب مسكين ولقد سمين النسا لانهن ينسين فقد ينسي الاخرة وقد ينسي الواجبات من الامر • قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل

فنسي

فنسي • وكانت النساء سبب النسيان • وعوتب الكسائي في تركه التزويج فقال مكابدة العفة عنهن ايسر من الاحتيال لمصلحتهن • وقال حكيم التزويج اوله حلاوة وآخره عداوة • وقال رجل كنا في املاك فلان فقال حكيم لا تقل في املاكه بل في اهلاكه • وقيل للعتابي انك عزب فلو تزوجت قال وجدت الصبر عنهن ايسر من الصبر عليهن • ولقد علموا ان التزويج فرح شهر وغم دهر ودك ظهر وكد قهر نعيمه لا يفي بضر • وكان سفيان الثوري يقول شعر •

• ياحبذا الحجرة والمفتاح •
• ومسكن تخرقه الرياح •
• لا ضجة فيه ولا اصياح •
• هذا الذي به الفتى يرتاح •

وقال بعضهم

• ولا تتكلفن الي وصلا •
• اولا قي من اذاه ما اولاقي •
• وخسران المودة في السجايا •

• كخسران التجارة في الوراق •
• وقد يتعاشر الاقوام حينا •
• بتلفيق التصنع والنفاق •
• ويأتي الدلو ملأ بعد وهن •
• من الاوزام فيها والعراقي •

الاوزام والعراقي رباطات وآلة لدلو الدولاب

• فلا تبعد ليالينا الخوالي •
• وفائت عيشنا العذب المذاق •

وقول جمهور الحكماء ان من قل جماعه فهو
اصح بدنا وابقي جلدا • ومن كان همه بطنه
وفرجه • فلا ترجه • وللعبد في مجاهدة نفسه
ومصابرة عدوه اكبر الاشغال فكيف اذا

قوله عدوه اي الشيطان

ابتلي بحكم نفس اخري وضم هم نفس اخري
الي نفسه وعالج شيطانا آخر مع شيطانه
وان اغلب النساء الاغلب عليهن الجهل
والهوي فلا يأمن ان انقاد لهن لاجل هواه •
فيخسر عقباه • او بما نعهن وبخالفهن
فينغصن عليه عيش دنياه وربما كانت
المرأة عقوبة للعبد • قال بعض الابدال •
العيال عقوبة شهوة الحلال • والحرص

عقوبة

عقوبة طلب ما فوق الكفاية • وقال بعض
الاعراب المالك هو المملوك الا ان ثمنه
عليه • شعر

• يقولون تزوج واشهد انه •
• هو البيع الا ان من شاء يكذب •

وجهد البلاء العيال مع قلة المال • وروي
بعض العلماء عند باب الامير فقيل له ما هذا
مكانك يا ابا محمد فقال متي رأيتم صاحب
عيال افلح • لا يصلح ولا يستقيم ان يكون
صاحب عيال ورعا • وقيل في قوله تعالي
فان يتفرقا يغن الله كلا من سعته • فقد
يصلح وجوه الاغناء كلها في هذا والغنية
بالعصمة والاستغناء عن شأن النساء •
وقال بشر ابن الحارث لما عوتب في ترك
التزويج يمنعني من ذلك حرف في كتاب الله
قوله تعالي ولهن مثل الذي عليهن •
ولعلي لا اقوم بذلك • فلم يكن همتهم
الا في طلب العلم ومحادثة الرجال • ولعمري
ان المرأة تحتاج الي قيام بحقوق وفضل

مداراة ولطيفة من الحكمة وطرف من المؤانسة
وباب من الملاطفة واتساع صدر للنفقة
وحسن خلق ولطف لفظ وتفرد حب وهذا
لا يحسنه الا عالم حكيم ● ولا يقوم به الا قوي
كريم ● والا تعذب وعذب وكرب واكرب
وأثم وآثم وكثر الاذى فافسد اكثر
مما يصلحا وتنافرا ولم يكن بينهما مودة
ولا رحمة ● واذا كان صلاح قلب العبد
في العزبة فلا اعدل بالوحدة شيئا لان
اقل ما فيها السلامة وهي افضل الغنائم
وانما كره من كره الاهل والولد لاجل
الاشتغال بهم عن الله وعما قرب الى الله
وترك التزويج ليتفرغ القلب الى الآخرة
فاذا كان من لا اهل له ولا ولد مشغولا
ببطالته عن الله منهمكا في شهواته على سبيل
هواه كان اسوأ حالا من ذوي الاهل
والولد ● قال بعض الحكماء ● كل مأخوذ
من الدنيا لم يكن عونا لك على تركها فهو
عليك وكل متروك منها لا يكون عونا لك

على

على الطاعة فليس لك ● وقال بعضهم اما
الاولاد فليت صالحهم كفافي شره ووازن
في حياتي نفعه وضره فلم يبق الا علم ينفع ●
وافادة ترفع ● والذي يموت ولا يخلف
له ولدا خيرا من الذي يكون له اولاد خالطوا
الشعب الذي يسخط الرب ينزل به الغضب
انما كلام النبوة وغاية الحكمة مخافة الرب ●
تقوى الرب هي الحكمة بعينها ● وقال الزمخشري
صاحب الكشاف ● شعر

● واسعد الناس ناس قط ما ولدوا ●
● ولا غدوا لخراب الارض عمارا ●
● ولن يذوقوا لاولاد اذا فقدوا ●
● ثكلا ولا راعهم بيت اذا هارا ●
● ما استعبدت زهرة الدنيا نفوسهم ●
● حتى طوتهم يمين الموت احرارا ●

ووجد في حكمة داود عليه السلام ان امرأة
السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منه الا من
رضي الله عنه ● وقال ابن البيطار صاحب
المفردات ● اعلم ان الزواج قيد ثقيل ●

شرك بلسان التركي آغ

ومكابدات النساء بحر مهول • والحكم على من
خطب وامهر • ان يعذب ويقهر • ويضام
ويخسر • والقدر على من قال قبلت الزواج •
ان تلعب به الامواج • ويتحيل على الهجاج •
ثم الجاء من كان يدعي العصمة • ويتعاطى
على النساء الحشمة • ان يكون مع زوجته
تحت الذمه • لا سيما ان كانت ولود • ولها
في كل سنة قعود • فذلك سبب لانهدامه •
وضجره وانهزامه بعد ضيق صدره •
ووسع عقره فسبحان من جعل النساء آفة
لكل فرحان • وقيدا ثقيلا لمن كان مطلق
العنان • ان كان لبيبا ابلسوه • او غنيا
افلسوه • او فقيرا درسوه • فيا لها
من قصة ما اولها • وكربة ما اعظمها •
من كان فريدا سلم • ومن كان اعزبا غنم •
ويا ويل من علق زناد غرامهم بقلبه •
واظهر لهم شيئا من حبه • جعلنا الله ممن
بات معانقا يديه • وانفق ماله عليه •
ومن بعض منظومات الحكماء

الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس والتحسر والتحير واليأس والانقطاع في الحجة والندم وقيل هو السكوت عن الجواب • ومنه قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون

وليس

• وليس بالقياس • تجري امور الناس •
• ينعم زيد بالذي • بمثله عمرو اذي •
• لو كان كل تاجر • يربح بالمتاجر •
• لا تجر الناس معا • او خاب كل من سعى •
• لم يسع قط احد • ولم يكن يجتهد •
• او كان كل من ركب • وسار في البحر عطب •
• لم يركب البحر احد • ولا له يوما قصد •
• او سلموا جميعا • ولم يروا فظيعا •
• لازدحموا عليه • وبادروا اليه •
• قل لي فاي تجربه • تصح مع ذي الغلبه •
• وليس فعل المشتهي • يحسن عند ذي النهى •
• ظن اللبيب العاقل • ولا يقين الجاهل •
• اسواء خلقا ادبا • من جرب المجربا •
• من خالف الطبيبا • راى الردى قريبا •
وقال في شرح المنهاج للدميري من الادب
ان لا يعزي الرجل في زوجته •

باب في مدح السفر والعزبة

قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه •

وجاء في الحديث العباد عباد الله والبلاد
بلاد الله فاينما وجدت الخير فاقم واتق الله •
وقال بعضهم   شعر

• وكنت اذا ضاقت علي محلة •
• تيممت اخرى ما علي تضيق •
• وما خاب بين الله والناس عامل •
• له في التقى او في المحامد سوق •

آخر

• وطول مقام المرء في الحي مخلق •
• لديباجتيه فاغترب تتجدد •
• فاني رأيت الشمس زيدت محبة •
• الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد •

وكان الحسن البصري يقول من كان مع الله
فليس عليه غربة • وقال ابن عباس رضي
الله عنه في قوله تعالى كل يوم هو في شان •
يصحب مسافرا ويشفي مريضا ويفك عانيا
ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا
ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين •
وقال في قوله تعالى هو الاول والآخر

والظاهر والباطن • الحق تعالى ظاهر من حيث
مخلوقاته باطن من حيث ذاته • يعني ظاهر
بمرتبة ربوبيته باطن بمرتبة الوهيته •
وجاء في الحديث لو يعلم الناس رحمة الله
للمسافر لاصبح الناس على ظهر سفر ان الله
بالمسافر رحيم • وفي خبر آخر سافروا
تصحوا وتغنموا • وقال جالينوس السفر
يشد الابدان ويشهي الطعام ويطرد الاسقام
ويسلي الثكلان وينشط الكسلان ويحط
ثورة الكبر ويبعث على طلب الذكر • وفي
الحديث اذا كان العبد يعمل عملا صالحا
فشغله عنه مرض او سفر كتب له ما كان
يعمل وهو صحيح مقيم • رواه ابو داود في سننه
والحاكم في مستدركه عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه وجاء في الحديث سافروا
مع ذوي الجدود والميسرة •   شعر

• زعم الذين تشرقوا وتغربوا •
• ان الغريب وان اعز ذليل •
• فاجبتهم ان الغريب اذا اتقى •

● حيث استقل به الركاب جليل ●
وقال بعض الحكماء السفر بعض اسباب المعاش
التي بها قوام الانسان ونظامه لان الله سبحانه
لم يجمع منافع الدنيا في ارض بل فرقها واحوج
بعضها الى بعض وجعل وطىء الناس البلاد
سببا لمصالح العباد ● ومن فضائل السفر
ان صاحبه يرى من عجائب الامصار وغرائب
الاسرار وبدايع الاقطار ومحاسن الاثار
ما يزيده علما بقدرة الله وحكمته ويدعوه
الى شكر نعمته ● ويسمع العجائب ويكسب
التجارب ● والسفر يفتح طرق التسبب
ويجلب المكاسب ● وقال حاتم الطائي شعر
● اذا لزم الناس البيوت وجدتهم ●
● عمارة عن الاخبار خرق المكاسب ●
وربما اسفر السفر عن الظفر وتعذر في الوطن
قضاء الوطر ● ومن الحكم المتداولة ان ارض
لنفسك ارضا يرضيك المقام بها ● وللحر
في ارض الكرام منادح ● وفي الارض
للحر الكريم منادح ● شعر

منادح جمع مندوحة وهي السعة

وايّاك

● واياك والسكنى بدار مذلة ●
● تعد مسيئا بعد ما كنت محسنا ●
● ونفسك اكرمها اذا ضاق مسكن ●
● عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا ●
● اذا انت لم تعرف لنفسك قدرها ●
● هوانا بها كانت على الناس اهونا ●
وقالت الحكماء لا تنزلوا ببلد ليس فيه سلطان
قاهر وطبيب حاذق وسوق قايمة ونهر
جاري وروي عن الامام مالك انه قال تضجر
الارض التي يصنع فيها المنكر وان الخطيئة
اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها واذا اظهرت
فلم تغير ضرت العامة ● وجاء في الحديث
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فاذا لم يستطع
فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان ● اي اضعف افعال اهل
الايمان ● وتغيير المنكر باليد فللامراء وباللسان
فللعلماء وبالقلب فللعامة وهو ان يقول
بلسانه خفية ثلاث مرات اللهم هذا منكر
فانا له منكر واذا قال ذلك فله ثواب من امر

ونهي • رواه ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه • ومن غيّر باليد او باللسان ينبغي ان
يقصد لوجه الله لا لحمية نفسه وبذلك
نصرة لا بهذه بل خذلة • ويقال السفر
ميزان اخلاق الرجال • وقال حكيم يوم السفر
نصف السفر • وانما سمي السفر سفرا لانه
يسفر عن الاخلاق اي يوضح ويكشف • وقال
بعضهم لا يوحشنك الغربة اذا آنستك
الكفاية الغنى وطن والفقر غربة والطمع
رق واليأس حرية وبعض البقاع ايمن
من بعض • وروي ان عيسى عليه السلام
كان يقول اتق الله ونم حيث شئت • وقال
المأمون لا شيء الذ من السفر في كفاية
وعافية لانك تحل كل يوم في محلة لم تحل
فيها وتعاشر قوما لم تعرفهم •
وقال الصفي الحلي شعر

• تنقل فلذات الهوى في التنقل •
• ورد كل صاف لا تقف عند منهل •
• ففي الارض احباب وفيها مشارب •

• فلا تنك من ذكرى حبيب ومنزل •
وان الطبيعة تمل الشيء الواحد اذا دام
عليها ولذلك اتخذت الوان الاطعمة ورسم
التنزه والتحول من مكان الى مكان والتفنن
في الادب والجمع بين الجد والهزل واستكثار
الاخوان واطلق التزويج باربعة نسوة •
وقال علي رضي الله عنه ستة من المروءة •
ثلاثة في الحضر وثلاثة في السفر اما اللاتي
في الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مساجد
الله بالعبادة فيها واتخاذ الاخوان في الله
واما اللاتي في السفر فبذل الزاد وحسن
الخلق والمزاح في غير معاصي الله • وللمترافقين
في السفر ثلاثة حقوق ان خاف صانه
وان استعان اعانه • وان افتقر الى زاد
مانه • وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يخرج الى السفر يوم الخميس وكان
اذا بعث سرية او جيشا بعثه اول النهار •
وفي الخبر الرفيق ثم الطريق واذا خرج ثلاثة
في سفر فليؤمروا احدهم اي يتخذوه اميرا

عليهم يأتمرون بامره • وقد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالرفق بالدواب
وكان عليه الصلاة والسلام يقول لمن انفذه
للسفر سر البردين وغوّد ورفّه في السير
ولا تسر اول الليل فانّ الله جعله سكنا
وقدّره مقاما لاظعنا فارح بدنك وروّح
ظهرك فاذا وافقت حين ينتطح السحر او حين
ينفجر الفجر فسر على بركة الله •
ومما يقال لمن سافر — شعر

• وحيث اتجهتم ساعدتكم سلامة •
• وبرّ عليكم الرحمن من كل جانب •

وفي الفراق رجاء الاوبة وعمارة القلوب
بالمكاتبة • قال بعض الادباء

• واذا النوى شطّت بنا وتعرّضت •
• دون اللقاء موانع الايام •
• عدنا بافواه المحابر نشتكي •
• الم الفراق والسن الاقلام •

آخر

• اذا كتب الصديق الى صديق •
• فحق واجب ردّ الجواب •

اذا

• اذا الاخوان فاتهم التلاقي •
• فما صلة باحسن من كتاب •

وفي الامثال الهوى من النوى يعني الفراق
يورث الشوق والحب منه يتولّد • — شعر

• لولا تقدّم ريب الدهر ما حسنت •
• عندي مواقع ما يولي من النعم •
• كصحة الجسم لا يدري بقيمتها •
• ما لم ينبّه عليها عارض السقم •

وقال بعضهم

• ليس عندي شخص النوى بعظيم •
• فيه غمّ وفيه كشف غموم •
• انّ فيه اعتناقة لوداع •
• وانتظار اعتناقة لقدوم •

وقال جالينوس الفراق يجدّد للاجتماع شوقا
ويظهر له شرفا ومع الاجتماع محاذرة الفراق
وقصر السرور ومع الفراق غمّة يخففها
توقع اسعاف من النوى وتأميل الاوبة
والرجعى • مكتوب في التورية استوصوا
بالغرباء خيرا • واخرج ابن ابي الدنيا

عن الحسن رضي الله عنه انه قال ان الله اذا
توفي المؤمن في دار غربة لم يعذبه ورحمه
لغربته وامر الملائكة يستغفروا له ويحزنوا
عليه لغيبة بواكيه ● قال الامام المستغفري
فقد الاحبة غربة ● شعر

● اذا ما مضى القرن الذي انت فيهم ●
● وخلفت في قرن فانت غريب ●

وجاء في الحديث اذا اردت سفرا او تخرج
مكانا فقل لاهلك استودعكم الله الذي
لا يخيب ودائعه ان الله اذا استودع شيئا
حفظه ● قال ابو عبد الله الترمذي في
نوادر الاصول الوديعة هو الترك والتخلي
عن الشيء وهو قوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى ● اي ما تركك وما تخلى
عنك فالوديعة التي يودع العبد ربه
هو تخلي وتبري من الحول والقوة ان
الله اعطى الخلق علم الامور وعلم اسبابها
وعلم حيلها واعطاهم قوة ومعرفة
التصرف في ذلك ولم يغنهم عن نفسه

بما

بما اعطاهم فكلهم مع جميع ما اعطاهم الله
فقراء مضطرون لانه لا يكون شيء الا به
فالغافل الاحمق يرى ما اعطي من هذه
الاشياء فيقتدر بها في الامور ويتملك فيريه
عجزه وفقره وضعفه ويعرفه انه
لا يقوم امر الا به فان الاسباب التي
اعطاهم كلهم ضعفاء فقراء مثله ●
وقول العبد لا حول ولا قوة الا بالله تبري
وتخلي من جميع الاسباب والحيل وعلم
الامور والتصرف في ذلك وكلما قال العبد
لا حول ولا قوة الا بالله تبري وتخلي من
الاسباب ومن وبالها فجاءته القوة والعصمة
وجاءه الغياث والتأييد والرحمة وتكنفه
وجاء في الحديث لا حول ولا قوة الا بالله
دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها
الهم ● وقال علي ابن ربيعه شهدت عليا
كرم الله وجهه اوتي بدابة ليركبها وهو
خارج الى السفر فلما وضع رجله في الركاب
قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله

سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الي ربنا لمنقلبون • الحمد لله الحمد لله
الحمد لله الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثم قال
سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك • فقيل له
يا امير المؤمنين من اي شيء ضحكت قال
رأيت رسول الله يفعل كما فعلت ثم ضحك
فقلت يا رسول الله من اي شيء ضحكت
قال ان ربك يعجب من عبده اذا قال اغفر لي
ذنوبي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري •
وكان صلي الله عليه وسلم اذا اراد سفرا
قال اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة
في الحضر اللهم اني اعوذ بك من وعثا
السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في
الاهل والولد • حاصل معني الوعث المشقة •

فصل ومما قيل في حق السفر والغربة

روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
من سعادة المرء ان يقدر رزقه في بلده
وحال سكونه ومن شقاوته ان يجعل رزقه

في غير

حـ تفضيل الشيء علي
العجب • وقال بعض
اضرابه • العجب من الله
المفسرين • وهو حمل الناس
للتعجيب • علي التعجب كما في هذه الاية
كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم • اي عجب
كفركم والله خالقكم •
ليتعجب الناس من ذلك هـ

في غير بلده او في سياحته • وفي خبر آخر
السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم طعامه
او شرابه ونومه فاذا قضي احدكم نهمته
من وجهه فليعجل الرجوع الي اهله • نهمته
بفتح الميم وسكون الهاء اي حاجته •
وفي رواية من سفره وفي لفظ من حاجته
وقوله صلي الله عليه وسلم من وجهه
اي من مقصده • وفي حديث آخر ان المسافر
وماله لعلي قلة الا ما وقي الله • ذكره
صاحب النهاية وقال القلت الهلاك والخطر •
وقال بعض الحكماء السفر والسقم والقتال
ثلاث متقاربة فالسفر سفينة الاذي
والسقم حريق الجسد والقتال منبة المنايا •
وكان الحسن البصري يقول اللهم انا نعوذ
بك من ان نمل العافية قيل له وكيف نمل
العافية قال ان يكون الرجل آمنا في دعة
ثم يريد سفرا وان النفس لتمل الراحة
كما تمل التعب • وقد تعوذ رسول الله صلي الله
عليه وسلم من وعثا السفر • شعر

• وانّ اغتراب المرء في غير خلّة •

• ولا همّة يسموا بها لعجيب •

وقال حكيم طول السفر ملالة وكثرة المنح
ضلالة والنقلة مثلة • ويقال الحركة بركة
هذا اذا وافقها مساعدة القضاء • وروي
عن وهب ابن منبه رضي الله عنه انه قال
قرأت في بعض الكتب القديمة اذا لم يساعد
الجدّ فالحركة خذلان • ربّ لازم لعرصته
فائز ببغيته • ويقال الاقامة سلامة
والظعن طعن • وجاء في الحديث الغرباء
ناس قليل صالحون بين ناس كثير من
يبغضهم اكثر ممن يحبهم • ومن علامة
الرشد ان تكون النفس الي اصلها توّاقة
والي وطنها مشتاقة • شعر

• بلد صحبت به الشبيبة غضّة •

• ولبست ثوب العيش وهو جديد •

• فاذا تمثّل في الفؤاد رأيته •

• وعليه اغصان الشباب تميد •

وسئل حكيم ما الغبطة فقال هي الكفاية مع

لزوم

لزوم الاوطان • اطيب الناس طينة
احسنهم طمانينة وامرّهم عيشا اشدّهم
طيشا والرجل اذا تفطّن • اشتاق الي الوطن •
ويقال الغربة كربة والفرقة حرقة
والغريب كالغرس الذي زاول ارضه
وفقد شربه فهو ذاو لا يزهر وذابل
لا يثمر والغريب كاليتيم اللطيم الذي
ثكل ابويه فلا امّ ترام عليه ولا اب
يرقّ له عسرك في بلادك خير من يسرك
في بلاد غيرك • شعر

• لقرب الدار في الاعسار خير •

• من العيش الموسّع في اغتراب •

وقال ابو العلا في بعض قصائده

• وليس يزاد في رزق حريص •

• ولو ركب العواصف كي يزادا •

• فان يجد الديار كما اراد •

• الغريب فالصديق كما ارادا •

ويقال الغريب من ليس له حبيب • وقالت
الحكماء التغرّب في الآفاق لتوفير الاموال

والارزاق مخالف للعقل السليم بالاتفاق
لان كل متاع الدنيا قليل محتقر • لا يفي
فلا يعتبر •

شعر

• يشقى رجال ويشقى آخرون بهم •
• ويسعد الله اقواما باقوام •
• والصيد يحرمه الرامي المجيد وقد •
• يرمي ويحرزه من ليس بالرامي •

آخر

• وانك ما يقدر لك الله تلقه •
• كفاحا وتجلبه اليك الجوالب •

يشقى اي يتعب من المشقة

باب في مدح الشباب

الشباب باكورة الحياة واطيب العيش اوائله • وقال بعض الحكماء ان السن لا يقدم مؤخرا ولا يؤخر مقدما بل ربما عدل بجلائل الامور ومهمات الخطوب عن الشيوخ الى الشبان لاستقبال ايامهم وسرعة حركاتهم وحدة اذهانهم وتيقظ طباعهم ولانهم على ابتناء المجد احرص واليه اصب • والحوائج الى الشبان

بدليل لا تثريب

اسهل

اسهل منها الى الشيوخ • وروي ان عمر رضي الله عنه كان اذا نزل به امر معضل دعى الشبان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم • وكان ايوب عليه السلام يقول ان الله يزرع الحكمة في قلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد حكيما في الصبا لم تتضع منزلته عند الحكماء لحداثة سنه وهم يرون عليه من الله نور كرامة • الشاب في علمه لا يحقر وفي جهله يعذر والكبير الجهل به اقبح ونقص العلم له افضح • غلام ورعا قل خير من شيخ جاهل •

شعر

• وكم من صغير ادركته عناية •
• من الله فاحتاجت اليه الاكابر •

وجاء في الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله منهم شاب نشاء في عبادة الله • ونظر الحطيئة الى ابن عباس يتكلم في مجلس عمر فقال من هذا الذي نزل عن الناس في سنه وعلاهم في قوله •

شعر

• اذا لم يكن مر السنين مترجما •

● عن العقل في الانسان سمينه طفلا ●
● وما تنفع الايام حين يعدها ●
● ولم يستفد فيهن علما ولا عقلا ●
وروي ان وفدا قدموا على عمر ابن عبد العزيز فتقدم شاب ليتكلم فقال عمر كبار كم فقال الشاب يا امير المؤمنين انما المرء باصغريه لسانه وقلبه فاذا رزقه الله قلبا حافظا ولسانا لافظا فقد انعم عليه فقال له تكلم فقال نحن وفد تهنية لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة فاما الرغبة فقد اوصلها الينا فضلك واما الرهبة فقد امننا منها عدلك وانما جيئنا لشكرك بارك الله في عمرك فسأل عمر عن سنه فاذا هو دون العشرين فقال عمر من غلب الشباب ومساعدة الحظ ولم يثنياه عن الامور الفاضلة فهو القوي ومن غلبه الشباب ولم يكن له فكرة فيه فهو التابع للهوى دون العقل ● وقال الجاحظ ان في قول ابي العتاهية ● شعر

أصل الوفد الجماعة تقدم الى من لهم فيه وجاء وعنده قضاء أمورهم وعطاياهم

ان

● ان الشباب لحجة التصابي ●
● روايح الجنة في الشباب ●
معنى كمعنى الطرب الذي تشهده بصحته القلوب وتعجز عن وصفه الالسن ● وقال بعضهم شعر
● فيا اسفا اسفت على شباب ●
● نعاه الشيب والراس الخضيب ●
● عريت عن الشباب وكان غضا ●
● كما يعري عن الورق القضيب ●
● ونحت على الشباب بدمع عين ●
● فما نفع البكاء ولا النحيب ●
● فيا ليت الشباب يعود يوما ●
● فاخبره بما فعل المشيب ●
شيئان لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب ● شعر
● ما كنت اوفي شبابي كنه عزته ●
● حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع ●
ودخل الحسين ابن الفضل الى الخليفة وعنده كثير من اهل العلم فاحب الحسين ان يتكلم وكان شابا فزبره ● وقال اصبي يتكلم في مثل

النعي اخبار بالموت

قال الاصمعي الشيب بياض الشعر والمشيب دخول الرجل في حد الشيب في قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده ● اكثر المفسرين على ان وقت الاشد هو زمان الى آخر سن النمو وهو خمس وثلاثون سنة والنماء وهو الاربعين يتم تقريبا وان في الاربعين قوى الطبيعية الشباب وتأخذ والحيوانية في الانتقاص والقوة العقلية والفطنية في الاستكمال

هذا المقام فقال ان كنت صبيا فلست اصغر
من هدهد سليمان ولا انت اكبر منه حين
قال له الهدهد احطت بما لم تحط به ●
فضحك الخليفة وندم الزابر ● ويقال
اذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك ●
ولما ولي المأمون يحيى ابن اكثم قضاء
البصرة وهو شاب استصغروه اهل
البصرة وصاروا يقلبون الاكف وينظر
بعضهم الى بعض فقال رجل منهم
كم سن القاضي ايده الله قال مثل سن
عتاب ابن اسد حين ولاه رسول الله امارة
مكة وقضاءها يوم الفتح وانا اكبر سنا
من معاذ ابن جبل حين وجهه النبي قاضيا
على اهل اليمن وانا اكبر سنا من كعب ابن
سور الذي وجهه عمر قاضيا على اهل
البصرة وانا اكبر سنا من حارثة ابن
زيد الذي جهزه رسول الله امير الشام
فعرفوا فضله وجل في اعينهم ● وفي الخبر
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ● وفي خبر

آخر

آخر واذا نزل باحدكم حاجة فليقصد ثلاثة
اما كريما في نفسه او شريفا في قومه
او صبيحا في وجهه ● وقال لقمان التمس بحوائجك
صباح الوجوه فان حسن الصورة اول نعمة
تلقاك من الرجل ● وقال حكيم عنوان
صحيفة المسلم حسن خلقه وحسن خلقه ●
وفي الخبر من اتاه الله وجها حسنا واسما
حسنا وجعله في موضع غير شائن به في
الحسب فهو صفوة الله من خلقه ● اي
من خلقه اياه ● وفي الباب احاديث كثيرة
فاقرب شيء من الباب حديث اذا بعثتم
الي بريدا فابعثوه حسن الوجه والاسم ●
حسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
صفات جامعة لجميع المحاسن لان حسن
الصورة تدل على كمال الخلق والخلق اذ الظاهر
عنوان الباطن كما قيل ● شعر

● يدل على معروفه حسن وجهه ●

● وما زال حسن الوجه احدى الدلائل ●

وفي الحديث ليس شيء في الميزان اثقل عند الله

من حسن الخلق وما حسن الله خلق رجل
وخلقه فادخله النار •

فصل ومما قيل في حق الشباب

قال بشار ابن برد

• ان شرخ الشباب والشعر الاسود •
• ما لم يعاص كان جنونا •

شرخ الشباب اوله وريعانه وعنفوانه

وقال ابو العتاهيه

• قالت عهدتك مجنونا فقلت لها •
• ان الشباب جنون برؤه الكبر •

وقال النابغة

• وان يك عامر قد قال جهلا •
• فان مظنة الجهل الشباب •

وقال بعضهم

• كل يرى ان الشباب له •
• في كل مبلغ لذة عذر •

وكان من دعاء السلف اللهم انا نعوذ بك
من نزغات الشيطان ونزقات الشبان • وقال اردشير لولده يا بني اياك وغمار
الشبان فهم اهل الصبوة الى الشهوات

و

وليكن جلساؤك ذوي الاسنان لان الشب
كالسكران لا تزده العظة الا غلظة ولا الكرامة
الا تعاظما وشمامة لتهوره وفساد تصوره
يستصغر النعمة اذا حلت وان جلت • شعر

• ان الشباب والفراغ والجدة •
• مفسدة للمرء اي مفسدة •

ومر الحسن البصري بشبان فقال وقروا
مجلسكم بشيخ • والتصابي هو الميل عن
الصواب يقال اصباني فصبوت اي حملني
على الجهل وعلى ما يفعل الصبي • لا يزال
المخطي مرجوا ما لم يخامره الاعجاب بخطايه
فاذا اعجب حجب • وانك لم تكلف من الدنيا
الا نفسا واحدة فاذا انت اصلحتها لم يضرك
فساد غيرها وان انت افسدتها لم ينفعك
صلاح غيرها • شعر

• فهل لك غير هذي النفس نفس •
• وهل لك غير هذا القلب قلب •

وما زال الناس يكرهون الشيب ويذمونه
نظما ونثرا لما فيه من الدليل على الفناء

والهجنة عند النساء والرقة والحناء ويحبون
الشباب ويمدحونه لما فيه من حسن الشمائل
وعذرة الجاهل الى ان لطف الحذاق في تحسين
ما كانوا يكرهون ومدح ما كانوا يذمون
رياضة في النفوس واتساعا في القول •

باب في مدح الشيب

• قال لي من رأى صباح مشيبي • عن شمال من لمتي ويمين •
• اي شيء هذا فقلت مجيبا • ليل شك محاه صبح يقين •

وقال بعضهم

• عيرتني بالشيب وهو وقار • ليتها عيرت بما هو عار •
• ان يكن شاب بعض لمة وجهي • فالليالي تزينها الاقمار •

آخر

• ورأت لمة ألم بها الشيب فر • يعت من ظلمة في شروق •
• ولعمري لولا الاقاح لابتهرت • ~~بهت~~ انيق الرياض غير انيق •
• وسواد العيون لو لم يحجز • ببياض ما كان بالمرموق •
• اي ليل يبهى بغير نجوم • او سحاب يندى بغير بروق •

ومن لطائف زهير في الجناس المصحف
قوله •

شعر

• وليس مشيبا ما ترون بعارضي • فلا تمنعوني ان اهيم واطربا •
• وما هو الا نور ثغر لثمته • تعلق في اطراف شعري فالهبا •
• واعجبني التجنيس بيني وبينه • فلما تبدى اشنبا عدت اشيبا •

حاصل معنى الشنب الشباب وحسن الثغر •
وقال الحسن البصري الشيب سمة العفيف
وهيئة المتحرز وقر الشيوخ فان فيهم مواطن
الوقار • ومعادن الآثار • ورواة الاخبار •
وضبطة الاسرار • ان راؤك في قبيح منعوك •
وان الفوك في جميل ايدوك • ورأي حكيم

انيق

شيبة في لحيته فقال مرحبا بثمرة الحكمة وجنى
التجربة ولباس التقوى • من سعادة المرء
ان يطول عمره في طاعة ربه • والشيب نور
يورثه تعاقب الليالي والايام • وحلم يفيده
مر الشهور والاعوام • ووقار يلبسه مد
العمر ومضي الدهر وان خير نصفي عمر المرء
آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه
وتكمل تجاربه وتخمد ثورته وتخمد سورته •
جزى الله المشيب خيرا فانه اناة والشباب
هناة واظن الشباب والشيب لو مثلا لمثل
الاول عقورا والاخر وقورا ولا شعل الاول
نارا واشمر الاخر نورا الحمد لله الذي بيض
القار وسماه الوقار وعسى ان يغسل الفؤاد
كما غسل السواد • ومن لم يتعظ بثلاث لم يتعظ
بشيء الاسلام والقرآن والشيب • وقال
ابن المعتز عظم الكبير فانه عرف الله قبلك
وارحم الصغير فانه اغر بالدنيا منك •
وقد قدم بنات شعيب عليه السلام شيبته
على نبوته حيث قلن وابونا شيخ كبير • واخوة

يوسف

يوسف عليه السلام قالوا ان له ابا شيخا كبيرا
والشيب عنوان الكبر وابيضاض السواد من
اوضح العبر وهل مثله لحي نذير • وقال
ابو الهيثم وكان اديبا خطيبا معمرا • شعر

• وكان الشباب لنا صاحبا •
• فلما وثقنا به ادبرا •
• وجاء المشيب الفنا به •
• وانا لنعلم ما اضمرا •

وقال ابن المعتز

• اراك للشيب ذي اكتئاب •
• فاين تمضي عن الصواب •
• ان كنت ترعى الوفاء حقا •
• فالشيب اوفى من الشباب •

وقال بعضهم

• يا شيبتي دومي ولا تترحلي •
• وتيقني اني بوصلك مولع •
• قد كنت اجزع من حلولك مرة •
• والآن من خوف ارتحالك اجزع •

والشيب زبدة مخضتها الايام وفضة

سبكتها التجارب • ونظمه بعضهم فقال

• انما الشيب فضة • سبكتها التجارب •

• بل حسام مهند • صقلته النوايب •

واذا كبر العقل سري في سبل الرشد بمصباح
الشيب • وقال لقمان اذا كان الرجل في اول
حاله له من العقل نصيب فكلما كبر وشاب
رسخ عقله وخلص وتكامل واذا كان في اول
حاله احمق فعلي قدر ذلك كلما كبر وشاب
تراسخ حمقه وظهر عتهه • قال ابو الفتح
البستي • شعر

• ما استقامت قناة رأيي الا •

• بعد ما اعوج المشيب قناتي •

وجاء في الحديث من اتقي الله عاش قويا وسار
في بلاده آمنا • وروي انه قيل لبعض
الصالحين لقد كبر سنك وما تغيرت اعضاؤك
قال حفظتهم في صغري فحفظهم الله في كبري •
وقال الشعبي من داوم علي تلاوة القرآن
لم يخرف ابقي الناس عقولا قراء القرآن •
وذلك لان القرآن كلام الله يعم الحقائق

كلها

كلها والنفس من جملتها فلا بد من ان يكون لها
فيه نصيب وكل حال ينبعث عن القرآن لا بد
ان يعلو بصاحبه ومن تقرب بالذكر لا يبعد
عن الذكري • وقد قال الله تعالي ان في ذلك
لذكري لاولي الالباب • وتعرف ان الحال
في العقل والعقل في الروح وان الروح
صاحب العلم ومالك امره فلا بد ان يكون
في حالك الذي قام بك من القرآن صاحب
علم فمن المحال ان يعطي الا بحسب طهارته
اعلم ان القرب من صفات القلوب وليس
من احكام الظواهر والاكوان فلا يكون
قرب العبد من الحق سبحانه وتعالي الا بعده
عن الخلق فقربه كرامته لاوليائه وبعده
اهانته لاعدائه والتجافي عن طاعته والبعد
هو البعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق
ومن تحقق قرب الله تعالي اورثه دوام
مراقبته اياه وان المتصف بصفة يكون
بحسب مقامها ويتميز في اهلها وان قاري
القرآن ينبغي ان لا يقنع بمجرد تلاوته بل يسعي

الي الاطلاع علي ما فيه من الاسرار والمعارف
ويسارع الي العمل بموجبه فانظر بماذا امرك
وعما نهاك • وقد جاء في الحديث القرآن
حجة لك او عليك يعني انه دليل علي نجاتك
ان عملت به وعلي سوء حالك ان لم تعمل به •
وروي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال
ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة وحامل
القرآن وفي حديث آخر من شاب شيبة في
الاسلام كانت له نورا يضيء ما بين السماء
والارض الي يوم القيامة لا مطفيء حتي يلقاها
يوم القيامة وتزمه كما تزم الناقة بزمامها
حتي يدخل الجنة • قال شراح الحديث شيبة
في الاسلام اي شعرة واحدة • وروي
ان النبي صلي الله عليه وسلم كان جالسا
اذ اقبل رجل فسلم فقام له النبي واصحابه
ثم في اليوم الثاني دخل وسلم ولم يقم له
فسئل عن ذلك فقال كان معي امس اخي جبريل
فقام وقمت معه وكان معي اليوم فلم يقم
ولم اقم فسألته لماذا قام بالامس ولم يقم

اليوم

اليوم قال كان امس في لحية الرجل شعرة بيضاء
وهو نور ربي فقمت اكراما له واليوم نظرت
فلم ارها ولم اقم له ذكره صاحب مجمع اللطائف •
وفي الحلية عن جعفر الصادق رضي الله عنه
عن ابيه يرفعه الي النبي صلي الله عليه
وسلم ان الله يحب ابناء السبعين ويستحيي
من ابناء الثمانين • وفي حديث آخر ان الله
يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه •
ليس المراد انقباض النفس لتنزه الله عن
ذلك وانما المراد ترك تعذيبه • وفي حديث
آخر الا اخبركم بخياركم اطولكم اعمارا واحسنكم
اعمالا الا اخبركم بشراركم من طال عمره وساء
عمله وخيف شره ولم يرج خيره ليس احد
افضل عند الله من مؤمن يعمر لتكبيره وتسبيحه
وتهليله وتحميده • وروي عن انس رضي
الله عنه انه قال سمعت ابا بكر الصديق
رضي الله عنه حين انصرف من المسجد يقول
اللهم اجعل خير عمري آخره وخير ايامي يوم
القاك واجعل خواتم عملي رضاك • رزقنا

الله حسن المآب • انه يتوب على من تاب
ويهدي اليه من اناب • ومن علينا بالنجاة
من مضلات الفتن • والسلوك على اهدى
سنن بمتابعة السنن • انه لطيف بالعباد
كريم جواد • وقال بعضهم شعر

• وكان الشباب الغض لي فيه لذة • فوقرني عنه المشيب وادبا •
• فسقيا ودعيا للشباب الذى مضى • واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا •

قول العرب في تسليمهم وترحيبهم مرحبا واهلا
وسهلا اي لك عندنا مرحب وهو السعة في
القلب والمكان واهل بالانس بهم بلا وحشة
منها وسهل اي لك عندنا سهولة ذلك
اي يسهل ذلك علينا ولا يشتد فهو سهولة
اللقاء وسهولة من الاخلاق والالتقاء وجاء
في الحديث ما اكرم شاب شيخا من اجل سنه
الا قيض الله عند سنه من يكرمه • قيض اي
سبب وقدر فيه بشارة الى من اكرم شيخا بلغ
سن ذلك الشيخ المكرم واكرم في ذلك السن

ولذلك

ولذلك عدوا توقير الشيوخ مما يزيد في العمر •
فصل ومما قيل في حق الشيب
قال بعض الحكماء اذا ظهر الشيب اشتم العيب
وان الرجوع الى عالم الغيب • وقال بعضهم
الشيب وكل عيب ومن يعمر يرى في نفسه
ما يتمناه لاعدائه يعني من طال به الزمان
يرى في نفسه الهوان • شعر

• المرء يهوى ان يعيش • وطول عيشته تضره •
• تفنى لذاذته ويبقى • بعد حلو العيش مره •
• وتخونه الايام حتى • ما يرى شيئا يسره •
• كم شامت كم ساكت • كم قايل لله دره •

وقال لقمان الكبر داء يتمناه الناس • قيل
لابي العينا كيف انت قال في الداء الذي يتمناه
الناس يعني الهرم • شعر

• ارى المرء يرجو ان يطول بقاؤه •

ليدرك ما يهوي بطول بقائه ●
● وايت جدوي في البقاء وقد وهت ●
● قواه واقوي قلبه من ذكائه ●
● اذا ما نبا حس وكلت بصيرة ●
● فطول بقاء المرء طول شقائه ●

مكتوب في الزبور من بلغ السبعين اشتكي
من غير علة ومن متع بكبر بلي بعبر ● ومن
تأخر يومه ● ملّه قومه ● الشيب نور
لمن اهتدي وظلمة لمن ظلم ● ويقال لا تسأل
نفسك العام ما اعطتك العام الماضي ●
قال الله تعالي وقوله الحق ومن نعمره ننكسه
في الخلق ● الشيب بعد جدة الشباب اخلاق ●
وعلي كراهة لقاه مكروه الفراق فواها
لنزوله وواها لرحيله ●

شعر

● الشيب كره واكره ان يفارقني ●
● اعجب لشيء علي البغضاء مودود ●
● يمضي الشباب ويأتي بعده بدل ●
● والشيب يذهب مفقودا بمفقود ●

آخر

الشيب

● لشيب رأسي بكت عيني ولا عجب ●
● يجري العيون سقوط الثلج في القلل ●

آخر

● تبسم الشيب بوجه الفتي ●
● يوجب سح الدمع من جفنه ●
● وكيف لا يبكي علي نفسه ●
● من ضحك الشيب علي ذقنه ●

آخر

● يا عامر الدنيا علي شيبة ●
● فيك اعاجيب لمن يعجب ●
● ما عذر من يعمر بنيانه ●
● وجسمه مستهدم يخرب ●

ختم الله لنا بالحسني ● هو مولانا ونعم المولي ●
وقال جالينوس الاحداث للمراء والكهول
للفكر ومروا الشيوخ بالصمت وفي الخبر
اخضبوا بالحناء فانه طيب الرائحة ويسكن
الروع ● وقال بعض الابدال من عرف ما يطلب
هان عليه ما يبذل ومن احب احدا حق
محبته احب ايضا احتمال محنته ●

باب في مدح المرض والاسقام

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ساعات الاذى في الدنيا تذهب ساعات الاذى في الاخرة • وفي حديث اخر ساعات الامراض تذهب ساعات الخطايا • رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وفي حديث آخر من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر اولئك لهم الامن وهم مهتدون • وسئل ذو النون عن المحبة فقال ان تحب ما احب الله وتبغض ما ابغض الله وتفعل الخير كله وترفض ما اشغل عن الله وترضى بقضاء الله ولا تخاف في الله لومة لائم مع العطف للمؤمنين والغلظة للكافرين واتباع رسول الله في الدين وهي ليست من تعليم الخلق انما هي من مواهب الحق وفضله • وان الفضل ابن سهل وهو من وزراء الدولة العباسية • براء من علة عرضت له فجلس وهناه الناس بالعافية فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ان في العلل

لنعما لا ينبغي للعاقل ان يجحدها منها تمحيص الذنوب وتعرض لثواب الصبر وايقاظ من الغفلة واذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعاء للتوبة وحض على الصدقة وفي قضاء الله وقدره الخيرة للعبد • فحفظ كلامه الناس ونسوا ما قال غيره •

وقال بعض البلغاء شعر

• كم ذا يرينا الدهر من اخلاقه • عبرا وفينا الصد والاعراض •
• ننسى الممات فليس يجري ذكره • فينا فتذكرنا به الامراض •

وجاء في الحديث ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا غم ولا اذى ولا حزن حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها خطاياه • رواه البخاري وفي خبر آخر ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقا الله وما عليه خطيئة • ويزيد في ثوابه اذا صبر ورضي بما قدره الله غير التكفير لنفس المصيبة • وما من مصيبة الا ولله

النصب التعب والوصب المرض

فيما خمس نعم اولها انها لم تكن في الدين • المصاب
مثاب فيها والثانية انها لم تكن اكبر منها
والثالثة انها كانت عليه لا محالة فقد نفدت
واستراح منها والرابعة انها عجلت في
الدنيا ولم تؤجل الي الاخرة فيعظم مقدار
عذاب الاخرة والخامسة ان ثوابها خير
منها فان المصيبة اذا كانت في امر الدنيا فهي
طريق الي الاخرة ثم ان المصائب لا تخلو
من ثلاثة اقسام كلها نعم من الله • اما
ان تكون درجة او تكون كفارة او تكون
عقوبة فتعجيل العقوبة في الدنيا رحمة
ونعمة • وكان الحسن رضي الله عنه يقول
عطايا الله كلها حسنة فما وافق هواك جعلته
خيرا وما خالف هواك جعلته شرا • قال الله
جل علاه قل كل من عند الله • وقال علي رضي
الله عنه ما شر بعده الجنة بشر وما خير
بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة محقور
وكل بلاء دون النار عافية ومعرفة هذه
النعم طريق الشاكرين والصالحات كلها كسب

الايمان وليس فيما يكسبنا الخيرات مكان بل الله
من علينا ان هدانا للايمان وجعله سببا نكسب
لنا باحسانه الاحسان • قال الله تعالى
او كسبت في ايمانها خيرا • وهو من افضل النعم
ثم دوامه لان دوام الشيء نعمة ثانية بحكم
ثاني عن مشيئة ثانية لان الارادات منه
سبحانه بحكم الاظهار لا توجب ثبات المظهر
اذ لو لم يرد دوام السموات والارض
ما داما ولكنه تعالى انعم علينا نعما لا تحصى
بدوامه وثبوته فثبت في القلوب • ومن
هذا قوله تعالى وكتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه اي قواهم بمدد يثبته
ويقويه والتحدث بنعمة الله شكر وتركها
كفر • قال علماء التفسير في قوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث • اي فاشكر فان تحدثها
شكر • وجاء في الحديث يا ام العلاء ابشري
فان مرض المؤمن يذهب الله به خطاياه كما تذهب
النار خبث الذهب والفضة • وفي خبر اخر
ان المريض اذا براء وصح من مرضه كمثل البردة

تقع من السماء في صفائها ولونها • قال ابو عبد
الله الترمذي في نوادر الاصول المرض للمؤمن
تمحيص والآثام دنس فالمؤمن يتلوث في
شهواته فتدنس وتكدر • الدنس على الافعال
والوسخ على الاركان والكدر على الطلاوة
فاذا رحمه ربه واراد به خيرا اسقمه حتى
يطهره ويصفيه بمنزلة الفضة تلقى في كيرها
فينفخ عليها حتى يزول خبثها وتصفو فضتها
فتصلح للمعاملة بها • قال الله تعالى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير •
فيأخذ بالقليل حتى يطهر ويعفو عن الكثير
حتى يصفو • ومن علائم العفو نزول البلاء
فيمحص بما نزل ويعفو عما بقي فشبه بالبردة
صفاء وطيبا وصار مثلها اي لم يبق عليه شيء •
وهذا موافق لما جاءنا في حديث رواه علي
رضي الله عنه من ابتلي بذنب فعوقب عليه
فالله اعدل من ان يثني عقوبته وما عفي
عنه ولم يعاقب عليه فالله اكرم من ان يعود
في عفوه • وفي خبر آخر من اصاب في الدنيا

ذنبا فعوقب به فالله اعدل من ان يثني عليه
عقوبته ومن اذنب في الدنيا فستر الله عليه
وعفي عنه فالله اكرم من ان يعود في شيء
عفي عنه فاما المعاقب فقول الله تعالى
فبما كسبت ايديكم • هو اقتصاص كقوله هذا
بذاك ما ابتلت البرية وهي برية • شعر

• على قدر تقوى الله تقضى المآرب •
• ويأتي على قدر الذنوب المصائب •

ثم قال تعالى ويعفو عن كثير • اي ان الذي
لم يصبك به مصيبة فهو عفو وقد يجوز
ان يبقى بعد عفوه الكثير هناك شيء الا ان
الكثير من الله لا يحصى عددا وان الذي
قال ويعفو عن كثير • هم الذين سترهم
وستر عليهم فاذا دام هذا الستر لهم فالله
اكرم من ان يهتك عبدا ستره ايام الدنيا •
وجاء في الحديث قال الله تعالى لانا اكرم
واعظم عفوا من ان استر على عبد لي مسلم
في الدنيا ثم افضحه بعد ان سترته فلا ازال
اغفر لعبدي ما استغفرني • واخرج احمد

وغيره عن علي رضي الله عنه انه قال تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآية ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير ● ثم قال سأفسرها
لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة
او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله
احلم من ان يثني عليه العقوبة في الآخرة
وما عفي عنه في الدنيا فالله اكرم من
ان يعود بعد عفوه كذا في كتاب الاتقان ●
وكان طاوس اليماني يقول دعاء المريض
مستجاب بدليل قوله تعالى ام من يجيب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء والمريض
مضطر ومضطرب ● وجاء في الحديث
اذا دخلت على مريض فمره ان يدعو لك
لان المريض مضطر ودعاء المضطر اسرع
اجابة من غيره ● وكان صلى الله عليه
وسلم اذا دخل على من يعوده قال لا بأس
طهور ان شاء الله ● وفي خبر آخر حمى ليلة
كفارة سنة ● احسن ما سمعت في هذا

لانها

لانها تهد قوة سنة وهي نعمة اذ جعل الله
فيها من الاجر بالكفارة ما كنا نتوقاه
من سيئات اعمالنا ● وفي حديث آخر عودوا
المريض ومروه فليدع لكم فان دعوة المريض
مستجابة وذنبه مغفور رواه الطبراني ●
وروي خالد ابن الوليد رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج يوما على قومه فقال خذوا جنتكم
قالوا امن عدو حضر قال بل من النار
قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ●
قال الراوي وكنت آمر من اشتكى من اهلي
وغيرهم بذلك فاذهب الله ما كان
من علة ● وروي عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اشتكى يقرأ على نفسه
بالمعوذات وينفث ● وهنا دعاء جليل
مشهود بالاجابة قد جربه ارباب البصائر

في اوقات الشدائد وهو اللهم يا لطيف
اسألك اللطف فيما جرت به المقادير ●
من ذكره كل يوم مائة واربع مرات امنه
الله من شر الحوادث وكان ملطوفا به
في سائر حركاته وسكناته ● وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ● صرف الله عنه
سبعين بابا من البلاء اولها الهم والغم
واللمم ● وجاء في الحديث اذا احب الله
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه ● وقد اشار
لهذا في القرآن الكريم فقال تعالى فاخذناهم
بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ●
وذم الله من لا يستكين عند الشدائد فقال
تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ●
فلله الحمد الجزيل والثناء الجميل الذي
خلقنا نحمده ونسبحه ونكبره ونهلله
ونقدسه ونستشفي باسمائه وبكلامه وذلك

الابتلاء من الله اظهار ما علم

انفع

انفع دوا واقرب لحصول الشفا ● شعر
● والناس يلحون الطبيب وانما ●
● خطاء الطبيب اصابة المقدور ●
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا رأى على جسده بثيرة ابتهل الى الله
بالدعاء وقال ان الله اذا اراد ان يعظم
صغيرا عظمه ● وفي الحديث حصنوا اموالكم
بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا
البلاء بالدعاء ● وقال لقمان المرض سوط
يسوق العبد الى باب سيده ● وقال الشيخ
ابن العربي في كتاب الوصايا وعليك يا اخي
بعيادة المرضى لما فيه من الاجر والاعتبار
والذكرى فان الله سبحانه خلق الانسان
من ضعف فينبهك النظر اليه في عبادتك
على اصلك لتفتقر الى الله في قوة يقويك
على طاعته ولان الله عند عبده اذا مرض
الا ترى المريض ماله استغاثة الا بالله
ولا ذكر الا لله فلا يزال الحق في لسانه
منطوقا به وفي قلبه التجاء اليه فالمريض

لا يزال مع الله ولو تطبب وتناول الاسباب
المعتادة لوجود الشفاء عندها ومع ذلك
فلا يغفل عن الله وذلك بحضور قلبه
مع الله • وقال صاحب شرح المهذب
عيادة المريض سنة موكدة ويستحب
ان يعم بعيادته الصديق والعدو ومن
يعرف ومن لا يعرف حتى الكافر يجوز
ان يعوده ويستحب العيادة من وجع العين
قال زيد ابن ارقم رضي الله عنه عادني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع
كان بعيني رواه ابو داود • وجاء في
حديث رواه ابن ماجه ما من مسلم يعز
اخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة
يوم القيامة • ويقال التعزية بعد ثلاث
تجديد للمصيبة والتهنية بعد ثلاث استخفاف
بالمودة • وجاء في الخبر العيادة بقدر
فواق ناقة • شعر

• لا تبرمن عليلا في مسائلة •
• يكفيك من ذاك تسأله بحرفين •

حق

ح التعزية هي التصبير وذكر ما يسلي
صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون
مصيبته وهي مستحبة فانها مشتملة
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتركها بعد ثلاث لان التعزية
لتسكين قلب المصاب والغالب
سكونه قلبه بعد الثلاثة فلا
يجدد له الحزن • ولفظ التعزية
ان يقول اعظم الله اجرك واحسن
عزاك وغفر لميتك ه

• حق العيادة ان تدعو له وتقم •
• في جلسة مثل طرف اللحظ بالعين •

وروي انه دخل ابن السماك الى هارون
الرشيد عقب مرض فقال يا امير المؤمنين
ان الله ذكرك فاذكره واطلقك فاشكره
ودخل بعض العلماء على عليل عائدا فقال
كشف الله ما بك من السقم وطهرك من
الخطايا ومتعك بانس العافية واعقبك
دوام الصحة • وجاء في الحديث من عاد
مريضا لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس
فاذا جلس انغمس فيها • ومما يدعو به
المريض اللهم اجعله تمحيصا لا تنغيصا وتذكيرا
لا نكيرا وادبا لا غضبا • وجاء في الحديث
ما من مريض يقول سبحان الملك القدوس
الرحمن الرحيم الملك الديان لا اله الا انت
مسكن العروق الضاربة ومنيم العيون
الساهرة الا شفاه الله رواه ابن ابي الدنيا •
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت

من الظالمين • ايما مسلم دعا بها في مرضه
اربعين مرة فمات في مرضه ذلك مات
وقد اعطي اجر شهيد وان برئ برئ
وقد غفر الله جميع ذنوبه • رواه الحاكم •
وفي خبر من قراء قل هو الله احد في مرضه
الذي يموت فيه امن من فتنة القبر •
وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يعلمهم للاوجاع والحمي ان يقولوا بسم الله
الكبير المتعال اعوذ بالله العظيم من شر
عرق نعار ومن شر حر النار • رواه الحاكم
في المستدرك • وجاء في الخبر يرسل الله
ملكا يأخذ لذة الطعام وملكا يأخذ لذة
الشراب وملكا يأخذ لذة النوم وملكا
يأخذ الذنوب فاذا عافاه الله يعود كل ملك
بما اخذه الا ملك الذنوب فيقول الرب
لا بل القها في البحر • اي يم الرحمة والغفران •
ونظير هذا ما ذكره صاحب قوت القلوب
اذا اراد العبد ان يدخل المسجد للعبادة
قالت الملائكة انه ملطخ بالذنوب والمعاصي

فتريد

فتريد ان ترده فيقول الرب كيف وقد
قصدني ولكن خذوا عنه ذنوبه حتي يدخل
طاهرا فاذا خرج قالت الملائكة انردها
عليه فيقول الرب شئ رفعناه لا نعيده •
وان المريض اذا رد الي عجزه وضعفه
تراه ضعيفا مسكينا كان قد ادعي القوة
وتجبر فالرجل من كان مع الله في حال صحته
كحاله في حال مرضه وضعفه ومسكنته •
قال الشيخ ابن العربي طرق الحق لا تحصي
للاكثار واقربها اليه الذل والانكسار •
والتوبة ترك الاصرار • وملازمة
الاستغفار • والمعرفة محض الايمان
ومشاهدة الاحسان • وروي عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم انه قال ان لله
ملكا موكلا فمن قال يا ارحم الراحمين •
قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك
فاسأل تعط ذكره في خلاصة الاخبار •
وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قال العبد

المعرفة ان تعرف ان الله
عز شانه عالم لجميع المعلومات
صانع لجميع المصنوعات
قادر علي جميع المقدورات
غني عن جميع الحاجات

يا رب يا رب قال الله لبيك عبدي سل تعطه •
قال الحسن رضي الله عنه العافية من ابلغ
النعم • والغفلة عن شكرها من جملة السقم •
ورب مرض يكون طهورا • ووجه النعمة
في المصائب ما فيها من الاجر في الآخرة
وتواضع النفس في الدنيا للخاص والعام فان
البلايا تذل نفوس الجبابرة ولو ارتفعت
الحاجات وزالت الفاقات لبطلت الحكمة
وتراكمت الظلمة • وجاء في الحديث ما من
نعمة وان تقادم عهدها فيجددها العبد
بالحمد الا جدد الله له ثوابها وما من نقمة
وان تقادم عهدها فيجددها العبد
بالاسترجاع الا جدد الله له ثوابها واجرها
وقال المفسرون في قوله تعالى ومن يؤمن
بالله يهد قلبه • اي للاسترجاع والرضا
والصبر على القضا • والاسترجاع ان يقول
العبد انا لله وانا اليه راجعون • رضاء
بالقضا وتسليما لحكم المولى • وجاء في
الحديث عن انس رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعظم
الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن
سخط فله السخط • والابتلاء من الله
اظهار ما علم • والتكلم بالاسترجاع هو
اعتراف العبد بالتسليم له كما ان الايمان
هو المعرفة لله بوحدانيته والطمانينة به
والتسليم قلبا والتكلم بلا اله الا الله
اعتراف العبد بذلك والعمل بحقيقته •
فهذا الاعتراف بهذه الاشياء في اي وقت
كان فثوابه قائم للعبد وخيره متصل به •
ومن لطائف البلاء وحكم الامراض والعلل
زوال قسوة القلب وحدوث رقتها والايقاظ
والادكار والحث على الاستغفار وتكفير
الخطايا وتذكير العبد بذنوبه فربما تاب
ورجع الى الله وان العبد ليمرض فيذكر
ذنوبه فيخرج منه مثل رؤس الذباب
من خشية الله فيغفر له • ومنها انكساره
لله وذله له وذلك احب الى الله من كثير

بلغ مع الاصول

من طاعات الطائعين • وكان داود عليه
السلام يقول سبحان مستخرج الدعاء
بالبلاء وسبحان مستخرج الشكر بالرخاء •
ومنها ان البلاء يقطع قلب المرء من عن
الالتفات الى المخلوق ويوجب له الاقبال
على الخالق وحده ويوجب للعبد تحقيق
التوحيد بقلبه وذلك اعلا المقامات
واشرف الدرجات • وفي الاسرائيليات
يقول الله يا ابن آدم البلاء يجمع بيني
وبينك والعافية تجمع بينك وبين
نفسك ومنه قوله تعالى واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد وما
يجحد باياتنا الا كل ختار كفور • وقال بعض
الحكماء ذلة العبد رجوع الى اصله وتكبره
خروج عن اصله ومن خرج عن اصله جهل
وتعب • ومن تفكر ونظر • تبصر وصبر •
وتاب واستغفر • ومن انقطع عن التعلق
بالخلائق وتعلق بالخالق • استجاب له وكشف

عنه

عنه وعلى قدر الكسر يكون الجبر • والعبد
اذا اذنب واتبعها استغفارا لم يبق في وبالها
مصرا اذا كان متيقظا مشرفا على اموره
واذا كان منه العيوب والذنوب ولهي
عن الندم والاستغفار تراكمت الذنوب
والعيوب فجاء العسر ووقع في شؤم
غفلته وهذا من عذابه الادنى فاذا تيقظ
وندم واستغفر صار له من الذنوب فرج •
ومن الضيق مخرج • وترك الاصرار من
التقوى قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم
مبصرون • فسماهم اهل تقوى لعدم الاستقرار
في الذنوب والاصرار عليها • وجاء في الحديث
ما اصاب عبدا مصيبة فما فوقها الا باحدى
خلتين بذنب لم يكن الله ليغفره الا بتلك
المصيبة او بدرجة لم يكن الله ليبلغه اياها
الا بتلك المصيبة • قال الله تعالى وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسنا • وكان بشر ابن
الحارث يقول الدعاء ترك الذنوب • وجاء

في الحديث لا يقضي الله للمؤمن قضاء الا كان
خيرا ان اصابته سراء فشكر وان اصابته
ضراء فصبر كان خيرا له فليس ذلك الا
للمؤمن • وكم في طي البلايا منح وعطايا
وفي الزوايا خبايا • وفي العلل اسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر
والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع
لما يترتب على كل ذلك من الثواب الجزيل
وتأكيدا لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة
على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة
ويخفف عليهم النزع وشدة السكرات عند
مماتهم بتقدم المرض وضعف النفس والجسم
بذلك وهذه حكمة اخرى اودعها الله في
الامراض للاجسام وتعاقب الاوجاع عليها
عند قبض الارواح لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها ولو قويت شق عليها وصعب
فكان اشد عليه فيكون امره افضى الى راحة
من نصب الدنيا واذاها • كان بحسب الاصل
فعله ماضيا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو

وكان

وكان الله غفورا رحيما • فاذا تقرر ذلك
ظهر ان العلل اثر من آثار الرحمة ونوع
من انواع النعمة وان كان في الظاهر صورة
نقمة • وكل شيء انما يكون خيرا متى كان
نافعا في بلوغ السعادة • وكل ما عاق
بوجه ما فهو شر الا ان كما ان مرضى الابدان
يخيل لهم فساد حسهم فيما هو حلو انه
مر وفيما هو مر انه حلو فيتصور دون
الملائم انه غير ملائم كذلك مرضى
الانفس يخيل لهم فيما هي شرور انها
خيرات وفيما هي خيرات انها شرور
واما الفاضل بالفضيلة الخلقية فانما يهوا
ويشتاق ابدا الغاية التي هي خيرات
في الحقيقة ويجعلها غرضه ومقصوده
والاخر يهوا ابدا الغاية التي هي في الحقيقة
شرور ويتخيلها لاجل فساد حسه خيرات
والانسان يحتاج ابدا الى تعقل ما
بالفضيلة التي هي فيه • ولنذكر رحمة
الله بالمؤمنين واحسانه اليهم ولطفه بهم

وتوسعة فضله لهم بنص من القرآن •
يشمل كل انسان • قوله تعالى وكان
بالمؤمنين رحيما • وقوله تعالى وربك
الغفور ذو الرحمة • وقوله تعالى ورحمتي
وسعت كل شيء • ومن الحديث قوله
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب
في كتابه وهو عنده فوق العرش ان
رحمتي تسبق غضبي • وفي رواية سبقت
غضبي • وان هذه الرحمة اجدر ان تنال
المرء من حقي من آثار الرحمة المتعلقة
بالمؤمن مغفرة ذنوبه وادخاله الجنة
وانجائه من النار • وقال بعضهم شعر

• لم اسلم النفس للاسقام تبليها •
• الا لعلمي بان الوصل يحييها •
• نفس المحب على الاسقام صابرة •
• لعل مسقمها يوما يداويها •

وقال بعضهم

• هواي له فرض تعطف اوجفا •
• ومورده عذب تكدر اوصفا •

وكلت

اي في الرتبة

• وكلت الى المحبوب امري كله •
• فان شاء احياني وان شاء اتلفا •

آخر

• چون كمال عاشقي پروانه داشت •
• از وجود خويشتن پروا نداشت •

آخر

• اسلم ان اراد الله امرا •
• واترك ما اريد لما يريد •

الناس كالاغراض لسهام الاعراض فاذا سوت
نحوك سهما فاعلم انه لا يصرفه عنك الا من
سواك • واذا عرض بك مرض لا يبريك
منه الا من براك • واذا نابتك نائبة
لا يدرؤها عنك الا من ذراك فكم من مريض
بحكمته يشفى • وخائف بلطفه يامن ويكفى •
ومقتور عليه يبسط له ويرزق • واسير
بعونه يفك ويطلق • شعر

• قد يلج الحريص في طلب الرز •
• ق فيكدي ويرزق المستريح •
• ويداوي المريض حينا من الدهر •

فيبري • وقد يموت الصحيح •
وجاء في الحديث ما انزل الله من داء الا وانزل
معه شفاء علمه من علمه وجهله من جهله
ومن مسند الامام احمد من حديث زياد
ابن علاقة قال كنا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فجاءت الاعراب وقالوا انتداوى
يا رسول الله قال نعم يا عباد الله تداووا
فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء غير
داء واحد قالوا وما هو قال الهرم •
وعن ابي الدردا رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
انزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء
فتداووا ولا تداووا بحرام • وعن حزاقة
رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله
ارأيت رقا نسترقيها ودواء نتداوى به
وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا
قال هي من قدر الله • ومن كتاب الدعوات
من صحاح المصابيح من حديث رواه عمر
رضي الله عنه من فتح له منكم باب الدعاء

فتحت له

فتحت له ابواب الرحمة وما سئل الله شيئا
احب اليه من ان يسأل العافية • وشكر
المعافات يكون بفعل الخيرات واجتناب
التبعات وترك الشرور في كل الامور •
قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا ولم يقل
قولوا • وقد جعل الله في الخير من البركة
ما يغلب الشر حيث ما كان لان مع الخير من
الله تأييدا • قال الله تعالى ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون • فمن
كان الله معه فهو حسبه وكافيه
ومن اتقى الله وقاه كل شيء •

فصل ومما قيل في حق المرض والاسقام

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال سلوا الله العفو والعافية واليقين
في الدنيا والآخرة فانه ما اوتي العبد بعد
اليقين خيرا من العافية • قال ابو عبد الله
الترمذي في نوادر الاصول العفو والعافية
مشتق احدهما من الآخر الا ان العفو يستعمل
في نوائب الآخرة والعافية تستعمل في نوائب

الدنيا وكلاهما يرجع الى شيء واحد وهو
التفضل ان يتفضل علي عبده فلا يعاقبه
وان يتفضل علي عبده فلا يبتليه والعفو
الدرس ايضا وهو ان يدرس آثار الذنوب
والبلاء عن جوارحه وشخصه فان لكل
نعمة تبعة ولكل ذنب نقمة في الدنيا والاخرة
فاذا درست عنه التبعات والنقمات تخلص
هذا في العفو فاما العافية فان لكل نفس
عند مدبر الامور تدبيرة اذا تنفس العبد
اخرج نفسا واستمد من الجو آخر مثله وفيه
السلامة والآفة فان نزعت الآفة منه
سلمت لك النفس فعوفيت من البلاء وان
طعمت اوشربت فمثل ذلك فالعافية ان
تدرس عنك تلك الحوادث الذي منها يحدث
البلاء وقد يقال في نوائب الدنيا عفي عنه
فلم يبتليه وفي نوائب الآخرة عافاه فلم
يعاقبه الا ان الغالب في اللغة ان تستعمل
لفظة العفو في نوائب الآخرة ولفظة العافية
في نوائب الدنيا وقد اشار رسول الله صلي

الآفة ما هو سبب الهلاك

الله

الله عليه وسلم بذكر العفو والعافية في الدنيا
والآخرة ● لنعلم ان احدهما وهو العفو
في الآخرة والعافية في الدنيا واصله التفضل
علينا في الدارين فيقال في موضع العقوبة
عفي عنه وفي موضع البلاء عافاه ● وجاء
في الحديث اليك انتهي الاماني يا صاحب العافية
وقال بزرجمهر ان كان شيء فوق الموت فالمرض
وان كان شيء مثله فالفقر ● وقال بعض
الحكماء لا صديق اصدق من الصحة ولا عدو
اعدي من المرض ● وقال جالينوس المرض
حبس البدن كما ان الهم حبس الروح ●
ويقال الاعتلال شكال ● اي باي بند ●
وقال بشار ابن برد — شعر

● اني وان كان جمع المال يعجبني ●
● لا يعدل المال عندي صحة الجسد ●
● في المال زين وفي الاولاد مكرمة ●
● والسقم ينسيك ذكر المال والولد ●

وفي الامثال اراني غنيا ما دمت سويا ● المعافي
غير مخدوع ● وقال بعض الادباء — شعر

ما انعم الله علي عبده • بنعمة اوفي من العافية •
وكل من عوفي في جسمه • فانه في عيشة راضية •

وقال لقمان افضل ما اعطي العبد في الدنيا العافية وفي الآخرة الرحمة • علي كل مخلوق نعمة من الله وان خفيت عليه والنعم انواع وضروب وما اعطي عبد في نفسه من السلامة ووهب له من العافية في الجوارح افضل من عرض الدنيا كلها • شعر

لا تشكون دهرا صححت به • ان الغني في صحة الجسم •
هبك الامام اكنت منتفعا • بلذاذة الدنيا مع السقم •

ولراعي معافا خير من امير عليل • وذكروا العافية عند الاحنف فقال اي وطاء واي غطاء • وقال الحسن البصري الامن يجمع الاماني كلها وصحة الجسم اوفر القسم • وقال بزرجمهر ان كان شيء فوق الحياة

فالصحة

فالصحة وان كان شيء مثل الحياة فالغني • وقال جالينوس العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد • وقال لقمان اطيب الاشياء العافية • وافضل الدارين الباقية • ولما خلق الله العافية قال لها سلي قالت اسألك العافية • وقال علي رضي الله عنه راع غذائك تحكم به بنائك رب اكلة منعت اكلات اياكم وتحكيم الشهوات علي انفسكم كفي بالمرء عارا ان يكون صريع ماكله وقتيل اناملة • وقال ابن سينا شعر

جميع الطب في البيتين جمع • وحسن القول في قصر الكلام •
فقلل ان اكلت وبعد اكل • تجنب فالشفا في الانهضام •
وليس علي النفوس اشد باسا • من ادخال الطعام علي الطعام •

واعلم انك لا تخلص من هذا الجسم الكثيف العنصري الذي هو سبب كل مذلة وقابل كل علة واصل كل حاجة الجاذبة الي كل بلية

والطالب لكل خطيئة الذي يحجب بالكلية
الا بالموتة الاضطرارية فترى عيانا ما تعلم
عقلا نسأل الله ان يجعل الموت خير
غائب ننتظره ويجعل القبر خير دار نعمة
بفضله ومنه وجوده وكرمه ●

باب في مدح الموت

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب
ويزهد في الدنيا ● وذكر الموت يردع
عن المعاصي ويلين القلب القاسي ● ويذهب
الفرح بالدنيا ● ويهون المصائب فيها
ويهذب الاخلاق ● ويطرد الهم ان اتسع
الرزق او ضاق ● ويمنع عن الشقاق ●
ويأمر بالارفاق ● والانسان لا ينفك
عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان
كان في حال ضيق ومحنة فذكر الموت يسهل
عليه بعض ما هو فيه بانه لا يدوم ويزول
بالموت او في نعمة وسعة فذكر الموت
يمنعه عن الاغترار بهما والحرص عليهما

والسكون

والسكون اليهما لقطعه عنها واخراجه منها
وهي حالة تساوي فيها المالك والمملوك ●
والملك والصعلوك ● وقال بعض الحكماء
من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تعجيل
التوبة وقناعة القوت ونشاط العبادة ●
ومن نسي الموت عوقب بثلاثة اشياء
تسويف التوبة وتسويف ترك الدنيا
والتكاسل في العبادة ● ● ●

ومن بعض الحكميات المنظومة

الطبع في الانسان ● جاء غريب الشان ●
ان لم يكن منذورا ● كان به مغرورا ●
كفى بموت واعظا ● لمن يكن ملاحظا ●
ومن له معلوم ● بعقله ملزوم ●

فاذا توقد مصباح العقل واشتعل نور
الفطنة بصر صاحبه محاذرة الايام وتناهي
التفكر الى تحكيم عقله ثم عرفه ما في تعجيل
الشهوة من استنفاذ المدة وما في قضاء
الاوطار بالازراء بالعدة فاستظهر على
الصبر بتقارب الفناء فتفرقت مكائد عدوه

اي الشيطان
وهو مخادعه

وضلت خدع مخادعه وصان بالعلم جنود
شرته وادخر الصبر شفقة من الفتنة فصار
علما لمن بعده وسلفا لمن اقتدى به وعصمة
لمن سلك مسلكه واعتد عدته والرجل
البليد البطي الفهم هو ابدا في تعب ولا يظفر
بطائل ● وروي عن ابن عمر رضي الله عنه
انه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فجاء رجل من الانصار فسلم ثم قال
اي المؤمنين افضل يا رسول الله قال
احسنهم خلقا قال اي المؤمنين اكيس قال
اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده
استعدادا ● ويقال افضل الناس من كان له
خمس خصال ● اولها ان يكون على عبادة
ربه مقبلا والثانية ان يكون على منفعة
الخلق ظهيرا والثالثة ان يكون الناس
من شره امينا والرابعة ان يكون عما في ايدي
الناس آيسا والخامسة ان يكون للموت
مستعدا باكتساب المعارف الايمانية
والملكات الرحمانية ● وقال القرطبي

في

في التذكرة الموت ليس بعدم محض ولا فناء
صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن
ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال
وانتقال من دار الى دار ● وكان الحسن
البصري يقول انا والله ما خلقنا للفناء بل
خلقنا للبقاء وانما ننقل من دار الى دار ●
وقال بعض الحكماء رب موت كالحياة اما الجسم
فانه اعظم حجاب بينك وبين الله واما الدنيا
فانها بلا موت لا تساوي دانقا ● ولا يستكمل
الانسان حد الانسانية الا بالموت لان حد
الانسان انه حي ناطق مائت ● ويأتي اليه
ملك فيقول ابشر كلما اندرست عظامك محيت
آثامك ويؤيده قول النبي صلى الله عليه
وسلم الموت كفارة لكل مسلم ● ذكره
صاحب نزهة المجالس ● والدنيا على هذا
وضعت والايام على مثله طبعت ومن كان
متوقعا لم يلف متوجعا ● ويقال ربما تطيب
الغموم بالعموم ● ولا يخفى ان الموت المتعارف
الذي هو مفارقة الروح البدن هو واحد

الماء القذر اذا شربته الارض
صار طاهرا بمروره على التراب
كذلك المؤمن يموت ثم يقبر
فيمتزج بالتراب ليصير طاهرا
بمروره على التراب ويدل عليه
انه لو سقي الزرع والشجر ماء
نجسا لم يكره اكل الزرع لانه
حينئذ لم يشرب الا ماء طاهرا
من باطن الارض فافهم
معنى الحديث

الاسباب الموصلة للانسان الي النعيم الابدي
وهو وان كان في الظاهر فناء واضمحلالا
فهو في الحقيقة ولادة ثانية وسبب انتقال
من حال اوضع الي حال ارفع وان الانسان
ما دام في الدنيا لا ينفك عن مشاركة البهائم
والسباع لكونه محتاجا الي ما يحتاج اليه
ولا قوام له الا بالغذاء وعن مشاركة الاشجار
والنبات لكونه متنفسا محتاجا الي ما يحتاج
اليه من المواد فالانسان ما لم يقتحم العقبة
ويفك الرقبة لا يعري من الحاجات الانسانية
ولم يأمن من شياطين الانس والجن وهو
يجول علي طلب الراحة لكن الناس في طلبها
ضربان ضرب عموا عن الاخرة وقالوا
ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي ●
وفعلوا فعل من قال ذلك وان لم يقولوا
قولهم وطلبوا الراحة من حيث لا راحة
وانهم طلبوا من الدنيا ما ليس في طبعها ولا موجودا
فيها ● قال ابو الطيب شعر
● اريد من زمني ذا ان يبلغني ●

ما ليس

● ما ليس يبلغه في نفسه الزمن ●
وضرب عرفوا الدنيا والاخرة وان الدنيا لهم
فيها مستقر ومتاع الي حين ● وان الدار الاخرة
لهي الحيوان وعلموا ان فيها يستقر الانسان
ويطمئن فرغبوا في الاخرة وزهدوا في
الدنيا فكان ميتا بالارادة حيا بالطبيعة
ومن امات نفسه في الدنيا فقد احياها
في الدارين ● وكان معروف الكرخي يقول
الموت باب من ابواب الجنة ● وقد من الله به
علي الانسان فقال تعالي الذي خلق الموت
والحيوة ● وقدم ذكر الموت لانه يتوصل به
الي الحيوة الحقيقية ● ولما كانت النعم
الاخروية لا وصول لها الا بالموت فالسبب
الذي به يتوصل الي النعمة نعمة ● وقال الله
تعالي ولئن متم او قتلتم لالي الله تحشرون ●
تنبيها علي ان الموت سبيل الي الحيوة المستفادة
عند الله وذريعة الي السعادة الكبري ●
قال بعض الاعراب اذا انا مت اين يذهب بي
فقيل الي الله قال لا اكره ان اذهب الي من لم ار

الخير الامنه ● وقال سبحانه ثم انشأناه
خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ●
ثم انكم بعد ذلك لميتون ● ثم انكم يوم
القيامة تبعثون ● فنبه علي ان هذه
التغيرات لخلق احسن ونقض هذه البنية
لاعادتها علي وجه اشرف كالنوي المزروع
الذي لا يصير نخلا مثمرا الا بعد فساد
حبتها وكذلك البزر اذا القي في الارض
يعده من لا يتصور حاله فسادا ومن عرف
الله باسمائه وصفاته العلا فملات عينه
وقلبه وسلبت لبه فهو يحن الي ذلك
المشهد ويحوم علي ذلك المورد ويستعجل
انجاز الموعد ● ومن وثق بماله عند الله
احبه ● وقد قال الله سبحانه لمدعي المحبة
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ● تنبيها
علي ان من كان متحققا بحسن حاله عند الله
وحسن ظنه عنده لم يكره الموت ● شعر
● اتجزع من الموت هذا الجزع ●
● ورحمة ربك فيها الطمع ●

لفظ عنه معناها الاشارة الي التمكين والزلفي والرفعة

ولو

● ولو بذ نوب الوري جئته ●
● فرحمته كل شيء تسع ●
وان حسن الظن بالله هو محط رحال الاولين
والآخرين وقد حث الحق تعالي علي حسن
الظن به فقال في الحديث القدسي انا عند
حسن ظن عبدي بي فليظن بي خيرا ●
وفي ذلك بشري من الله عظيمة لان في الظن
نوعا من الترجيح الي جانب العلم الشامل
للخير والشر ولكن الحق تعالي ما وقف هنا
لان رحمته سبقت غضبه بل قال معلما
لعباده فليظن بي خيرا بصيغة الامر فما عاد
علي العبد الا سوء ظنه وليس هو علي يقين
من الحيوة نفسا واحدا ● وفي التنزيل
ما يؤيده وهو قوله تعالي ان لكم لما تحكمون ●
وقوله تعالي سيجزيهم وصفهم ● وفي
الحديث قوله صلي الله عليه وسلم انما هي
اعمالكم ترد عليكم ● والظن عمل قلبي فافهم
وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي حقيقة زوال
الهوي من القلب حبه لقاء الله في كل نفس

من غير اختيار بحالة يكون العبد عليها • والنفس
لا تحب البقاء في هذه الدار الا اذا كانت
قذرة راضية بالاعراض الدنيوية رضا
الجعل بالقاذورات او تكون جاهلة
بالمآل • شعر

• ليس في الدنيا لمن • آمن بالبعث سرور •
• انما يفرح بالدنيا • جهول وكفور •

وان الناس ضربان ضرب لم يتخصص من
الانسانية الا بالصورة والنطق وهو دون
البهائم وضرب هو الانسان وهو المعني
بما خلق له ومن كان كذلك فله حالتان احديهما
حالته وهو في الدنيا صريع جوعه واسير
شبعه تنتنه العرقة وتورمه البقة
وتقتله الشرقة لا نحكم له بانه افضل من
الملائكة على الاطلاق والحالة الثانية
ان يكون قد اقتحم العقبة وفك الرقبة بعد
ما قضى ما امره فصار ذا حياة بلا فناء
وغناء بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل
وقد قام الملائكة بخدمته يدخلون عليهم

من كل

من كل باب • فحينئذ من حصل له هذه المنزلة
افضل من كثير من الملائكة • وفي الدنيا الحاجات
الآلام ومن تعرى من التقوى لم يستتر بشيء
من الدنيا • ونقل عن بعض اهل البيت
ان للجود بعد انقضاء الرحمة المقسومة
يوم القيامة بين اهل الجنة عملا وشانا
لا يعلم به الا الله تعالى • شعر

• حدث عن الجود وعن فيضه •
• فالامر مبني على الجود •
• هيهات ما جود مليك الورى •
• وخالق الخلق بمحدود •

وجاء في الحديث ان لله مائة رحمة انزل منها
رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم
والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون
وبها يعطف الوحش على ولده واخر تسعا
وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة
وشواهد هذا في القرآن الكريم كثيرة ومداره
على ثلاث قواعد ايمان وتقوى وعمل خالص
لله على موافقة السنة فاهل هذه الاصول

الثلاثة هم اهل البشري دون من عداهم
من سائر الخلق وعليها دارت بشارات
القرأن والسنة جميعها وهي تجتمع في اصلين
اخلاص في طاعة الله واحسان الي خلق الله
وترجع الي خصلة واحدة وهي موافقة
الباري في محابه ولا طريق الي ذلك
الا بتحقيق القدوة ظاهرا وباطنا برسول
الله صلي الله عليه وسلم واما الاعمال
التي هي تفاصيل هذا الاصل فاعلاها قول
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذي
عن الطريق • وبين هاتين سائر اعمال البر
التي مرجعها الي تصديق رسول الله في كل
ما اخبر به وطاعته في جميع ما امر به ونهي
عنه وذلك لكل من عقل وتكاملت فيه
خلال الخير • وقد تستعمل لفظة التبشير
في الاخبار بالشر كما في قوله تعالي فبشرهم
بعذاب اليم • الا انه اذا اطلق لفظها
وقع علي الخير كقوله تعالي لهم البشري
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة والعلة فيه

ان

ان البشارة انما سميت بذلك لاستبانة تأثير
خبرها في بشرة من بشر بها وقد تتغير البشرة
للمساءة بالمكروه هذا وجه الاشتراك •
والمؤمن قادم علي ربه فاقتضت الحكمة ان
يكون نظيفا سالما من الاحداث فمن اراد
النجاة يوم الدين • سلك سبيل المتقين •
ونزه نفسه عن معاصي الله التي بها يكون
من الهالكين • والكيس من سعد بجميل نظر
الله فاعطي النور الزائد علي نور الموحدين •
وهو نور اليقين • واهل اليقين • قد استعدوا
للقائه والعرض عليه وقال له عقله ستساق
الي ما انت لاق وعلم ان الموت عاقبة امور
الدنيا واجتنب الشهوات ورفض المني وكان
راضيا بما قسم له وقدر عليه حامدا شاكرا
لمن اخرجه من العدم الي الوجود طالبا
للزيادة علي ما اعطي من العلم والعمل الي
منتهي الاجل • قال الله تعالي افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو علي نور من ربه • روي
انه لما سئل رسول الله عن علامته في الظاهر

حتى نعرف انه من هذه الطبقة فذكر ثلاث
خصال فقال الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول
الموت • قال ابو عبد الله الترمذي في نوادر
الاصول اما الانابة الى دار الخلود فهي
اعمال البر لان دار الخلود انما وضعت جزاء
لاعمال البر فاذا انكمش في اعمال البر فهو
انابته الى دار الخلود واذا خمد حرصه
على الدنيا ولهى عن طلبها واقبل على ما يعنيه
منها واكتفى به وقنع فقد تجافى عن دار الغرور •
واذا احكم اموره بالتقوى فكان ناظرا في كل
امر واقفا متأنيا متثبتا حذرا يتورع عما يريبه
الى ما لا يريبه فقد استعد للموت قبل نزول
الموت فهذه علامتهم في الظاهر وانما صاروا
هكذا لرؤية صرف الاخرة على الدنيا ورؤية
الدنيا انها دار الغرور ورؤية الموت انه
قدرا مقدورا ولا لشيء من الدنيا قدرا معه
وانما صارت له هذه الرؤية بالنور الذي
ولج القلب • والغرور هو ان يرى المرء

امور الدنيا في مباديها قائمة على وفق السداد •
والاحوال في تأتيها جارية على حسب المراد •
فظن ان هذه حالة واجبة الاطراد • لازمة
الاستمرار بلا انقطاع ولا نفاد • فيغتر بذلك
ويهمل الاستعداد • فيسد عنه باب الصلاح
ويفتح عليه باب الفساد • ويأتيه الموت
فيرحله بغير زاد • فالامور الدنيوية
والشهوات البهيمية واللذات النفسانية
لا تحصل الا بعد متاعب كثيرة ومشاق
عظيمة واذا حصلت كانت سريعة الذهاب
ينغصها الموت والهرم ويكدرها الهم
والالم • فتكون الرغبة اليها والاكباب
عليها غرور لا محالة • وجاء رجل الى علي
رضي الله عنه فقال اسئلك عن اربع مسائل
قال سلها وان كانت اربعين قال ما الواجب
وما اوجب منه ما القريب وما اقرب
منه ما العجب وما اعجب منه ما الصعب
وما اصعب منه قال علي كرم الله وجهه
الواجب التوبة واوجب منه ترك الذنوب

واما القريب فالقيامة والاقرب منه الموت
واما العجب فالدنيا واعجب منه حب الدنيا
واما الصعب فالقبر واصعب منه دخول
القبر بغير زاد • وقال الله تعالى ماذا عليهم
لو آمنوا بالله واليوم الآخر • هذا غاية
التلطف • وقال سبحانه ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم فمن تاب وآمن وعمل
صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات •
وهذا غاية الاحسان • وقال الحسن البصري
ان العبد اذا تاب واصلح صارت الذنوب
الماضية كلها حسنات • وقال البيضاوي
رحمه الله عند قوله تعالى ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم • ايتشفى به
غيظا او يدفع به ضررا او يستجلب به نفعا
وهو الغني المتعالي عن النفع والضر
وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره
عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا
آمن وشكر تخلص من تبعته حكمة منه •
وفي التنزيل ما يؤيده وهو قوله تعالى

ان الله

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء • وفيه ايضا ما لا يخفى على
من يشاء • وان الله اسكن عباده هذه الدار •
وجعلها منزلة سفر من الاسفار • وجعل
بين الدنيا والآخرة برزخا يدل على فناء الدنيا
بالاعتبار • فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار
ويرفق بعباده في جميع الاقدار • قال مجاهد
رضي الله عنه في قوله تعالى ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون • البرزخ الحاجز
بين البعث والرجوع الى الدنيا وسمع الشعبي
رجلا يقول مات فلان فاصبح من اهل
الآخرة فقال لا تقل من اهل الآخرة ولكن
قل من اهل القبور ليس هو في الدنيا ولا
في الآخرة بل هو في برزخ الى يوم يبعثون • فتوحات
وللروح علم كلي بل هو عين العلم الكلي
فاذا فارق البدن يلحق الى عالمه الذي هو
نتيجة عالم المعاني ومبدأ العلوم والمعارف
ولما دعى الله الارواح من هيا كلها بمشاكلها
حنت الى ذلك الدعا • وهان عليها مفارقة

الوعا • فكان لها الانفساخ بالسراح • من
هذه الاشباح • ثم اذا وقعت الاعادة
عادت الى ما كانت عليه روحا وجسما وفيه
اللقاء الالهي والبقاء الكوني اي من غير
فساد • وان الله لما خلق خلقا يعرفونه
اقتضت الحكمة ان يكون فيهم طايع يرجو
الثواب وعاص يخاف العقاب ليكون
الباري يرجى ويخاف ويعاقب ويعفو
ليظهر بذلك الجبروت والرحمة واخفى
رضاه في طاعته فلا تحتقر طاعة فقد
يكون رضاه فيها وهي الغاية القصوى
واخفى سخطه في معاصيه فلا تحتقر
معصية فقد يكون فيها السخط ولم يجعل
الله القضاء والقدر حجة وجعله خفيا
عن الخلق • الحقيقة لا ينطق بها لسان •
بل هي ذوق ووجدان • وجعل الله الارواح
محركة للاجسام مصرفة لها وهي امر
حقيقي لا ينكر ظاهر الوجود وسر
من اسرار الله تعالى وامر من امره لم يأت

علمه

علمه البشر ولا يجوز البحث عنه ولا يقال
باكثر من انه موجود اذ هو لا يجدي
نفعا بل يزيد حيرة • وان الحكمة منها
مجهولة ومسكوت عنها ومرموز بها •
قال الله لم يزل جليلا • وما اوتيتم من
العلم الا قليلا • ولا يرى لطايف الارواح
الا من تصفى من كثايف الاشباح • فاذا
قبله العقل وفهمه فان كانت النفس
شريفة قوي عالما عليما بان جعلها
خادمة لعقله فانها تستخدم الاعضاء
فيما يحبه العقل ويرتضيه وهذه النفس
المطمئنة • وان كانت قد قويت على عالمها
واتبعت الهوى وشهوات الاعضاء فانها
تستعمل الاعضاء فيما تحب ويأباه العقل
وهذه النفس الامارة بالسوء ولا تخرج
عن تصرفات العقل الا بالقهر والغلبة
عليه • وفي قول الله لرسوله صلى الله
عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون • بداء
بالخطاب به تسلية للنفوس • وروي عن قتادة

رضي الله عنه انه قال مرّ على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال مستريح
او مستراح منه قيل ما المستريح وما المستراح
منه يا رسول الله قال العبد المؤمن يستريح
من نصب الدنيا واذاها والعبد الفاجر
يستريح منه العباد والشجر والدواب •
وانما يجزع من الموت اهل الجاهلية والفساق
اما اهل الجاهلية فلما يفوتهم مما يخلفونه
من الدنيا فيما بالموت اما الاموال واما
اللذات واما الكرامات بالجاه وغير ذلك •
واما الفساق فلاجل شيئين احدهما ما
يفوته من دنياه والثاني لانه يرى السعادة
تفوته بموته فهو في ذلك اشد جزعا
من الجاهلية لان الجاهلية لم يعلموا بسعادة
اصلا بعد الموت فيروا انما تفوتهم •
وهؤلاء علموا فيلحقهم عند موتهم من
الجزع والاسف على ما يفوتهم ندامة
عظيمة على ما قدموه في حياتهم فيموتون
وهم مغتمون من وجوه كثيرة • قال الله

تعالى كنتم خير امة • اي في اللوح المحفوظ
وقيل كنتم في علم الله • فينبغي لمن هو من
هذه الامة المحمدية • ان يتخلق بالاخلاق
الزكية • والافعال الرضية • والاقوال
النقية • فيثبت له ما لهذه الامة من
الاوصاف المرضية • ويتأهل لما لها
من الخيرية • ومن لم تعمه الفضائل الجمة •
فقد جهل الرحمة • واضاع النعمة • ولو
كانت الاجساد مخلدة في الدنيا ما وسعتهم
وكانوا الى التكبر والتجبر اضل واطوع فهم
الموت يشغلهم • ومن الحكم البالغة والنعم
الظاهرة عموم الموت على الخلق كافة وكونه
لا يعلم جهة حصوله ولا يعلم حقيقته ولا مرضه
الذي يكون فيه فلا يقدر احد على الامتناع
منه لا ملك لملكه ولا صاحب مال لماله ولا
طبيب لطبه ولا عالم لعلمه ولا زاهد لزهده
ولا نبي لشرفه ولا ملك لقربه • وابهام
الاجل ان يكون الادمي على قدم الخوف
في كل وقت وحين وذلك خير له من ان يعرف

منتها اجله ● وقد قسم الزمان النعم وجعل
لها وقتا واجلا ولم يعد الخلود بها وقد
اخذها من قوم وتركها عند آخرين وكل
منتبذ ما عنده لا محالة وليس من شرطه
حين افادها ان لا يعود الى اخذها منهم
ولا ذلك في امل الآمل من العقلاء وانما
هي متعة وايام معدودة وما كان لآخره
نهاية واما مه محض فعن قليل نفاد
وقته وفناء مدته ● وان كثرة الاشتغال
بالدنيا وافراغ المجهود فيها والميل بالكلية
اليها وحلاوة احاديثها ولذة امانيها
يمنع حرارة ذكر الموت ان ترد على القلب
وان تلج فيه لان القلب اذا امتلاء بشيء
لم يكن لشيء آخر فيه مدخل ولا لسواه
فيه مجال ومتى دام القلب على هذا لم يكن
لذكر الموت فيه تأثير ولا لترداده عليه
جلاء وكيف يؤثر ولم يجد مكانا ينزل
فيه ولا موضعا يتعلق به وقد ملكه حب
الشهوات الفانية واللذات المتصرمة

فهو

فهو شبعان ريان حيران سكران اصم اعمى
ان عرض له طريق هدى لم يره او نودي
باجتناب ردى لم يسمعه فان القلب لم يسمع
الا شيئا واحدا ● وقد قال الله تعالى ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه ● وقال ابو مدين
ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه
اليها حجب عن غيرها ● فاذا اراد صاحب
هذا القلب سماع الحكمة والانتفاع بالموعظة
لم يكن له بد من تفريغه ليجد الذكر فيه
منزلا وتلقي الموعظة فيه محلا ولا يزال
يتعاهده ويتفقده بالادكار والنظر
والافتكار والاعتبار آناء الليل واطراف
النهار لئلا يرجع الى ما كان عليه فتعود
قسوته اليه فان لم يقدر على تفريغه بمرة
فرغ منه ما امكن وجعل مكان ما ازال
ضده فيجعل مكان الغفلة ذكرا ومكان
الاغتباط ندما ومكان الفرح حزنا ومكان
السهو تيقظا ومكان الرغبة زهدا فلا يزال
يزيل شيئا ينفعه ازالته ويجعل مكانه

ضده فينتفع بابداله في مآله • ومما يعين
على افراغ القلب من حب الدنيا الفكرة
في من مات وتقدم كانوا يحرصون ويسعون
ويأملون ويعمرون في هذه الدنيا فاصبحوا
آية للمتوسمين وعبرة للمعتبرين فان انت
اطلت اعتبارك وانعمت استبصارك
وتفكرت وتذكرت ونظرت رأيت انك
واحد منهم خلقك كخلقهم وصفتك
كصفتهم فالعاقل من كان على بصيرة •
واستحضر مصيره • فكم للدنيا من عادة
سلبت بها الملوك • واذلت بها المالك
والمملوك • هذا قضاء الله النازل من
سمائه وحكمه في عبيده وامائه لا بد
ما ينزل ما نزل ويصيب ما اصاب • واليه
المرجع والمآب • وبهذا يكسب التجافي
والانابة • والاستعداد لما انابة •
والنظر فيما يقدم عليه • وبما يصير اليه
وهذا من كمال الكياسة وشمول السعادة
ومثل هذا قد رفع التوفيق عليه لواه والبسه

رداه

رداه واعطاه جماله وبهاه • والمنهمك
في لذاته وشهواته • والمضيع ما لا يرجع
من اوقاته • لا يخطر له الموت على بال •
ولا يحدث نفسه بزوال • وربما خطر
الموت بخاطره • وجعله من بعض خواطره •
فلا يهيج له الا غما • ولا يثير في قلبه
الا حزنا وهما • مخافة ان يقطعه مما يؤمل •
ويفطمه عن لذة في المستقبل وربما فر بفكره
منه كأنه دفع ذلك عنه فهذا قلبه معلق
بالدنيا ونظره مصروف اليها وسعيه كله
لها وهو مع ذلك من طلابها المحرومين
وابنائها المكذوبين لم ينل منها حظا ولا رقي بها
مرقي ولا نجح له فيها مسعي فعمره ينقص
وحرصه يزيد • وجسمه يخلق واملة جديد
يحرص حرص مقيم • ويسير الى الآخرة سير
سقيم • كان الدنيا حق اليقين والآخرة ظن
من الظنون • فان لم يكن للعبد عناية ازلية •
وسابقة اولية • والا هلك كل الهلاك •
ووقع حيث لا فكاك • واذا ادركت العناية

عَبْدًا اَزَالَ عَنْ عَيْنِهِ قَذَاهَا • وَكَشَفَ عَنْ بَصِيرَتِهِ عَمَاهَا • وَعَرَضَتْ لَهُ الْعُقْبِيَّةُ فَرَأَهَا • وَاَبْصَرَ نَفْسَهُ وَعَايَنَ هَوَاهَا • فَزَجَرَهَا وَنَهَاهَا • وَقَمَرَهَا وَقَلَاهَا • فَلَبَّي الْمُنَادِي • وَاَجَابَ الدَّاعِي • وَشَمَّرَ لِتَلَافِي مَا فَاتَ • وَنَظَرَ فِيمَا هُوَ آتٍ • وَتَأَهَّبَ لِهُجُومِ الْمَمَاتِ • وَحُلُولِ الشَّتَاتِ • وَلَا يَكُونُ الْحَكِيمُ حَكِيمًا حَتَّي يَعْلَمَ اَنَّ الْحَيَاةَ تَسْتَرِقُّهُ وَالْمَوْتُ يَعْتِقُهُ • شعر

• الحُرُّ فِي التَّحْقِيقِ مُعْتِقُ ذَاتِهِ •
• عَنْ رِقِّ غَفْلَتِهِ وَعَنْ شَهَوَاتِهِ •
• وَمَنِ اقْتَنَي مَا لَيْسَ يُمْكِنُ سَلْبُهُ •
• عَنْهُ وَثَمَّرَ جُهْدَهُ حَسَنَاتِهِ •
• اَنَّي يَخَافُ الْمَوْتَ حُرٌّ عَالِمٌ •
• يَعْتَدُّهُ فَضْلًا مُقَوِّمُ ذَاتِهِ •
• لَاسِيَّمَا وَوَرَاءَ ذَلِكَ لِلْفَتَي •
• عَيْشٌ نَعِيمُ الْعَيْشِ فِي لَذَّاتِهِ •
• مَنْ ظَنَّ اَنَّ فَنَاءَهُ بِمَمَاتِهِ •
• فَاَحْكُمْ بِاَنَّ فَنَاءَهُ بِحَيَاتِهِ •
• وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ رَكْضَةٍ •

الّا

• الَّا لَوَهْنٍ دَبَّ فِي عَزَمَاتِهِ •
• وَاعْلَمْ بِاَنَّ مَرَارَةَ الْمَوْتِ الَّذِي •
• يَأْتِي الْفَتَي فِي الْخَوْفِ مِنْ بَغَتَاتِهِ •

يَعْنِي لَيْسَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِذَاتِهِ • وَلَا لِاَنَّهُ هَاذِمٌ لِلَذَّاتِهِ • وَلَكِنْ يَخَافُ اَنْ يَقْطَعَهُ عَنِ الْاِدِّخَارِ لِيَوْمِ الْاِفْتِقَارِ • وَالْاِكْتِسَابِ لِيَوْمِ الْحِسَابِ • وَالْاِسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ وَيَكْرَهُ اَنْ تُطْوَي صَحِيفَةُ عَمَلِهِ بِاَجَلِهِ قَبْلَ اِصْلَاحِ خَلَلِهِ • وَتَدَارُكِ زَلَلِهِ فَهُوَ يُرِيدُ الْبَقَاءَ فِي هَذِهِ الدَّارِ • لِقَضَاءِ هَذِهِ الْاَوْطَارِ وَالْاِقَامَةَ فِي هَذِهِ الْمَحَلَّةِ • بِسَبَبِ هَذِهِ الْعِلَّةِ • وَمَنْ تَطَرَّقَ الْخَلَلُ مِنْهُ اِلَيْهِ • وَمِنْ نَفْسِهِ دَخَلَ الزَّلَلُ عَلَيْهِ • فَلَا يَلُومَنَّ اِلَّا نَفْسَهُ عَلَي تَطْرِيقِهِ وَتَقْصِيرِهِ • فَاِنَّهُ لَا يَظْفَرُ بِمَطْلُوبِهِ مَنْ لَمْ يَبْذُلْ جُهْدَهُ فِي قِيَامِهِ وَتَشْمِيرِهِ • وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا قُدْرَةَ لِاَحَدٍ عَلَي حَسَنَةٍ يَكْتَسِبُهَا اَوْ سَيِّئَةٍ يَجْتَنِبُهَا اِلَّا بِتَوْفِيقِ اللّٰهِ وَتَيْسِيرِهِ • وَهَذَا مُشْتَمِلٌ عَلَي مَا اِذَا اُوقِفَ عَلَيْهِ ذَوِي الْاَفْهَامِ •

الهذم هو القطع

عدوه من اسنى اسرار الالهام ● ورآه
بعين التحقيق اتم مرادا واكمل مراما لانه
كشف نور البصيرة وهو في الحقيقة اعظمها
قدرا واعمها تبصرة وذكرى ثم لا تزال
تنشو الى ان تصله الى السعادة الحقيقية
والالطاف الخفية ومن اتم العناية الى
العبد ان يرزقه الله الانابة ● والبصيرة
قوة نورانية للقلب يدرك بها حقائق
الاشياء وهي للقلب بمنزلة البصر للعين
وهي التي تسميها الحكماء العاقلة النظرية
واما اذا تبرزت بنور القدس وانكشف
حجابها بهداية الحق فتسميها القوة القدسية ●
وحق لمن اعرض عن الدنيا وغرورها ●
واقبل على الآخرة وحبورها ● وعزفت
نفسه المتاع الواهي ونابذ الزخارف
والملاهي ● وشاهد صنع الواحد الباقي ●
واستروح روائح المقبل الآتي ● من دوام
الآخرة ونضرتها وخلود المجاورة ومسرتها
وحصول الزيادة وزهرتها ● ان يكون

بما اختاره الله راضيا ● وعما اقتطعه عنه
من الدنيا ساليا ● ولما ندبه اليه ساعيا ●
ولما ارشد اليه رسول الله واعيا ● وللخواطر
قلبه راعيا ● ليصير من جملة المتطهرين ●
لعله يقرب بما خص به الابرار المقربين ●
ويغتنم ساعاته بالبعد عن مخالطة المخلطين
ويصون اوقاته عن مسالمة المبطلين ●
ويجتهد في معاملة رب العالمين ● باخلاص
النية وحسن اليقين ● مقتديا بسنة سيد
المرسلين ● وفي قوله صلى الله عليه وسلم
كفى بالموت واعظا ● نصح الاولين والآخرين
وقوله عليه الصلاة والسلام تركت فيكم
واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن
والصامت الموت ● وهذا كلام مختصر وجيز
قد جمع التذكرة وابلغ في الموعظة ولكن
النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج
الى تطويل الوعاظ ● وتذييل الالفاظ ●
والا ففي هذا الحديث ما يكفي السامع له
ويشفي الناظر فيه ● وقال الشبلي وجدت

ح الرضا بالقضاء وهو طيب
النفس بما يصيبه ويفوته
مع عدم التغير ● والتسليم
هو الانقياد لامر الله وترك
الاعتراض فيما لا يلائم
طبعه هـ

نجاتي وخلاصي في حديث واحد وكان فيه علم
الاولين والاخرين وهو قوله صلى الله عليه
وسلم لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر
مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك
فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل
للنار بقدر صبرك عليها • وقال بعض
الحكماء الدنيا ممر سالك لا مقر هالك
جسر يعبر ولا يعمر • وقال عمر ابن
عبد العزيز وهو على المنبر ايها الناس
تفكروا لماذا خلقتم فان التفكر في هذا
عبادة • وامتثلوا ما امر الله به عباده
والفتوا قلوبكم عن اسباب الشقا الى اسباب
السعادة • واعلموا انكم في نقص من اعماركم
وكانكم في زيادة لو رأيتم الاجل ومسيره
لكرهتم الامل وغروره • الزهد بصحة
اليقين • وصحة اليقين بنور الدين •
فمن صح يقينه زهد فيما يفني • ومن قوي
دينه ايقن بالجزا • فلا تغرنك صحة
نفسك وسلامة امسك فمدة العمر

قليله

قليله • وصحة النفس مستحيلة •

شعر

• اذا ما انجلا الامر فاحكم به •
• ولا تحكمن بما يشتبه •
• وانبه فؤادك عن رقدة •
• فان الموفق من ينتبه •
• وان كنت لم انتبه بالذي •
• وعظت به فانتبه انت به •

وقال حكيم اجعل بينك وبين كل محبوب من الدنيا
ترقبا لزواله لئلا يفجاك فقده ولا تأنس
بما لا بقاء له فما كان الى زوال فالازدياد فيه
نقصان حتى يستغرقه الفناء • وكيف
يشير رائد العقل بايثار القليل الفاني
على الكثير الباقي • ومن اراد السلامة •
فما بعد الاستقامة كرامة • وهي سلوك
الطريق المستقيم • واتباع الدين القويم •
قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا • كلمة واحدة تفصح عن الطاعات
كلها في الايتمار والانزجار • والدنيا غرت
اقواما فعملوا بغير الحق ففجاهم الموت

فَخَلَّفُوا مَالَهُمْ لِمَنْ لَا يَحْمَدُهُمْ وَقَدْ خَلَّفَنَا
بَعْدَهُمْ فَيَنْبَغِي لَنَا اَنْ نَنْظُرَ اِلَي الَّذِي كَرِهْنَا
مِنْهُمْ فَنَجْتَنِبَهُ وَاِلَي الَّذِي غَبِطْنَا هُمْ بِهِ
فَنَسْتَعْمِلَهُ • وَالْغِرَّةُ بَابٌ يَحْجُبُ الْفِطَنَ
عَنِ الصَّوَابِ • وَاِذَا اَرَدْتَ اَنْ تَنْظُرَ اِلَي الدُّنْيَا
بَعْدَكَ فَانْظُرْ اِلَيْهَا بَعْدَ غَيْرِكَ اِنَّ لِلْبَاقِي بِالْمَاضِي
مُعْتَبَرًا وَلِلْآخِرِ بِالْاَوَّلِ مُزْدَجَرًا وَلَنَا فِي كُلِّ
مَيِّتٍ عِظَةً بِحَالِهِ وَعِبْرَةً بِمَآلِهِ • وَقَالَ لُقْمَانُ
مَا الْمُبْتَلِي الَّذِي اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ بِاَحْوَجَ اِلَي
الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَا الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ وَمَا
ابْتُلِيَ عَبْدٌ بِشَيْءٍ اَشَدَّ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ •
وَالنَّفْسُ فَارِغَةٌ فَاِنْ شَغَلْتَهَا بِمَا يُصْلِحُكَ
وَاِلَّا شَغَلَتْكَ بِمَا يُفْسِدُكَ • وَقَدْ كَثُرَ الْحَثُّ
عَلَي هٰذَا وَكَثُرَتِ الْاَقَاوِيلُ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الْمُذَكِّرُونَ
يُذَكِّرُونَ وَالْمُنَبِّهُونَ يُنَبِّهُونَ لَوْ يَجِدُونَ سَمْعًا
رَاعِيًا وَقَلْبًا وَاعِيًا وَمَحَلًّا قَابِلًا • وَلَا فَائِدَةَ
فِي النُّصْحِ لِلنَّاسِ اِلَّا اَنْ يُشَوِّقَهُمْ اِلَي اَحْوَالٍ
فَوْقَ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ نَصَحَهُمْ بِمَا هُمْ مُتَخَلِّقُونَ
بِهِ لَمْ يَكُنْ لِلنُّصْحِ فَائِدَةٌ • شعر

اذالم

• اِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ نَفْسٌ كَرِيمَةٌ • تَمُسُّ اِذَا اَوْحَتْ اِلَيْهِ النَّصَائِحُ •

• وَلَا مَطْمَعٌ فِي رُشْدِهِ وَصَلَاحِهِ • وَلَوْ صَاحَ يَوْمًا بِالنَّصَائِحِ نَاصِحُ •

وَقَالَ الْجُنَيْدُ كَثْرَةُ النَّظَرِ اِلَي الْبَاطِلِ تُذْهِبُ
بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْمُبَادَرَاتُ اِلَي الطَّاعَاتِ عَلَامَاتُ
التَّوْفِيقِ وَالْقُعُودُ عَنِ الْمُخَالَفَاتِ عَلَامَةُ حُسْنِ
الرِّعَايَةِ وَمُرَاعَاتُ الْاَسْرَارِ مِنْ عَلَامَةِ الْيَقَظَةِ
وَاِظْهَارُ الدَّعَاوِي مِنْ رُعُونَاتِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ
وَمَنْ لَمْ يُصَحِّحْ مَبَادِيَ اِرَادَتِهِ لَمْ يَسْلَمْ فِي مُنْتَهَا
عَوَاقِبِهِ • وَاِذَا انْجَلَتْ هٰذِهِ الظُّلَمُ تَبْدُ لَكَ
هٰذِهِ الثُّلَمُ رَحِمَ اللّٰهُ امْرَءًا اَيْقَظَ نَفْسَهُ فِي
مُهْلَةِ الْحَيَاةِ قَبْلَ اَنْ تُوقِظَهُ رَوْعَةُ الْمَمَاتِ
وَاِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِزَانَتَانِ مَنْ اَوْدَعَهُمَا
شَيْئًا اَدَّيَاهُ وَاِنَّهُمَا يَعْمَلَانِ فِيكَ فَاعْمَلْ فِيهِمَا
وَالْاَعْمَالُ صُورَةٌ قَائِمَةٌ اَرْوَاحُهَا وُجُودُ سِرِّ
الْاِخْلَاصِ فِيهَا • وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ
الْمُسْتَقِيمِ غَمُّ الْمَوْتِ وَلَا وَحْشَةُ الْقَبْرِ وَلَا فَزَعُ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ • وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ كَفَّ اَذَاهُ

المواهسة المطلة سرا

الفزع ضد الامن وهو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي

عَنِ النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللّٰهِ اَنْ يَكُفَّ عَنْهُ اَذَى
الْقَبْرِ • وَفِي عِبَادَةِ الْحَجِّ الْحَثُّ عَلَى تَذَكُّرِ الْمَوْتِ
وَالْخُرُوجِ بِالْاَكْفَانِ وَهُوَ كَاشِفُ رَاْسِهِ مِنَ
الْقُبُورِ وَالْوُقُوفِ وَالطَّوَافِ فِي صُورَةِ مَسْكَنَةٍ
طَالِبًا لِلرَّحْمَةِ نَازِلًا عَنْ كُلِّ جَبَرُوتٍ وَعِزٍّ •
وَالدُّنْيَا جِسْرٌ مَنْ عَبَرَهُ بِاعْتِبَارٍ اَفْضَى اِلَى
قَرَارٍ وَمَنْ عَبَرَهُ بِاغْتِرَارٍ اَفْضَى اِلَى دَمَارٍ •
وَلِلْاِنْسَانِ سَعَادَاتٌ اُتِيحَتْ لَهُ وَهِيَ النِّعَمُ الْمَذْكُورَةُ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَاِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوهَا
وَجَمِيعُ النِّعَمِ الْمَذْكُورَةِ عَلَى الْقَوْلِ الْمُجْمَلِ
بِالسَّعَادَاتِ ضَرْبَانِ ضَرْبٌ لَا يَبِيدُ وَلَا يَحُولُ
وَهُوَ النِّعَمُ الْاُخْرَوِيَّةُ وَضَرْبٌ يَبِيدُ وَيَحُولُ
وَهُوَ النِّعَمُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَالنِّعَمُ الدُّنْيَوِيَّةُ مَتَى
لَمْ تُوصِلْنَا اِلَى تِلْكَ السَّعَادَةِ الَّتِي لَا تَبِيدُ
وَلَا تَحُولُ فَهُوَ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْاٰنُ
مَاءً غُرُورٌ وَفِتْنَةٌ وَعَذَابٌ • وَلٰكِنَّ كَثِيرًا
مَا يُخْطِي فَيَظُنُّ مَا لَيْسَ بِسَعَادَةٍ فِي ذَاتِهِ اَنَّهُ
سَعَادَةٌ فَيَغْتَرُّ بِهَا حَتَّى اِذَا جَاءَهُ الْمَوْتُ
لَمْ يَجِدْ مِنْهُ شَيْئًا • شعر

ح التهيئ التقدير أتيحت له
أي قدرت له ه

يقضي

• يُقْضَى عَلَى الْمَرْءِ فِي اَيَّامِ مِحْنَتِهِ •
• بِاَنْ يَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ •
• وَرُبَّ مُسْتَحْسَنٍ مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
فَالنِّعَمُ الدُّنْيَوِيَّةُ اِنَّمَا تَكُونُ نِعْمَةً وَسَعَادَةً مَتَى
تُنَوِّلُ النِّعَمَ الْاُخْرَوِيَّةَ وَتُحَرِّي بِهِ الْوَجْهَ
الَّذِي لِاَجْلِهِ خُلِقَ • وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي بَدِيهَةِ
الْعُقُولِ خِسَّةُ اللَّذَّاتِ الْجِسْمَانِيَّةِ وَكَمَالُ اللَّذَّاتِ
الرُّوحَانِيَّةِ وَهُوَ لِاَنَّ جَوْهَرَ النَّفْسِ لَا يَمُوتُ
وَالْمُتَلَذَّذُ بِهِ وَمَعْرِفَةُ اللّٰهِ لَا تَبْطُلُ وَاَمَّا
اللَّذَّاتُ الْجِسْمَانِيَّةُ اِنَّمَا تَحْصُلُ حَالَ الْاِشْتِغَالِ بِهَا
وَاَمَّا بَعْدَ لَحْظَةٍ فَلَا تَبْقَى وَلَهَا مَضَارٌّ اِذَا اسْتُكْثِرَ
مِنْهَا فَثَبَتَ اَنَّ الْاٰخِرَةَ خَيْرٌ وَاَبْقَى • شعر
• نُجْرِي عَلَى الدُّنْيَا وَتَحْصِيلِهَا •
• وَلَمْ نَنَلْ مِنْهَا عَلَى طَائِلٍ •
• وَكُلُّنَا نَطْلُبُهَا عَاجِلًا •
• وَالْخَيْرُ وَالرَّاحَةُ فِي الْاٰجِلِ •
وَقَدْ ثَبَتَ اَنَّ الْاٰلَامَ وَالْاَسْقَامَ كُلَّهَا مُكَفِّرَةٌ
لِلذُّنُوبِ فَاِنْ فَرَضْنَا اَنَّ بَقِيَ عَلَى الْمُسْلِمِ بَقِيَّةً
كَفَّرَهَا الْمَوْتُ لِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمَوْتُ كَفَّارَةٌ

لكل مسلم • ومن خاف ذنوبه وخشي عاقبتها
يوم القيامة فان خوفه من ذنوبه وندمه
عليها من الدليل علي المغفرة لها مع ما من
الله من الايمان ومحبة الله ورسوله فسبحان
من اكرم المؤمنين بهذه الكرامة وجعل
ما قدر عليهم ولهم خيرا ورحمة بهم وتصفية
لاكدارهم وتنويرا لافئدتهم وزيادة
لاقدارهم • وفي صحيح مسلم عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال اشهد
ان لا إله الا الله واني رسول الله لا يلقي
الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة
وروي عن ابي ايوب الانصاري رضي الله
عنه انه قال سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول والزمهم كلمة التقوي
لا إله الا الله • وانما سميت هذه الكلمة
كلمة التقوي لانها صارت وقاية لتوحيده
فانه اثبت عقد المعرفة بالهه قلبا وباللسان
نطقا انه إلهه فاستوي اللسان بالقلب
والقلب باللسان فقد صدق بالكلمة لسانه

وقلبه

وقلبه واخلص روحه فاستوجب النظر
اليه والوقاية له • والوقاية فرط الصيانة
وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه
عما يضره في الاخرة وله ثلاث مراتب
الاولي التوقي عن العذاب المخلد بالتبري
عن الشرك وعليه قوله تعالي والزمهم
كلمة التقوي والثانية التجنب عن كل ما يؤثم
من فعل او ترك حتي الصغائر عند قوم
وهو المتعارف باسم التقوي في الشرع
وهو المعني بقوله تعالي ولو ان اهل القري
آمنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل
سره عن الحق وهو المطلوب بقوله تعالي
اتقوا الله حق تقاته • وقد فسر قوله
تعالي هدي للمتقين علي الاوجه الثلاث
في تفسير البيضاوي رحمه الله • وقال
الحسن البصري ما رأيت يقينا اشبه بالشك
من يقين الناس بالموت مع غفلتهم عنه
وما رأيت صدقا اشبه بالكذب من قولهم
انا نطلب الجنة مع تفريطهم في طلبها

وعجزهم عن عملها • وقد جاء في الحديث
يقول الله لعباده يوم القيامة ادخلوا
الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم •
وقال علي رضي الله عنه من جمع ست خصال
لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا
اولها من عرف الله فاطاعه ومن عرف
الشيطان فعصاه ومن عرف الآخرة فطلبها
ومن عرف الدنيا فرفضها ومن عرف الحق
فاتبعه ومن عرف الباطل فاتقاه •
وقال الشيخ عبد القادر في الغنية ويستحب
لكل مرء من عاقل ان يكثر ذكر الموت
ويستعد له ويكون على اهبة بتجديد
التوبة كل وقت وساعة ومحاسبة النفس
والخروج عن المظالم والذنوب والديون
ولا يكون غافلا عن هذا الامر المتيقن
الشامل في حق جميع الانام ولا يجزع من
المصائب التي تعم الاخيار • ولو امرنا
بالجزع لصبرنا • وقال الاعمال متعلقة
بالشريعة والتوكل متعلق بالايمان والرجا

يعني ضرورة

ماقارنه

ما قارنه العمل والا فهو امنية ولا تحصل
المحبة الا بعد اليقين الزموا قلوبكم محبة
الله ثم لا يبالي احدكم متى مات • واجمعت
الامة على ان الموت ليس له سن معلوم
ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم وذلك
ليكون المرء على اهبة منه مستعدا له
ومن خاف الله دله الخوف على خير •
ولا تظن محو ذنوبك اذا فعلت الامور
التي ورد الشرع انها مكفرة لذلك
فقد يكون لها شروط لم تأت بها ليس
للمؤمن راحة دون لقاء ربه • وجاء في
الحديث كفى بالسلامة داء • ورأس التفويض
والباعث عليه الايقان بالعجز عن مغالبة
القدر انما هو اعتقاد بانه لا يكون الا ما
اراد الله كونه ولا يصح التفويض ممن
لا يعتقد ذلك ولا يتدين به • واما السعادة
الاخروية فليس لنا تصور كنهها ما دمنا
في دار الدنيا وليس في الدنيا نعمة ولا شهوة
الا وهي انموذج الجنة وذوقها ثم من وراء

ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وكذلك ما في الدنيا من الشدة
فهو انموذج دار العقاب ثم من وراء ذلك
ما لا يحتمل العقول من الوان العذاب ●
كل ذلك يخرج لهم من غضبه ولاهل الجنة
من رحمته دعاهم ليجدد لهم ابدانا طرية
واعمارا ابدية ● وقال لقمان كل شيء
من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل
شيء من الاخرة عيانه اعظم من سماعه ●
الحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما
يعلمها خالقها ● قال صاحب اسئولة الحكم
فان قيل ما معنى قول علي رضي الله عنه
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا يقال له
اي ما ازددت يقينا بايمان لها وان كان
اذا رأى الاخرة ابصرها من البصاير
ما هيات ما لم يحط به قبل ذلك ولا بد
لكل احد من غطاء ينكشف عند لقاء ربه
الا ترى الى قوله يقينا ولم يقل معرفة ●
وان العمر اذا عمر بحيات القلب بالايمان

فذاك

فذاك كثير وان قل في عدد ايام المدة
لان القصير من العمر اذا احتشى من الايمان
ربى على الكثير وانما يبتغى من العمر العبودية
لله كي يصير غدا عند الله وجيها ● من بورك
في عمره ووفق لارشاد امره ادرك في
يسير من الزمن من منن الله ما لا يدخل
تحت دواير العبارة ولا تلحقه الاشارة
وقد غنمت سحرة فرعون بسجدة واحدة
قبلت منهم ● ومن مات محمودا احسن
حالا ممن عاش مذموما ● وقال ابن عباس
رضي الله عنه تكفل الله لمن يقرا القران
ويعمل بما فيه بان لا يضل في الدنيا ولا يشقى
في العقبى ثم تلا هذه الاية ● فمن اتبع
هداي فلا يضل ولا يشقى ● وان الخروج
من الدنيا وان كان لا تطيب به نفس
ولكن قد تتهيا رياضة النفس عليه
باستشعار الزهد في الفاني العاجل والاستكثار
من العمل النافع في الاجل ● وقال معروف
الكرخي ان طول الغفلة من امارات الخذلان ●

عليك بدفع العوائق حتى تستقيم لك
عبادتك وهي اربعة الدنيا والخلق والنفس
والشيطان فدفع الدنيا بالتجرد عنها
والزهد فيها بجهد حميد وجد بليغ وانما
لزمك هذا التجرد والزهد فان الرغبة
في الدنيا يشغل ظاهرك بالطلب وباطنك
بالارادة وحديث النفس وكليهما مخل
بالعبادة بل مانع لها فان القلب واحد
فاذا اشتغل بشيء انقطع عن ضده فاما
اذا زهدت وتجردت عنها فتفرغت
بظاهرك وباطنك تعاونك اعضاؤك
وتتيسر لك العبادة قال سلمان رضي الله
عنه ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار
قلبه بالحكمة وتعاونت اعضاؤه في
العبادة • فهذه هذه وثانيها الخلق •
فعليك بالتفرد عن الخلق والاعتزال
عنهم لان الاختلاط مع خيار الخلق
يشغلك عن الله فما ظنك بغيره وثالثها
النفس الامارة بالسوء فعليك بالحذر

منها

منها فانها اضر الاعداء وداؤها اعضل الادواء
لانه عدو من داخل واللص اذا كان من
البيت عزت الحيلة فيه وعظم الضرر به
مع انه عدو محبوب والانسان عمي عن
عيوب محبوبه فالتدبير ان تلجما بلجام
التقوى والورع وهما تربيتها وتقويتها
وهي مطيئتك فذللها على حد لا تتلف عليك
ولا تجحف بك وتذليل النفس يكون بثلاثة
اشياء منع الشهوات وحمل العبادات ولا
والاستغاثة بالله والتضرع اليه ان يعينك
واما الشيطان انه عدو لا مطمع في مصالحته
بل لا يقنعه الا هلاكك فلا وجه للامن من
مثل هذا العدو اصلا والتدبير في دفعه
الاستعاذة بالله بالاخلاص وكلمة الاخلاص
لما جاء في الحديث حاكيا عن الله لا اله الا الله
حصني فمن دخل حصني امن من عذابي • والشيطان
سبب العذاب والامن من العذاب يكون
بالخلاص من شروره وقد نبه الله على ذلك
في القرآن الكريم • فقال تعالى ومن يعش

عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين •
ففي معناه من ذكر الرحمن لم يكن الشيطان
قرينا له وورد في الخبر ان نبيا من الانبياء
قال لملك الموت اما لك رسول تقدمه
بين يديك ليكون الناس على حذر منك
قال نعم والله رسل كثيرة من العلل والامراض
والشيب والهرم وتغير السمع والبصر
ورحلة الاقران ونقلة الجيران فاذا لم يتذكر
من نزل به الغير ورأى العبر ولم يتب
ويستغفر فاذا قبضته ناديته الم اقدم
اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير
انا الرسول الذي ليس بعدي رسول
والنذير الذي ليس بعدي نذير • فحق
للانسان ان كان ملكا ان ينظر الى من تقدمه
من الملوك وما فعل الدهر بهم كيف خلوا
قصورهم وملوا قبورهم وكذلك ان كان
وزيرا او غير ذلك من اصناف الناس
فصفاتهم في تقلب الدنيا بهم معلومة
مذكورة واحوالهم فيها مأثورة مشهورة

وكل

وكل واحد منا يعلم هذا من نفسه ويراه
في غيره •

شعر

• الموت لا بد آت فاستعد له •

• ان اللبيب بذكر الموت مشغول •

النعي اخبار بالموت

انعي اليك القاسي فانه ميت وان كان متحركا
واعمى وان كان رائيا فاحذر القسوة فانها
ام الخطايا وامارة الطبع وهي الشوها
العاقر والداهية العقام ولم يصر الانسان
انسانا الا بالفكرة والعقل الذي به يميز
الخير والشر والنفع والضر ومن صرف
همته كلها الى تربية القوة الفكرية بالعلم
والعمل فقد لحق بافق الملك • وقد قال
الله تعالى في حق انسان ان هذا الا ملك
كريم • وجاء في الحديث عليكم بقول
لا اله الا الله والاستغفار فان ابليس
يقول اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بالاستغفار • وقال علي رضي الله عنه
عجبت لمن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي
قال الاستغفار والاستغفار سؤال

العبد ربه ان يستره والمغفرة وهي
ان يستر القادر القبيح الصادر ممن تحت
قدرته وانما سمي المغفر مغفرا لانه
يغطي الرأس ويستره • اكثر الاستغفار
ما دمت في هذه الدار • فانه يطفئ غضب
الجبار • وكان الفضيل ابن عياض يقول
لمن خرج في جهاد عليكم بالتوبة فانها
تود عنكم ما لا توده السيوف • وروي
عن سفيان الثوري انه كان يقول انك
ان تلقي الله بسبعين ذنبا فيما بينك
وبينه اهون عليك من ان تلقاه بذنب
واحد مما بينك وبين العباد • واذا
اتصف الهوي بالصفا قل البلا فحق
للانسان ان يجاهد هواه • حتي يتخلص
من اذاه • والانسان بعقله صار معدن
العلم ومركز الحكمة • فمن اطاع مولاه وجاهد
هواه كانت الجنة نزله وماواه • وليس
اخوف للخواطر ولا اجلب للغموم اليها
من الرغبة في الدنيا • قال في طب الروحاني

والهوى

والهوي اذا تصور بالعقل فقد الموافق
المحبوب عوض نفسه للغم ولما كانت المادة
التي منها يتولد الغموم انما هي فقد المحبوبات
وجب ان يكون اكثر الناس واشدهم غما
من كانت محبوباته اكثر عددا وكان لها
اشد حبا واقل الناس غما من كانت حالته
بالضد من ذلك فقد ينبغي للعاقل ان يقطع
مواد الغم عنه بالاستقلال من الاشياء
التي يجلب فقدها الغم ولا يغتر بما معها
ما دامت موجودة من الحلاوة بل يتذكر
ويتصور المرارة المتجرعة عند فقدها
فاذا كان الامر علي هذا فما الرأي الا التقلل
منها وطرحها ما امكن ولا يقيمها في نفسه
وهمه ويعلم انها ليست مما يمكن ان تبقي
وتدوم بحالها ولا يخلو من تذكر ذلك
واخطاره وتصحيح العزم علي شدة الجلد
والتعزي متي حدث ذلك بها فان ذلك
تدمن ورياضة وتقوية وتدريج للنفس
علي قلة الجزع عند حدوث المصائب لقلة

ماكان من اعتداده وثقته وركونه الى بقاء
محبوباته في حال وجودها ولكثرة ما مثل
للنفس وعودها والبسها بتصور المصايب
قبل حدوثها •

شعر

• يصور ذو اللب في نفسه •
• مصائبه قبل ان تنزلا •
• فان نزلت بغتة لم يرع •
• لما كان في نفسه مثلا •
• رأى الامر يفضي الى آخر •
• فصير آخره اولا •
• وذو الجهل يأمن ايامه •
• وينسي مصارع من قد خلا •
• فان دهمته صروف الزمان •
• ببعض مصائبه اعولا •
• ولو قدم الحزم في نفسه •
• لعلمه الصبر عند البلا •

ومن حيث ان الانسان في غاية الفشالة
ومفرط الميل مع الهوى واللذة فليس من
انسان الا وله شرب من الكدر ونصيب

من

من الهم يقل عند انسان ويكثر عند آخر
لان العقل صديق مقطوع • والهوى عدو
متبوع • فاذا اخذ نفسه بهذه الافكار •
وعرض عليها هذا الاعتبار • اعرض عن الدنيا
ولم يلتفت اليها ولم يشغل نفسه بها
ولا يستعظم ما حرم او سلب او فجع به
منها بل يعد بقائها له فضلا وما استمتع
منها ربحا اذ كان ذلك شيء لا بد ان يعرض
فيها فانه متى اراد واحب بقاءها فقد
اراد ما لا يمكن وجوده فكان بذلك مائلا
عن عقله الى هواه وجالبا للغم الى نفسه •
وقد دعيت ان وعيت بما حبيت حين حييت
قال حكيم لقد مت حين حييت • وقال علي
رضي الله عنه رسول الموت الولادة وقيل
للحسن البصري ان فلانا بالنزع قال هو
بالنزع منذ ولد وحكي انه مات لحكيم ولد
فقيل له ما كان سبب موته قال كونه وكل
هذا في قول النبي صلى الله عليه وسلم •
كفى بالسلامة داء • وقال بعض الادباء

وحسبك داءً ان تصحّ وتسلما • وقال ابو الطيب
شعر سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها •
• مُنعنا بها من جيئة وذهوب •
• واو في حيات الغابرين لصاحب •
• حياة امرئ خانته بعد مشيب •
وروى الترمذي في سننه وغيره عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من كان آخر كلامه
لا إله الا الله دخل الجنة • قال الحاكم في
المستدرك هذا حديث اسناده صحيح •
وقال صاحب كتاب السر القدسي • في تفسير
آية الكرسي • والحاصل انه كلما كان انقطاع
قلب العبد عن الخلق اتم كان الاسم الذي
يذكر به ربه اعظم ولا شك ان العبد
في آخر نفس من انفاسه ينقطع قلبه عن
جميع الخلق بالكلية ولم يبق في قلبه رجاء
ولا خوف الا من الحق تعالى فاذا ذكر ربه
في ذلك الوقت باسم من اسمائه فقد ذكره
باعظم الاسماء ومن ذكر ربه باعظم الاسماء

اسبغ

الخوف قبل الذنب والرجاء بعده افضل واسهل الذنب

اسبغ عليه اعظم انواع النعماء فيخلصه من
دركات العذاب • ويوصله الى درجات
النعيم والثواب • ولهذا ورد في الحديث
من كان آخر كلامه لا إله الا الله دخل
الجنة وفي حديث آخر يبعث كل عبد
على ما مات عليه • وروي عن علي رضي الله
عنه انه قال سمعت سيد الخلائق يقول
سمعت سيد الملائكة يقول ما نزلت كلمة
اجل من قول لا إله الا الله على محمد رسول الله
على وجه الارض وبها قامت السموات
والارض والجبال والشجر والبر والبحر
وهي كلمة الاخلاص الا وهي كلمة الاسلام
الا وهي كلمة النور الا وهي وكلمة الرحمة
الا وهي وكلمة القرب الا وهي وكلمة
التقوى الا وهي وكلمة النجاة الا وهي
وكلمة الله العليا لو وضعت في كفة الميزان
ووضع سبع سموات وما فيهن وسبع ارضين
وما فيهن في كفة اخرى لرجحت كلمة لا إله
الا الله محمد رسول الله والعبد اذا اعترف

هذا اذا كان بالاخلاص ويحتاج قائل لا إله الا الله الى ثلاثة اشياء التصديق والتعظيم والحلاوة فمن لم يكن له تصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم فهو قاس ومن لم يكن له حلاوة فهو مراي وقيل اذا كان آخر الزمان فليس لشيء من الطاعات فضل كفضل لا إله الا الله لان عبادتهم يشوبها الرياء وصدقتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص في شيء منها الا كلمة لا إله الا الله فهي ذكر الله والمومن لا يذكرها الا عن صميم القلب

بذنبه ورجع الى ربه يرجو منه الرضا والعفو
عما مضى عفى عنه سوء فعله ● وحاشاه
ان يكافيه بمثله ● لا تجزع من ذنب جرى فتوحات
فرب زلة اورثت تقويما عنايته فيك ليس
لشيء منك بل بمحض الافضال وعظيم النوال
نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل
مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد
انعم عليك اولا بالايجاد وثانيا بتوالي
الامداد فلا تغفل عمن ناصيتك بيده وغمرك
بفضله وجوده واين كنت حين واجهتك
فضيلته وقابلتك رعايته في ازله بمنه وفضله
ولم يكن هناك اخلاص اعمال ولا وجود احوال
علم ان العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية
فقال تعالى يختص برحمته من يشاء وعلم
لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على
الازل فقال سبحانه ان رحمة الله قريب
من المحسنين ● وقد جعل الله الرحمة عموما
والعذاب خصوصا فقال تعالى عذابي اصيب به
من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء ● والعامل

لايكاد

لايكاد يتخلص من روية عمله فكن من قبيل
المنة لا من قبيل العمل ● وقال لقمان الرجا
لله اقوى من خوفه لانك تخافه من ذنبك
وترجوه لجوده ● كلما اجتنبت هواك قوي
ايمانك وكلما اجتنبت ذاتك قوي توحيدك
المؤمن قد رفع لقلبه علم يشهد مشاهد
القيامة يعد نفسه ضيفا في بيته وروحه
عارية في بدنه خاشع القلب في طاعة الله
ركن الى الحصن المنيع فاواه ودق نظره
في معرفته فتمعنى بمعناه متواضع ليس بالمؤمن
جفاء جملانه على الناس قد بريء من الكبر
لا يركن الى الدنيا خلف الدنيا خلف همومها
واحزانها ● العارف من آفات غيره محفوظ
وكل ما سوى الحق عنه مرفوض ● لا حزن
على المؤمن بعد الموت بل فرحته وسروره فتوحات
بعد الموت ● والارواح شأنها عجيب وهي
خفيفة سماوية وانما ثقلت حين اشتملت عليها
النفس بظلمة شهواتها فاذا صفت من كدورات
النفس عادت الى خفتها وطهارتها وكان لها

شأن لا يؤمن به الا كل مؤمن بالله مطمئن به
قلبه لا بالاحوال الذي دبرت له نفسه •
وسبب الايمان بالغيب ان لكل ظاهر من الدنيا
صغيرا كان او كبيرا غيبا يصرفه فمن كان
معتبرا بالجليل فلينظر الي السماء فسيعلم ان
لها ربا يجري افلاكها ويدبر امرها
ومن اعتبر بالصغير فلينظر الي حبة خردل
فسيعلم ان لها ربا ينبتها ويزكيها ويقدر
لها قوتها من الارض والماء والهوي ويوقت
زمان نباتها وتمششها ثم اجماع العلماء
والجهال والمهتدين والضالين علي ذكر الله
وتعظيمه ومعرفتهم انهم لم يحدثوا انفسهم
فكل يهدي الي الله سبحانه ويدل علي الغيب
الذي كان ويجب منه هذه الامور معما
يزيد ذلك عند المؤمنين وثقة عند العلماء
بان الله حق وما سواه باطل • وللاستغفار
بركات عاجلة • قال الله تعالي وان استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا
الي اجل مسمي ويؤت كل ذي فضل

فضله

فضله • شعر
• اذا كان رأس المال عمرك فاحترز •
• عليه من التضييع في غير واجب •
• فبين اختلاف الليل والصبح معرك •
• يكر علينا جيشه بالعجائب •
واعلم ان الانسان متعوض من وجوه ليست
من قبيل الاجر علي العمل • ويجوز للمؤمن
ان يجعل ثواب عمله لغيره صلوتا كانت او صياما
او حجا او صدقة او قراءة او غير ذلك وقد
ورد في صحيح مسلم والبخاري ان النبي
صلي الله عليه وسلم ضحي بكبشين املحين
احدهما عن نفسه والاخر عن امته اي جعل
ثوابه لهم وقول الله سبحانه والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان • دل علي ان هذا
الدعا ينفعهم ولاينا في المعني المتبادر
الي الفهم من ليس للانسان الا ما سعي
انه لا ينفع الانسان الا عمله كما لا يضره
الا عمله علي وجه تقتضيه الدراية لان ذاك

جزاءً وهذا عطاءً • والسعيد من لجأ الى
مولاه • واسند ظهره لعز عظمته وعلاه •
وتوكل عليه في امر اولاه واخراه •
وجاء في الحديث افضل اعمال امتي انتظارها
بالصبر فرج الله • ولا يكون التوكل الا مع
محض اليقين ولا يكون يقين وتوكل الا
مع ايمان لان اليقين عبارة عن استغراق
العلم بالله في القلب مأخوذ من يقن الماء
في الجبل اذا سكن • فكل يقين ايمان
وليس كل ايمان يقيناً • والفرق بينهما
ان الايمان معه الغفلة واليقين لا تجامعه
الغفلة وعلى العاقل ان يحاسب نفسه
على ما فرط منه ومن غيره ويستعد لعاقبة
امره بصالح العمل • ولا يغتر بالامل •
طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب •
وقال بعض الابدال الفكرة نور والغفلة
ظلمة والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ
بغيره • ما اكثر العبر لمن نظر وانفعها
لمن اعتبر • ومن رأى في نفسه قيمة

فليس له

فليس له في التواضع نصيب • وكان الحسن
البصري يقول الرضا افضل من الزهد
في الدنيا لان الراضي لا يتمنى شيئاً منها
ولا منزلة فوق منزلته • شعر

• اذا شئت ان تحيى سعيداً فلا تكن •
• على حالة الا رضيت بدونها •

ولا شك ان الرضا بما قدره الله واجب وقد
ورد الثناء على المتصف به • شعر

• هل هي الا مدة وتنقضي •
• ما يغلب الايام الا من رضي •

واعلا الناس عند الله منزلة اخوفهم منه
واحب العبيد الى الله عبد اعانه الله على
نفسه • وان من ذكر الموت حق ذكره
زهده في الدنيا واراح قلبه من غمها وهمها
وليس بتقصيرك املك بالذي يمنعك ان
تطلب رزقك وتعطل حالك وقد بان لك
افضلية تقصير الامل • والمبادرة الى
العمل • وان حب الدنيا هو سبب طول
الامل فيها • والاكباب عليها يمنع من ذكر

الغم يكون لامر قد انقضى
والهم يكون لامر يأتي صح

الخروج عنها • والجهل بغوائلها يحمل على
الارادة لها والازدياد منها لان من احب
شيئا احب الكون معه والازدياد منه
ومن كان مشغولا بالدنيا حريصا عليها محبا لها
قد خدعته بزخرفها وامالته برونقها
وسحرته بزينتها لم تترك له الدنيا ما يسمع به
حقا ولا ما يرى الحقائق بواسطته ومن كان
بهذه الصفة فهو اعمى عن طريق الحق
اصم عن داعي الرشد آفل الرأي سخيف
النظر ضعيف الايمان انما شغله وحديثه
دنياه لها ينظر ولها يسمع قد ملأت
عينه واذنه وقلبه فبتقصير الامل
ومعاينة الاجل يذكر ساعة الموت
وسرعة زوال الدنيا وما فيها ويستحضر
استيلاء الفناء عليها والخروج ضرورة
عنها فيكون كالدواء لهذه العلل كلها
ويبرأ من جميعها فيؤول الى اعدل السبل
واجمل العمل • وقال بعض الحكماء العمر
وان طال فما تحته طائل • وكل نعيم لا محالة

زائل

زائل • سفينة تجري ولا تدري • فترصد
للموت فلكل طالع افول • وتزود لدار
الاقامة فلكل غائب قفول • اتخذ الدنيا
سوقا مسلوكا • لا بيتا مملوكا فهل ادرك
الآمل امله • قبل ان يبلغ الكتاب اجله •
تشبعك فرصة • فلا تفوتنك فرصة •
هو الزمان فلا يعطف في مسيره • والدهر
لا يرءف باسيره • قال الله ومن اصدق
من الله حديثا • يغشي الليل النهار يطلبه
حثيثا • الا يردعنا موت الآباء والامهات •
عن اباطيل الترهات • الا ان المرء غافل
مطرق • والموت واعظ مقلق • ينادي
اقواما • تظنهم قياما وهم قعود •
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود • اتكرهون
جرع الموت وهو ساقيكم • مع ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم • طوبى
للمتقي الخامل • الذي سلم من اشارة
الانامل • ما اصلح شانك لو رأيت في مرآة
الاعتبار شانك فسر قبل ان يسرى بك •

القفول معناه الرجوع وتسميتهم القافلة تفاؤلا كما تسمي البرية مفازة والملدوغ سليما

واطع من يريد اليسرى بك • وسابق تري مربعا وثيرا ودعه • ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة • فكن يقظا حاذرا • ومثل الغائب حاضرا ومن ثبت في معارك الافات تخلق بشرايف الصفات ولم تفزعه غاشية الوفات يأخذ الكاس غير حابس ويشربه غير عابس • ويتلقى الملك ببشاير الانس من حظاير القدس • وقال بعضهم الموت حق واجب وليس يكرهه الا من كثر جوره وقل عدله وايقن بقبيح مايرد عليه • من خاف من شئ عمل بما يؤمنه منه فمن خاف الموت فليعمل بما يرجو السلامة من شره • وقال لقمان الموت امان من الموت • وقال الجنيد الموت شئ خوف الله به العالم فمن خاف منه فهو محجوب عن الحق • وسمع ابو يزيد رجلا يقراء هذه الاية • ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة • فقال من باع نفسه كيف

الوثير الفراش الملائم

مراغما اي متحولا من مكان الي مكان

يكون له

يكون له ومن امارات من ماتت نفسه زوال آفاته عنه وسقوط شهواته منه وقيامه بحقوق ربه وما فيه رضاه وتباعده عما فيه حظوظ نفسه ومناه •

شعر

الا انما الدنيا غضارة ايكة • اذا اخضر منها جانب جف جانب •
وما هذه الايام الا فجايع • وما العيش واللذات الا مصايب •

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر • فقال ايها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا الى مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الاخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأن الدنيا لم تكن وكأن الاخرة لم تزل ايها الناس ان من في الدنيا ضيف وما في يده عارية الا وان الدنيا عرض حاضر • يأكل منها البر والفاجر • والاخرة وعد صادق • يحكم فيها ملك قادر • فرحم الله امرأ نظر لنفسه • ومهد لرمسه • مادام رسنه مرخى • وحبله

علي غاربه ملقي • قبل ان ينفد اجله وينقطع
عمله الا وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة
وان الاخرة قد ارتحلت مقبلة الا انكم
في يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك
ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل
الا وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن يبغض
ولا يعطي الاخرة الا من يحب الا وان
للدنيا ابناء وللاخرة ابناء فكونوا من ابناء
الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا ان
شر ما اخاف عليكم اتباع الهوي وطول
الامل الا وان المنايا قاطعات الامال
والليالي مدنيات الاجال • وقال صاحب
عوارف المعارف الانتباه اول دلالات
الخير واوفي الاحوال التيقظ والادكار •
وانفعها الاعتبار • فاذا انتبه العبد
من رقدة غفلته اداه ذلك الانتباه الي
التيقظ فاذا تيقظ الزمه تيقظه لطلب
طريق الاخرة والرشد فيطلبه فاذا طلب
عرف انه علي غير سبيل الحق فيطلب ويرجع

الي

الي باب توبته ثم يعطي بتوبته حال الاوابين
من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب توبة
ومن تاب مراعاة للامر لا خوفا ولا طمعا
فهو صاحب اوبة • فالتوبة صفة المؤمنين
قال الله تعالي وتوبوا الي الله جميعا ايها
المؤمنون • والانابة صفة الاولياء
والمقربين • قال الله تعالي وجاء بقلب
منيب • والاوبة صفة الانبياء والمرسلين
قال الله تعالي في حق ايوب عليه السلام
نعم العبد انه اواب • ومدار الامر علي
صلاح النفس • قال الله تعالي ربكم اعلم
بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان
للاوابين غفورا • والتيقظ تبيان خطاء
المسلك بعد مشاهدة سبيل النجاة وهو
حزة من جهة المولي لقلوب الخائفين
تدلهم علي طلب التوبة فاذا تمت يقظته
نقل الي مقام التوبة • وقال ابو يزيد
علامات الانتباه خمس اذا ذكر نفسه
افتقر واذا ذكر ذنبه استغفر واذا ذكر

الدنيا اعتبر واذا ذكر الآخرة استبشر
واذا ذكر المولى افتخر • ولا يحب الموت
من فيه البقايا ولا من هو مصر على
الخطايا •

شعر

• تصفو الحياة لجاهل او غافل •
• عما مضى فيها وما يتوقع •
• ولمن يغالط في الحقائق نفسه •
• ويسومها طلب المحال فتطمع •

وكل حالة وعمل هدمها الموت فهي باطل
اذ الموت حق والحق يهدم الباطل ويدمغه
لقول الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه • وقال حكيم تضحك اربعة
على اربعة الاجل على الامل والقدر على
الحذر • والتقدير على التدبير والرزق
على الحرص • اللهم احيي موات ارض
القلوب بغيث سحايب المواهب • وارزقنا
الوصول الى عز معرفتك لنبلغ بذلك
اعلا المراتب • وارنا بروق التوفيق
في سماء التحقيق • لنشهد كل معنى دقيق •

هدمها اي قطعها

واجذبنا

واجذبنا من علايق التعويق • واكشفنا حتى
لا يهوي بنا ريح الغفلة في مكان سحيق •
واختم بخير يا نعم المولى ونعم الرفيق •
اللهم رب اطفال الجوارح بلبان الذكر •
واجل مرآة قلوبنا بتكرير الفكر • ولا تجعل
لسلطان الغفلة علينا سبيلا • انك تهدي
السبيلا • اللهم اغننا بالافتقار اليك
ولا تفقرنا بالغفلة عنك وطهر قلوبنا
عن دنس الاغيار بالتنزيه لك والغنية
بك واحشرنا مع الابرار تحت لواء النبي
المختار • بفضلك ومنك يا ارحم الراحمين يا ستار •

فصل ومما قيل في حق الموت

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا يتمنى احدكم الموت ولا يدع به
قبل ان يأتيه انه اذا مات احدكم انقطع
عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا •
وفي حديث آخر لا تمنوا الموت فان هول
المطلع شديد وان من السعادة ان يطول
عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة •

السحق البعد مكان سحيق اي بعيد من الحق

وفي حديث آخر لا يتمنين احدكم الموت لضر
نزل به فان كان لا بد متمنيا فليقل ● اللهم
احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا
كانت الوفاة خيرا لي ● اخرجه البخاري
ومسلم ● واما مريم بنت عمران تمنت
لئلا يظن بها السوء فيقع قوم بسببها
في الزور والبهتان وذلك مهلك لهم ●
وقيل ان يوسف عليه السلام انما تمنى
ان يموت على الاسلام اي اذا جاء اجلي
توفني مسلما ● قال الشيخ عبد الرحمن
السيوطي عز السلطنة الجاء يوسف عليه
السلام الى هذا التمني لما رأى من مداخل
آفاتها واظهارا لعبوديته والافتقار
الى عز ربه تعالى ● وانما نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت
لانه يدل على عدم رضاه بما نزل من الله
من مشاق الدنيا واما اذا تمنى لاجل
الخوف على دينه كما جاء في الدعاء واذا اردت
فتنة قوم فتوفني غير مفتون فلا كراهة

فيه

فيه ● والموت رديء لمن الحياة له جيدة
كذلك جيد لمن الحياة له رديئة فليس ينبغي
ان يقال ان الموت جيد ولا رديء لكنه
بالاضافة الى الشيء يكون جيدا ورديئا ●
وقد سمى الله الموت مصيبة في قوله تعالى
فاصابتكم مصيبة الموت وهو من اعظم
المصائب واعظم منه الخوف منه والغفلة عنه
والاعراض عن ذكره وترك التفكر فيه والاستعداد له
والعمل لنائبته ● وان فيه وحده عبرة
لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر ● وذكروا الموت
عند حكيم فقال لم يدع لي صدقه املا ان هذا
الموت قد افسد على اهل النعيم نعيمهم
فالتمسوا نعيما لا موت فيه العجب كل العجب
من غفلة الانسان وسهوه عن هذا الامر
العظيم وهو يساق اليه سوقا حثيثا في كل يوم
وليلة وفي كل ساعة وطرفة عين وقد اظله
وهو لا بد لاقيه ● شعر

● حياة الفتى سير الى الموت قاصد ●

● ولا عنق الا وهو في فتر خانق ●

وصفة الرأفة تقتضي دفع ذلك لولا ما سبق
العلم ولا بد لكل عبد من لقاء ربه • وقال
ابن المعتز الموت سهم مرسل الى كل ذي
روح والعمر بقدر سفر السهم الى المرسل
اليه • وقال شداد بن اوس الموت افظع
هول في الدنيا والآخرة على المؤمن والحياة
اقرب الاوصاف الى الذات لا شيء اقرب
الى الذات من وصف الحيات • شعر

• لقد صنع الله الكريم لخلقه • بتبصير علم الغيب سرا مخدرا •
• فلو علم الانسان علم حياته • تنفس في عز طغى وتكبرا •
• كما لو دري ان الوفات قريبة • لاصبح كرتا آيسا وتحيرا •
• فلم يسع في حرث ونسل ولم يكن • ليطلب علما او يشيد مفخرا •
• فسبحان من اخفى عن الخلق علمه • ودار كما شاء الامور ودبرا •

وقال علي رضي الله عنه في بعض خطبه ايها

الناس لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم
لوهلتم وجزعتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب
عنكم ما عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد
بصرتم لو ابصرتم واسمعتم وهديتم لو
اهتديتم بحق اقول لقد جاهرتكم العبر
وزجرتم بما فيه من دجر فاتقوا الله عباد الله
وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما بقي لكم
بما يزول عنكم واستعدوا للموت فقد اظلكم
وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا فان الله
لم يخلقكم عبثا ولم يتركم سدي وما بين
احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل
به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها
الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا
يحدوه الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة
وان قادما يقدم بالفوز والشقوة
لمستحق لافضل العدة فتزودوا اليوم
في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم
غدا في الآخرة فاتقى عبد ربه نصح نفسه
وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله

لو سمعتم صح

مستورٌ عنه وأمله خادعٌ له والشيطان
موكّلٌ به يزيّن له المعصية ليرتكبها ويمنّيه
التوبة ليسوّفها حتى تهجم منيّته عليه
أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرةً على ذي
غفلةٍ أن يكون عمره عليه حجّةً وأن تؤدّي
أيّامه إلى شقوةٍ جعلنا الله ممّن لا تبطره
نعمةٌ ولا تقصر به عن طاعة ربّه غايةٌ
ولا تحلّ به بعد الموت ندامةٌ كيف يعمل
للآخرة من لم تنقطع عن الدنيا رغبته
ولا تنقضي منها شهوته والعجب ممّن
يصدّق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء
وممّن يحتمي عن الطيّبات مخافة الداء كيف
لا يحتمي عن المعاصي مخافة النار فلا
تشغلكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا
هواكم على طاعة ربّكم حاسبوا أنفسكم
قبل أن تحاسبوا ومهّدوا لها قبل أن تعذّبوا
وتزوّدوا للرحيل قبل أن تزعجوا فإنّما
هو موقف عدلٍ واقتضاء حقٍّ وسؤالٌ
عن واجبٍ إنّ أفضل الناس عبدٌ أخذ من الدنيا

الكفاف

قوله أن يكون عمره عليه حجّة يعني قوله تعالى أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر • روي أنه سُئل عليّ رضي الله عنه عن ذلك العمر فقال ستّين سنة وفي رواية خمسين سنة ح

الكفاف وصاحب العفاف وتزوّد للرحيل
وتأهّب للمسير ألا وإنّ خير الزاد ما صحبه
التقوى وخير العمل ما تقدّمته النيّة
وأعلا الناس عند الله منزلةً أخوفهم
منه إنّما هو خيرٌ يرجى أو شرٌّ يتّقى أو باطلٌ
عرف فاجتنب أو حقٌّ تيقّن فطلب وآخرةٌ
أظلّه إقبالها فسعى لها ودنيا أزف فناؤها
فأعرض عنها • وجاء في الحديث يا أبا هريرة
تقول الملائكة ليس العجب ممّن هلك كيف
هلك ولكنّ العجب ممّن نجا كيف نجا •
ومن جعل قوّته الشهويّة والغضبيّة
مقهورتين على مقتضى الشريعة فكان
حينئذٍ ميّتًا بالإرادة حيًّا بالطبيعة ومن
أمات نفسه في الدنيا فقد أحياها
في الدارين • شعر

• لا يعجز الموت شيءٌ دون خالقه •
• والموت فانٍ إذا ما فاته الأجل •
آخر لا أرى الموت يسبق الموت شيءٌ •
• نغّص الموت ذا الغنى والفقيرا •

إعادة الكلمة مصرّحًا وكنايةً شائعةٌ في كلام العرب على أنّ المعاني لا تتغيّر باختلاف الكلمات ح

وقال علي رضي الله عنه يأمن الخائف اذا
وصل ما خافه • وجاء في الحديث لو ان
الطير والبهائم تعلم من الموت ما تعلمون
ما اكلتم منها سمينا • شعر

• نرى الشيء مما نتقي فنخافه •
• وما لا نرى مما يقي الله اكثر •
• فنتقي والنجي بالله مما نخافه •
• وقاية رب العرش اعلا واكبر •

وقال لقمان افضل ما يمنن الله به على
عباده الامن في الدنيا والآخرة • ومما
اوصى به علي رضي الله عنه بعض بنيه
كن مع الله بالصدق واصحب الخلق بحسن
الخلق • وان العبد ليبلغ بحسن خلقه اعلا
درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء
خلقه اسفل دركة في جهنم وهو عابد •
ولهذا يقال حسن الخلق غنيمة المرء • من
وروي ان الحسن البصري نظر الى ميت
يدفن فقال ان شيئا هذا آخره لحقيق ان يزهد
في اوله وان شيئا هذا اوله لحقيق ان يخاف

من

من آخره • وقال حكيم اعقل الناس محسن
خائف واجهل الناس مسيء مطمئن واغناهم
القانع واعزهم الاتقياء والدنيا تهين
من كانت تكرمه والارض تأكل من كانت
تطعمه • شعر

• اذا حيوان كان طعمة ضده •
• توقاه كالفار الذي يتقي الهرا •
• ولا شك ان المرء طعمة دهره •
• فما باله يا ويحه يأمن الدهرا •

وكل نفس يتنفسه العبد بقدره يقرب من
الممات ويبعد عن الحياة • شعر

• والناس في غفلاتهم • ورحى المنية تطحن •

الا ان الامل رفيق مؤنس ان لم يبلغك
فقد استمتعت به ولا تخرج النفس من
الامل • حتى تدخل في الاجل • وجاء في
الحديث ان الامل رحمة من الله لا شيء
لولا الامل ما ارضعت ام ولدا ولا غرس
غارس شجرا • وكان الحسن البصري يقول
انكم لن تطيقوا غضب الله كلما عصيتموه

فأمسوا تائبين واصبحوا تائبين انت الي حلم
الله اذا اطعته احوج منك الي حلمه
ان عصيته ● شعر

● ولا خير في الدنيا اذا لم يكن بها ●
● من الله في دار المعاد نصير ●

وقال علي رضي الله عنه كفي من عيوب الدنيا
ان لا تبقي ● وهذا دعاء مبارك ذكره علماء
التفسير وحفاظ الحديث عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه
وسلم من قراءه صباحا ومساء ختم الله له
عمره بالايمان ولو قراءه في مدة عمره
مرة واحدة وشفعت له وادخله الله الجنة
بفضله وهو اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك
في هذه الحيوة الدنيا باني اشهد ان لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك وان سيدنا
محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني
الي نفسي تقربني من الشر وتبعدني من
الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي

عندك

عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك
لا تخلف الميعاد ● شعر

● سائلي عن عقيدتي ● احسن الله ظنه ●
● ادعني شهادتي ● شهد الله انه ●

لا اله الا هو الآية بتمامها

ختم الله لنا بالحسني ● ورفعنا الي المحل الاسني
وجعلنا ممن فكر في العواقب واعتبر ●
وامر بالمعروف وائتمر ● ونهي عن المنكر
وازدجر انه اجل من قدر ● واولي
من ستر ● واعظم من غفر ● والهمنا الرضا
بما قدر وقضي ● ويعفو بفضله عما مضي
ويأخذ بايدينا الي ما يحب ويرضي ●
ويوفقنا لمداواة هذه القلوب المرضي ●
وان يعاملنا بما هو اهله ● ويستر علينا
قبايح اعمالنا كما يقتضيه كرمه وفضله ●
انه ولي ذلك ● والمرجو في جميع المسالك
واقالته الزلة الموقعة في المهالك ●
وقد من الله بنعمة الايمان وشكره
استديمهما ● فان اعود الاعمال خواتيمها
هذا وابقاك الله ما اخترته من القول من غير

قوة مني ولا حول • بل بتيسير من ارشد
لذلك والهم • وتوفيق من علم الانسان
ما لم يعلم • نحمده على ما وفق من طاعته •
وذاذ عن معصيته • ونسأله بمنته تماما
وبحبله اعتصاما • انه في كل نعمة مسؤول •
ولكل كرامة مأمول • الذي بنعمته تتم
الصالحات • ونشكره على ما خص بصنوف
الانعام • واولي عباده جزيل الاكرام •
وحباهم بفضيلة العقل والكلام •
والهمهم جمع بدائد المعارف في احسن
نظام • وجعل التفكر والاعتبار يخرجان
من قلب المؤمن عجائب الحكمة فتسمع منه
اقوالا ترضاها الحكماء وتعجب الفقهاء
ويسارع الى حفظها كل اديب • ومن خرج
عن صفة العمى ومشاركة اهل الهوى •
وابصر طريقه وسلك سبيله وعرف
مناره وقطع غماره واستمسك من العرى
باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين
على مثل ضوء الشمس قد اعانه الله على نفسه

يقول

يقول فيغنم ويسكت فيسلم • شعر
• تم الكتاب وانقضت ابوابه •
• كالدر اذ يزجي به سحابه •
• باد لكل فاضل صوابه •
• مؤدبا ان قبلت آدابه •
وما يرى لا يحتاج الى دليل لمن يرى
كما قيل بالفارسية شعر
• كاسه چيني كه صدا ميكند •
• خود صفة خويش ادا ميكند •
وقال بعض الحكماء من بصرك فقد نصرك
ومن افادك فقد ارادك ومن وعظك
فقد ايقظك ومن حذرك كمن بشرك
ومن انذر وبصر فما غدر وما قصر ونرجوا
ان نكون غير مقصرين فيما اجملنا ولا محرومين
مما املنا فليتجاوز اهل الفضل عن
قصوري بطولهم • وليصفحوا عن نقصي
بفضلهم • والانسان غير معصوم عن الخطا
والنسيان وهما بالنص عنا مرفوعان ومع
بسط العذر لا ملام وكتاب المرء كالنائب

انذره بالامر اعلمه وحذره • من انذر اعذر • مثل جرى في ابلاغه الاحاديث الجارية من الامثال • اي من انذرك واحذرك ما يحل بك فقد بالغ في كونه معذورا • والانذار اخبار بتخويف اذا اتسع زمان الاحتراز عنه فان لم يتسع يقال فيه اشعار

الطول الفضل والقدرة

عنه في نصح اخوانه ما دام الكتاب باقيا
والله في عون العبد ما كان العبد
في عون اخيه ● شعر
● ولولا الفيض والاقبال منه ●
● لما طال الكلام ولا الحديث ●
آخر
● وكذاك الزمان يذهب بالنا ●
● س وتبقى الديار والآثار ●
ومن تحقق بكمال البشرية استمد من كل شيء
في الوجود ناطق وصامت ● شعر
● وقد تنطق الاشياء وهي صوامت ●
● وما كل نطق الناطقين كلام ●
● وما كل قيل قال علم وحكمة ●
● وما كل افراد الحديد حسام ●
نفعنا الله باخبار الابرار ● ووفقنا للاقتداء
بالاخيار ● بحرمة النبي المختار ● صلى الله عليه وسلم
وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب
في اوائل شهر ربيع الآخر لسنة
عشر ومائة والف هجرية ●

ابيات
● يا من أتانا وبالاحسان قابلنا ●
● وجوده لجميع الناس مبذول ●
● فقد أتاك عبيد يا مولاي معتذرا ●
● وأنت بالعفو مرجو ومأمول ●

والحمد

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ●
قال مؤلف هذا الكتاب
● الحمد لله على ● انعام ما قد اولى ●
● ثم صلاة الحق ● على شفيع الخلق ●
● وبعد ان العبد ● لا زال مستمدا ●
● عناية من ربه ● مطالعا في كتبه ●
● جمعت منها نتفا ● منتقدا مؤلفا ●
● الى اولي الالباب ● غاية ما في الباب ●
● تهذيبها للقاري ● تقريبها انداري ●
● وان للكتاب ● حقا كالاصحاب ●
● ثقة بوعي الكتبه ● ذمامه من كتبه ●
● لا يشنه بالغلط ● ويصنه بالسقط ●
● بل يعتني الصحة في ● جميعه ويقتفي ●
● دأب كرام ادبا ● يؤجر فيما كتبا ●
● يا رب بسمك العلي ● وفضلك الجم الجلي ●
● قنا جميع النقمة ● متمما للنعمة ●
● بحرمة المختار ● وسيد الابرار ●
● محمد لولاه ● لكان كل تاهوا ●
● صلى عليه الله ● كما له يرضاه ●

● الهي بوعد الرحمن في سورة الضحى ●
● وحاشاك ان ترضى وفينا معذب ●
● لم يعطنا جودك اذ لسنا نسأل ●
● بمرتكبي اعطيتنا الكل اذ نسأل ●

وَآلِهِ الْأَمْجَادِ • وَصَحْبِهِ الأَجْوَادِ •
وَاخْتِمْ بِخَيْرٍ ذَا الْعَمَلْ •
وَصُنْهُ مِنْ كُلِّ خَطَلْ •

الْخَطَلُ الْمَنْطِقُ الْفَاسِدُ